كلية الدراسات العليا

برنامج التاريخ

الأملاك الروسية في فلسطين من القرن التاسع عشر الميلاديّ حتّى الوقت الحاضر

إعداد

صابرين جميل عبد السلام شكارنة

إشراف الدكتور

محمد العلامي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخِ الحديثِ والمعاصرِ من كلية الدراسات العليا في جامعة الخليل، فلسطين

2020 م

إجازة الرسالة

الأملاك الروسية في فلسطين من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر

إعداد

صابرين جميل عبد السلام شكارنة

إشراف

د. محمد العلامي

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس بتاريخ: 2020/11/23م، وأجيزت من أعضاء لجنة المناقشة

	أعضاء اللجنة	الصفة	التوقيع
.1	د. محمد العلامي	مشرفًا ورئيسًا	
.2	أ.د. عمر محاميد	ممتحنًا خارجيًا	
.3	د. شوكت حجة	ممتحنًا داخليًا	

إهداء

إلى وطني الحبيب فلسطين

إلى من شجّعني على مواصلة مسيرتي العلمية

والدي العزيز حفظه الله ورعاه

أمّي الغالية أطال الله في عمرها

إلى رياحين حياتي في الشّدة والرّخاء إخوتي وأخواتي

إلى أرواح الشّهداء الذين سطروا أسمى معاني الفداء عن فلسطين

إلى مَن رسموا طريق النجاح لي ..... إلى أساتذتي الكرام

إلى كل من كان عوناً لي في إتمام هذا العمل

شكر وتقدير

لله الحمد أولاً وأخيراً

يسّرني أن أوجّه شكري إلى كل من نصحني أَو أرشدني أو وجّهني أو أسهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي إلى لمراجع والمصادر المطلوبة في أيّ مرحلة من مراحله، وأشكر على وجه الخصوصِ أُستاذي الفاضل الدكتور المشرف محمّد العلامي على مساندتي وإرشادي بالنّصح والتصحيح، وعلى اختيار العنوان، كما يسعدني أن أتقدم بشكري إلى إدارة جامعة الخليل ممثلة بسعادة الدكتور نبيل الجعبري رئيس مجلس أمناء جامعة الخليل الذي أنشأ هذا الصرح العلمي الذي مكّنني، والكثير من الطلبة في إكمال دراساتنا العلمية، وصولاً إلى برّ الأمان...

وأتقدم بشكري إلى كلية الآداب وإلى أساتذتي الأجِلاء في قسم التاريخ الذين جادوا عليّ بخلاصة تجربتهم العلميّة...

فهرس المحتويات

إهداء .....أ

شكر وتقدير .....ب

فهرس المحتويات..... ج

الملخص .....و

المقدمة..... ح

الفصل الأول.....1

التغلغل الأوروبيّ في فلسطين.....1

1. بريطانيا: 1

2. بروسيا(ألمانيا):.....5

3. روسيا:.....9

4. فرنسا:.....14

الفصل الثاني.....23

الرحالة الروس، وتأسيس الكنيسة الروسيّة والجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية.....23

1. الرّحّالة الروس:.....23

رحلات نبلاء عائلة القيصر وأفرادها في فلسطين.....37

2. الكنيسة الروسيّة: 39

3. الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية:.....49

الفصل الثالث 57

الأملاك الروسيّة في فلسطين.....57

1. المسكوبية في القدس:.....57

2. كنيسة مريم المجدلية:.....58

3. بناية سيرجي في الساحة الروسيّة في القدس:.....59
4. كنيسة ألكسندر نيفيسكي:.....60
5. ساحتين مع أشجار وبئر_ باب الزاوية:.....61
6. دار موظفو القنصلية في القدس: 62
7. مواقع جبل الزيتون في القدس: 62
8. عين كارم _دير الجبل: 64
9. أراضي عناتا: 65
10. أراضي _ السواحرة:.....65
11. العيزرية:.....66
12. أرض رام الله:.....66
13. أرض جنين (قهوة البستان): 66
14. بيت أمر: دير شعر أو بيت زخر (بيت زكريا): 66
15. أرض بيت ساحور: 67
16. أرض بيت لحم:.....67
17. أرض بيت جالا:.....67
18. المسكوبية أريحا:.....68
19. كفر كنا:.....69
20. قرية سلوان: مغارة قبر بنت فرعون:.....69
21. الرامة:.....70
22. العفولة:.....70
23. الخليل:.....70
24. حيفا:.....73

25. طبريا:.....73
26. الناصرة:.....74
27. يافا (كنيسة القديس بطرس الرسول والصالحين طابيثا):.....75
الفصل الرابع.....76
مستقبل الممتلكات الروسيّة في فلسطين.....76
1. بريطانيا وإسرائيل:.....76
2. الموقف الرسميّ للسلطة الوطنية الفلسطينية:.....84
3. الموقف الشعبي:.....86
الخاتمة 92
قائمة المصادر والمراجع.....94
الملاحق 105
Abstract.....120

الملخص

إن مادة هذه الرسالة " الأملاك الروسّية في فلسطين من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ حتّى الوقت الحاضر" وقد جاءت لتسليط الضّوء على سمات الإستراتيجية التي اتبعتها روسيا في تملّك الأراضي في فلسطين؛ لذا تعد هذه الدراسة حجر أساس للبحث المتعمّق في قضّية مشروعية تمليك عقارات وأراضً لروسيا.

في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ، حين كان الوهن قد وصل بالدولة العثمانية إلى درجة لم تَعدّ تَقوى على رفض تمّلك الدول العظمى أرضاً في الأراضي المقدسة، فاستغلّت هذه الدول الامتيازات الأجنبية التي منحتها وتوكيل بعضها "حماية"، الأقليات الدينية وحمايتها، وتقديم الدعم إلى الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسيّة، كما فتحت هذه الدول قنصلياتٍ لها في القدس، ثمّ كَثُرت الإرساليات الغربية والتبشيرية المرتبطة بدولها وبكنائسها الأم، وقد ارتبطت بعض الإرساليات بمصالح دولها من خلال تمرير مصالحها السياسية، ووضع موطِئ قدم لها في فلسطين، وتحت ستار (الدين) تحديدًا، وذلك لتمّلك الأراضي في فلسطين، وكانت الأراضي في فلسطين تُسَّجل بأسماء الفرق أو الجمعيات الدينية، وبطبيعة الحال كان من نصيب روسيا الحصول على حماية الأرثوذكس من خلال معاهدة (كوتشك قينارجه) عام (1774م).

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة النشاط الواسع والمكثف، سواء أكان ذلك عن طريق مؤسسّاتٍ أم أشخاص؛ لإثبات الوجود الروسيّ في فلسطين، ولإبراز موقع روسيا وتقويته وتوسيع نفوذه، وأهم النشاطات التي قامت بها روسيا هي: إرسال البعثة الروحية الروسية إلى القدس عام (1847م)، وكانت مهمّة هذه البعثة شراء الأراضي، وانشاء الأبنية عليها، وكذلك تأسيس الجمعية الإمبراطوريّة الأرثوذكسيّة عام (1882م)، التي حظيت بحماية القيصر الروسيّ ورعايته واشترت الأراضي في أماكن ذاتِ أهمّيةٍ دينيةٍ وتاريخيةٍ، وعلى هذه الأماكن أنشأوا الكنائسَ والأديرةَ والفنادقَ، والمراكز الثقافيةَ والمشافَي وبيوتَ الضيافةِ وخاناتٍ للمبيت، لمساعدة الحُجّاج الرّوس.

وأوضحت الدراسة تغير مصير الممتلكات الروسّية في فلسطين مع دخول روسيا الحرب العالميّة الأولى في جبهة معادية للإمبراطورية العثمانية (1914م)، واندلاع الثورة البلشفية (1917م)، ووقوع فلسطين تحت حكم الانتداب البريطاني (1922م)، وصولًا إلى قيام دولة إسرائيل عام (1948م)،

وإصدار قراراتٍ جديدةٍ في الوقت الحالي من السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل بشأن إرجاع الأبنية أو تسجيل الأراضي لروسيا.

وتكمن أهمّية هذه الدراسة من الحالة الضبابية التي سادت على الأملاك الروسيّة في فلسطين، وخصوصاً مدينة الخليل، والتطرق إلى قضية مشروعيّة تمليك الأراضي فيها لتِبيان الحقائقِ التاريخيةِ، والوصول إلى توضيحاتِ وأجوبةٍ شافيةٍ حول الأملاك الروسيّة في الخليل.

وقسمت الدراسة إلى، تمّ تقسيمها إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول التغلغلَ الأوروبي في فلسطين، وهي على الترتيب: إنجلترا، بروسيا (ألمانيا)، روسيا، فرنسا، وخُصّص الفصل الثاني إلى دراسة الكنائس والجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسّية الفلسطينية، وركّز على الرّحّالة الرّوس، وتحّدث الفصل الثالث عن الأملاك الروسّية في فلسطين، القدس، بيت لحم، الخليل، رام الله، العيزرية، جنين، بيت جالا، بيت ساحور، بيت أمر، أريحا، الناصرة، حيفا، يافا، عين كارم، كُفركنا، الرامة، أراضي عناتا، قرية سلوان، طبريا، وأخيراً وضّحت الدراسة في الفصل الرابع مستقبل الممتلكات الروسّية، من خلال تسليط الضّوء على بريطانيا وإسرائيل، ثمّ التحدث عن موقف السلطة الوطنية الفلسطينية، وتوضيح الموقف الشعبّي من كل ذلك.

المقدمة

مازالت المكتبة التاريخية بحاجة ماسة إلى من يبحث في الأمم التي حكمت هذه البلاد أو سيطرت عليها في التاريخ على مر العصور، ومن جملة الأمم والشعوب التي كان لها موضع قدم في فلسطين الدول الاستعمارية الغربية والشرقية، ومنها بريطانيا، بروسيا(ألمانيا)، فرنسا ثم روسيا وغيرها من الدول الشرقية التي تطمح أن يكون لها موطئ قدم في فلسطين؛ لكونها المركز الديني للعالم المسيحي غربه وشرقه.

ومن جملة تلك الدول كانت روسيا التي سعت في تعزيز وجودها وسيطرتها في فلسطين من خلال التغلغل الثقافي، والسياسي، والديني، حيث عملت روسيا جاهدةَ على تأسيس كنائس في مختلف أنحاء فلسطين، واشترت أراضي، ومن مظاهر الوجود الروسي في فلسطين، تلك البنايات الروسية والأملاك الكبيرة التي استملكت، وبنيت عليها مؤسسات أكاديمية علمية، وثقافية، وأدبية، بهدف التأثير على السياسة الداخلية للدولة العثمانية، وقد استفادت منها الجموع العربية مسلمين ومسيحيين، من خلال اهتمام الروس بإدخال المطابع، وتدريس اللغة العربية في المدارس التي أقاموها، وتقديم الخدمات الطبية المختلفة، فأنشأت وشيدت المستوصفات والمستشفيات.

تقدم الدراسة الوضع الراهن للأملاك الروسية في فلسطين في ظل قراراتٍ جديدةٍ صدرت عن السلطةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ وإسرائيل، والتي لم يتم دّراستها من قبل، وأهمها قضيّة تطويب أرض المسكوبية ونقل ملكيتها في الخليل، لصالح البعثة الروسيّة الكنسيّة/ القدس، في العام (2009م)، وهو ما استدعى القائمين على وقف تميم الداريّ لإثبات حق ملكيتهم لهذه الأرض، وأيضًا دراسة إعادة مبنى (سيرغي) من اسرائيل إلى الحكومة الروسية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى توضيحاتٍ وأجوبةٍ شافيةٍ حول طبيعة ملكية الأملاك الروسيّة في فلسطين، من خلال الإجابة عن جملة من التساؤلات، أولها أثر التغلغل الأوروبيّ الدينيّ، والثقافيّ والسياسي في استملاك الأراضي في فلسطين، أما الأمر الثاني، فهو مدى إسهام الكنيسة الروسية في تملّك الأراضي، والأمر الثالث هو نشاطات الجمعيةِ الإمبراطوريةِ الارثوذكسيةِ الفلسطينية حول كيفية انتقال الأراضي إلى روسيا، وإقامة الأبنية المختلفة التوجّهات عليها، الأمر الرابع هو مصير الممتلكات الروسية والصراع حولها، وما تبع ذلك من انتقال للأراضي لإسرائيل من خلال صفقة البرتقال، والأمر الخامس: قضيّة الصراع حول الأملاك الروسّية في مدينة الخليل.

وفيما يخّص الصّعوبات والعقبات في الدراسة فهي عديدة تمثلت بصّعوبة الوصول إلى المصادر الرئيسيّة للدراسة.

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة ومكانتها التاريخية والباعث العلمي على اختيارها موضوعًا لبحثٍ أكاديمي بعنوان "الأملاك الروسية في فلسطين من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر" وجاءت هذه الدراسة في فصول أربعة، هي:

الفصل الأول: تناول التغلغل الأوروبيّ في فلسطين، ويوضّح التغلغل السياسّي، والدينّي، والثقافيّ لدول أوروبا فيها، فكل دولة من هذه الدول كانت تطمع في اثبات وجودها، وتقوية نفوذها في فلسطين، وخاصة بطرق التغلغل الدينّي، والثقافيّ من خلال حماية الأقليات الدينية، ولهذا فإنها قد شجّعت بقوة النشاطات التبشيريةِ والخيريةِ والثقافية، التي كان يقوم بها رعاياها، وفي مقدمة هذه الدول حكومات إنجلترا، بروسيا (ألمانيا)، وروسيا، وفرنسا.

الفصل الثاني: تناول الرحالة الروس وتأسيس الكنيسة الروسية والجمعيةِ الإمبراطوريةِ الأرثوذكسّيةِ الفلسطينيةِ في إقامة الأبنية الروسّية المختلفة التوجّهات في فلسطين، فتحدثتُ عن الرحالة الرّوس وما تركوه لنا من مذكراتٍ ورسائلٍ وكتبٍ عن فلسطين، كما بينتُ أهداف الرحلة الروسيّة ودوافعها، وتطرقتُ للجمعية الإمبراطورية الارثوذكسّية الفلسطينية من حيث التأسيسُ وظروفُها وغاياتُها ودورُها في شراء الأراضي وبناء الأبنية المختلفة.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن الأملاك الروسّية في فلسطين؛ حيث رصدتُ جميع الأملاك الروسّية في فلسطين، وعن نشاط روسيا في شراء الأراضي في مختلف أنحاء فلسطين، فقد انتشرت الأراضي والمباني من الرامة والناصرة في الشّمال حتّى أريحا والخليل في الشرق والجنوب.

الفصل الرابع: تناول مستقبل الممتلكات الروسيّةَ في فلسطين والصّراعَ حولها في فلسطين، وبالتالي تحدثتُ فيه عن كيفية انتقال الأراضي والمباني الروسّية إلى بريطانيا وإسرائيل، والقرارات الجديدة التي صدرت بإرجاع مبنى (سيرغي) Sergey إلى روسيا، كما ألقيتُ الضّوْء على مصير الممتلكات الروسّية في ظلّ السلطة الوطنية الفلسطينية، وأهمّها الممتلكات الروسيّة في مدينة الخليل، ونشأة الخلاف على كنيسة المسكوبية، ثمّ تحدثت فيه عن الموقف الشعبيّ من قضّية وقف تميم الداريّ والمسكوبية من خلال متابعة المجريات القانونية، ومداولات المحاكم الفلسطينية حلّ قضّية ملكية الأرض المتنازع عليها.

وقد اعتمدت في الدراسة "الأملاك الروسيَة من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ حتى الوقت الحاضر" على المنهج البحثيّ والاستقرائيّ وعمل المقابلات الشّفوية.

حاولت في هذه الدراسة جمع المادة من مصادرها الرئيسّية، وخاصّة من:

1) سجلات الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسّية الروسيّة غير المنشورة، وحصلت من خلالها على قائمة الأراضي والأملاك الروسيّة في فلسطين، وتشمل الأراضي، والمواقع، والكنائس، والأدْيِرة، والنُّزل، والفنادق، والمتاحف، وتاريخ التملّك، ومساحة الأراضي وأرقامها، وبعض الوثائق التي تخصّ ملكية أرض الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة الفلسطينية ونظامها الأساسّي.
2) سجلات الكنيسة الروسيّة غير المنشورة، وحصلت الباحثة منها على قائمة بأهمّ الممتلكات الروسيّة في فلسطين.
3) ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف، الوثائق والمعلومات اللازمة حول ملكية وقف تميم الداريِّ وقضّيتهِ.

بالإضافة إلى الوثائق السابقة، فقد استفدت من بعض الكتب والأبحاث، والدراسات التي تتعَلق بالموضّوع، وهي مثبتة في قائمة المَصادر والمراجع في نهاية الدِّراسة منها:

مؤلّفات الدكتور عمر محاميد في كتابه "**فلسطين _روسيا ألف عام من العلاقات الأدبيّة الثقافية**"، المنشور سنة (2008م)، تحدّث عَبر صفحاته عن علاقات روسيا وفلسطين تاريخياً، وتضمّن أيضًّاً نصوصًّاً من أدب الرحلة الروسيّة، وتحدث عن النشاط الروسيّ باستملاك الأراضي والمباني في فلسطين.

وكتابه "**صفحات من تاريخ الجمعية الروسيّة الفلسطينية في فلسطين خلال أعوام (1882_1914م)**"، المنشور سنة (1989م)، ومن خلال هذا الكتاب توصّلت الباحثة إلى تداعيات تأسيس الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسّية الفلسطينية وظروفها وغايتها.

كتاب "**فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**" المنشور سنة (1993م)، جاء في أربعة فصول، استعرض خلالها أدب الرّحّالة عند العرب والروس، الرّحّالة الرّوس إلى فلسطين في القرن التاسعَ عشرَ الميلادي، بعد تأسيس الجمعية الروسيّة _ الفلسطينية، وفلسطين في نصوص من أدب الرّحّالة الرّوس.

كتاب ألكزندر شولش "**تحوّلات جذرية في فلسطين (1856_1882م) دراسات حول التطور الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ**"، ترجمة كامل جميل العسلي، المنشور سنة (1993م)، وجاء الكتاب في ثلاثة فصول، تحدث فيها عن البلاد والسكان، والتغلغل الإداريّ والتطور الاقتصادي (الاهتمام الأوربيّ بفلسطين)، والتطور الاجتماعي السياسي، والكتاب يقدم صورةً حيةً عن تاريخ فلسطين خلال القرن التاسع عشر، ويتحدث عن التغلغل الأوربي الديني والثقافي للدول الأوربية في فلسطين.

كتاب قسطنطين بازيلي "**سوريا وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ**" ترجمة طارق معصراني، المنشور سنه (1989م)، وهو كتاب تأريخيّ يشغل حَيزَاً خاصَّاً بين العديد من الكتب التي ألّفها الممّثلون والمندوبون القُنصليون والرّحّالة والكُتّاب عن سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسعَ عشرَ الميلادي، وفي أواسطه، وهو أول مؤلَّفٍ ملمّ بما فيه الكفاية عن تاريخ المنطقة العربية، واستخدم المدوناتِ العربيةَ، وأقوال الكثير من الشّهود العِيان والمُسهمينَ في الأحداث، وكان المؤلَّفُ شاهدًاً على الأحداث الدرامّية لأربعينيات القرن التاسعَ عشرَ الميلادي، وحتى مسهماً فيها، وتناول القضايا السياسّية في سوريا العثمانية والعلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية والغرب (بالأخّص فرنسا وبريطانيا).

وقد استخدمت الباحثة بصورة واسعة معلومات الانترنت، وعلى وجه الخصوص الموقع الإلكتروني إلى الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسّية الفلسطينية والتي لها عدة فروع في عدة مدن روسّية، والذي يتضمّن مجموعةً من المقالات الروسّية التي تتناول موضوع الدراسة "الأملاك الروسّية في فلسطين من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ حتى الوقت الحاضر" من حيثُ تاريخ نشأتها، مواقعها، أهداف الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسّية الفلسطينية من إقامة المباني المختلفة التوجّهات من خلال الترجمة والموقع هو **https://www.ippo.ru/archive/tab/last/keyword/10175** بالإضافة إلى الموقع الرسميّ للإرسالية الروحية الروسّية في القدس وموقعها **https://rusdm.ru/chapel/70**

ومن ضمن المصادر التي اعتُمِدَ عليها **المقابلات الشّفوية** المعاصرة لموضوع الدراسة، بحيث إنّ أصحابها ذوو علاقة بالجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسّية الفلسطينية والكنيسة الروسّية وأراضي المسكوبية بالخليل، وكان الهدف من إجراء المقابلات للحصول على معلوماتٍ جديدةٍ مفيدةٍ عن الممتلكات الروسّية في فلسطين، وجاءت المقابلات مع ممثل الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية داوود مطر، ونائب الممثلية الروسّية في فلسطين أنطوان شماكوف، ومحامي وقف تميم الداريّ فوزي مسودة.

وبعد تراني أردُ قولَ العماد الأَصفهاني:

" إني رأيتُ أنَّه لا يكتبُ أحدً كتابًا في يومِه إلا قالَ في غَدِه لو غُيرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر!".

وعليه فإنني لا أدعي الكمال في عملي وإنما أقولُ بأن الفرص قد أتاحت لي الإطلاع على هذه الممتلكات في مصادرها، فحاولت لم شعثها المبدد في هذا السفر، راجيًا أن أكون قد وفقتُ من خلاله إلى تقديم لبنة جديدة تضاف إلى صرحِ تاريخنا الفلسطيني، وتراثنا الإنساني الخالد، والله من وراء القصد.

الفصل الأول

التغلغل الأوروبيّ في فلسطين

إنّ التغلغل الأوروبيّ لبعض الدول الأوروبية وأهمها بريطانيا، وبروسيا (ألمانيا)، وفرنسا، وروسيا في فلسطين خلال القرن التاسع عشر كان من أجل إيجاد موطئ قدم لها في فلسطين، وتنافست بينها من أجل هذا الطموح، مستفيدةً من المكانة الدينية المقدسة لفلسطين، كونها المركز الديني للعالم المسيحيّ شرقه وغربه، ومن أجل تحقيق ما تطمح إليه وضعت استراتيجيات، أبرزها الحصول على الإمتيازات الأجنبية التجارية، والدينيّة من الدولة العثمانية، وفتح القنصليات ودعم نشاطاتها، والسماح بتدفق الإرساليات التبشيرية والتي ساهمت في إقامة العديد من المراكز الثقافية، والمدارس الدينية، وإقامة الأديرة، والمؤسسات الكنسية والبطريركيات.

1. بريطانيا:

بعدما حصلت فرنسا على امتيازاتٍ تجاريةٍ، ودينيةٍ، من الدولة العثمانية في بيت المقدس، تمّثل في حقل رعاية المسيحيين الكاثوليك، ابتداءً من عام (1536م)، أخذت الممالك الأوروبية تتسابق إلى الباب العالي، وهو مكان إقامة الصدر الأعظم (إسطنبول) للحصول على امتيازاتٍ مماثلةٍ من السلطان العثمانيّ، وتمكّنت بريطانيا عام (1850م) من إبرام معاهدة الامتيازاتِ العثمانيةِ الإنجليزيةِ من طرف السلطان مراد الثالث[1] (1574_1595م)، و الملكة (إليزابيث الأولى) Elizabeth the First (1558_1603م) [2]، وقد اتسمت هذه المعاهدة بشقين: الأول تجاريّ، والثاني يتعلّق بالأحكام القضائية، وجاءت في اثنتين وعشرين مادةً اشتملت على موضوعاتٍ متنوعة، وقد تعلّقت بالسماح للرعايا الإنجليز بالتجارة وتحرير الأسرى والعبيد، وعدم دفع الضرائب للمقيمين في الدولة العثمانية وحرية تعيين القناصل، وتحرير الإنجليز المختطفين والمعتنقين الإسلام بعد إجراء التحرّيات اللازمة، وعدم نهب السّفن الإنجليزية[3].

---

[1]- **السلطان مراد الثالث:** ولد بالقسطنطينية سنة (1546م)، وكانت فاتحة أعماله أنّ أصدرَ أمرًا بعدم شرب الخمر الذي شاع استعماله من قبل وأفرط فيه الجنود خصوصًا الإنكشارية، وكانت علاقاته مع فرنسا حسنة جدًا، وكذلك مع جمهورية البندقية فجدد لهما الإمتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بعض البنود في صالحها، أهمها: أن يكون سفير فرنسا مقدمًا على كل سفراء الدول الأخرى في الإحتفالات الرسمية والمقابلات الحكومية، وفي زمن هذا السلطان تحصلت الملكة (إليزابيث) ملكة إنجلترا على امتياز خصوصي لتجار بلادها وأصبحت السفن الإنجليزية تحمل العلم البريطاني وتدخل الشواطئ والموانئ العثمانية، توفي السلطان في 16 كانون الثاني (1595م) عن عمر يناهز (49) عامًا ودفن في فناء آية صوفيا؛ الصلابي، علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص293-294.

[2]- الدوري، رائد، **معاهدة الإمتيازات العثمانية الإنجليزية لعام (1580م)، أسباب عقدها _بنودها_ نتائجها_ دراسة، تاريخية تحليلية**، ص3.

[3]- قاري، ياسر، **دور الإمتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، دراسة تحليلية**، ص297.

وبذلك تمكّن الإنجليز من الحصول على امتيازاتٍ تجاريةٍ وملاحيةٍ في سواحل البلاد العربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسّط وتمكّنوا أيضاً من ارتياد البحر الأحمر والخليج العربي، والشواطئ العربية الواقعة على بحر الهند، وإنشاء بعض المراكز التجارية عليها، وكان أهمّها تأسيس شركة اليفانت عام (1581م)، وهي شركة تجارية حصلت على حقّ احتكار التجارة في الأراضي المقدسة من (الملكة إلزابيث) [1].

وقد أوكلَ إلى شركة اليفانت تعيين السّفراء والقناصل، ومع العواملِ الداخليةِ، والخارجيةِ التي عصفت بالدّولة العثمانية، وأدت إلى انكماشها في القرن الثامن عشرَ الميلاديّ حُلَّت الشّركة نفسها (1821م)، بطلب من الحكومة البريطانية، وتمّ إلحاق القناصل بوزارة الخارجية البريطانية [2].

تزامن ذلك مع حركة الإصلاح الدينيّ التي ظهرت بقوة في بريطانيا في الفترة نفسها، وانفصال بريطانيا عن الكنيسة الكاثوليكية بسبب الخلافات المذهبية في أوروبا، وتأسيس الكنيسة الأنجليكانية التي تزّعمت الحركة البروتستانتية [3] في أوروبا، ونتيجة المواقف الأوروبية المناهضة من بريطانيا سعت بدورها إلى عقد تحالف مع الدولة العثمانية، واتفاقية تجارية وُقِّعت في عام (1838م) [4].

تمكّنت بريطانيا بفعل الامتيازات التي حقّقتها من الدولة العثمانيةِ من اختراق البناء الاجتماعيّ للدولة العثمانية، واتخذتها ذريعةً لحماية الأقَليات، وتحقيق مصالحها الاستعمارية، والاقتصادية في فلسطين من خلال القيام بنشاطٍ تبشيريٍ بروتستانتيٍ وإرسال بعثاتٍ تبشيريةٍ إلى الأراضي المقدسة لتوسيع نفوذها، وإيجاد مسّوغات للتدّخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وجاءت البعثاتَ التبشيريةُ البريطانيةُ في منتصف القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ وتشّكلت بالأساس من البروتستانت المبشّرين، وذلك بعد نشاط البعثةِ الفرنسيةِ والروسيةِّ بعدة عقود، فكانت الأديِرة الفرنسّية الكاثوليكية، والروسّية الأرثوذكسّية والمدارس والمساكن واضحة المعالم في فلسطين منذ ما يقارب المائة عام [5].

---

[1]- الزيود، محمود، **النظام القنصلي من النشأة إلى التنظيم**، ص46_48.

[2]- **نفسه**، ص46_47.

[3]- **البروتستانت**، إن المذهب البروتستانتي قد انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية وأسسُه مارتن لوثر، إلا أنّ المذهب انقسم بعد ذلك إلى عدد كبير من الطرق الدينية، وقد خدم هذا المذهب عدداً من المبشرين الألمان والانجليز والأمريكان الذين سعوا على انتشاره في القدس، وعملوا على إقامة كثير من المؤسسات التعليمية والخيرية في فلسطين، ورغم أن هؤلاء المبشرين قد تبنوا دعوة اليهود إلى البروتستانت إلا أن عدداً قليلاً جداً، لهذا تحول نشاطهم إلى دعوة المذاهب المسيحية إلى المذهب البروتستانتيّ ، وتعد الكنيسة العليا والكنائس الانجيلية وفرسان المعبد أكثر الطرق الدينية البروتستانتية انتشاراً في هذه المناطق، إضافة إلى هذا هناك طريقتان أخريان تأتيان في المرتبة الثانية لرعايا أجانب يطلق عليهما اسم ادفنست و كفجر، أوزدمير، حسين، **فلسطين في العهد العثماني وصرخة عبد الحميد الثاني**، ص73.

[4]- الصائغ، بان، **سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية(1839_1914م)**، ص26.

[5]- **نفسه**، ص26-30.

وكذاك لمواجهة النشاط التبشيريّ الفرنسيّ، والتوسع الروسيّ، لجأت بريطانيا إلى تعيين قنصلٍ بريطانيٍّ لها في القدس عام (1838م)؛ وذلك لترسيخ الوجود البروتستانتيّ في الأراضي المقدسة لمواجهةِ المؤسّساتِ الدينيةِ للأرثوذكس [1]، والكاثوليك [2]، وأسّسَت أسقفية أنجليكانية _ لوثرية مشتركة في القدس عام (1841م) حتى عام (1886م)، حيث أشرفت كنيسة إنجلترا على الشّؤون الأنجليكانية منذ ذلك الوقت وأنشأت كاتدرائية بروتستانتيةً تُعرف ب (كنيسة المسيح) عام (1849م) [3].

لا شكّ في أنّ تأسيس الأسقفية كان بدايةَ الظهور الحقيقيّ للبروتستانت في القدس، وفتح الباب أمام النشاط التبشيريّ القوي، وتمّ اختيار المبّشر (مايكل سولومون الكسندر) Michael Solomon Alexander اليهوديّ الأصل أسقفاً على هذه الأسقفية، وكان همّه منصبّاً على بناء كنيسة بروتستانتية على جبل صُهيون، وبعد حصول البروتستانت على تأسيس الكنيسة سعت بريطانيا إلى الحصول على اعتراف السلطان العثمانيّ بالملّة البروتستانتية، ونتيجة الضّغوط البريطانية حصلت على مرسومٍ عثمانيٍّ بالاعتراف بالملّة البروتستانتية عام (1850م)، ليخلفه الأسقف البروسيّ (صامويل غوبات) Samuel Gobat لتحويل نشاطه التنصيريّ من اليهود إلى نصارى القدس الأرثوذكس بعد فشل الأسقف (مايكل سولومون ألكسندر)Michael Solomon Alexander في تنصير اليهود نتيجة مقاومتهم[4].

واصَّلَ القناصل البريطانيون في القدس الاهتمام باليهود، وتلك _بشكل خاصّ_ حالة القنصل الثاني (جيمس فن) (1847_1862م) عضو الجمعية اللندنية لنشر المسيحية بين اليهود، والذي أسماه (البعض حامي اليهود وقائدهم غير المتوج)، وفي مجال بيع الأراضي تدّخل القنصل (تمبل مور) Temple Moore (1863_1890م) بتثبيت ملكية جميع مرسلي الكنيسة الإنجليزية في فلسطين، التي كانت من ضمن أهدافها مساعدة اليهود في شراء الأراضي في فلسطين، وكان له دور بارز في إقامة جمعية التنقيب عن الآثار في فلسطين، وكانت جميع مهامّها تنصبّ في مصلحة تسهيل إقامة اليهود في

---

[1]- **الأرثوذكس**: شكلت طائفة الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر الميلاديّ وكانت الأكثر نفوذاً، وأسمى الكنائس رتبة بوصفها ممثلة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الأرثوذكس، ولحماية روسيا لها، ولكونها وجدت قبل فتح المسلمين للقدس من قبل عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ وتألفت هذه الطائفة إلى حد كبير من العرب ومن الرهبان اليونانيين، القضاة، أحمد، **نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، ص86.

[2]- **الكاثوليك**: برزت بوفاة (ثيودوسيوس) عام (395م)، حيث تأصل الإنقسام في الكنيسة المسيحية، وبدأ النفور بين الكنيسة الشّرقية في القسطنطينية والكنيسة الغربية في روما في القرن الحادي عشر الميلاديّ، وبقي الكاثوليك ملة ملحقة بإحدى الكنائس الارثوذكسيّة أو الأرمنية في ظل الدولة العثمانية ولم يكن تعداد الكاثوليك كبيراً بين المسيحيين حتى الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلاديّ، مع بداية حركة التبشير الأوروبية وتمّ تحويل العديد من أبناء الطائفة الارثوذكسيّة إلى صف الكاثوليكية، ولقد انقسم الكاثوليك في الولايات العربية إلى أربع طوائف أو كنائس أساسية، لكل منها بطريرك خاص بها، وهو الموارنة، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والكلدان الكاثوليك ، وقد كانوا مستقلين عن الكنائس الأوروبية، وجميع رؤسائها من أهل البلاد. نصيرات، فدوى، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840_1918م)**، ص45

[3]- شولش، ألكزندر، **تحولات جذرية في فلسطين (1856_1882م)**، ص62_63.

[4]- القضاة، أحمد، **نصارى القدس، دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، ص21.

فلسطين ووجودهم فيها، وقام قناصل بريطانيا بدور دينيّ تبشيريّ لا يقلّ أهميّةً عن أدوارهم السياسيّةِ، والعسكريةِ، والاقتصاديةِ، فعملوا جاهدين على نشر المسيحية بين اليهود، ودعم النشاط المسيحيّ في نابلس ويافا وحيفا وغيرها من المدن الفلسطينية، واعتبرت بريطانيا اليهود من رعاياها، وخاصة في القدس؛ وذلك لاعتباراتٍ دينيةٍ وتاريخيةٍ [1].

عملت كلّ من القنصلية والأسقفية على إقامة مؤسّساتٍ ومدارسَ، وعياداتٍ طبيةٍ بريطانيةٍ في القدس، والإشراف عليها من الإرساليات التنصيرية [2]، وأهمّ الإرساليات البريطانية هي:

1) جمعية لندن لنشر المسيحيّة بين اليهود: والمعروفة أيضًا باسم (جمعية لندن لليهود) تأسّست عام (1808م) للتخفيف من مِحن اليهود الدنيوية، وتعزيز انتعاشهم الاجتماعيّ، وكان قد أُرسِل إلى القدس مراسلان للجمعية أحدهما يُدعى (جون نيكولايسن) John Nicolayson الذي وصل عام (1823م) في جولةٍ استطلاعيّةٍ ليستقرَّ فيها بشكلٍ دائمٍ حتّى وفاته عام (1856م)، وفي شباط من عام (1840م) أُرسِيَ حجر الأساس لكنيسة المسيح على مشارف "باب الخليل"، وأقِيمت في حيّ الأرمن، وكانت تابعةً للكنيسة الانجليكانية، ومسجّلةً باسم (جمعية لندن لليهود) وتمكّنت هذه الإرسالية من إقامة مستشفًى في القدس عام (1843م)، وأسّست مدرستين عام (1853م)، إحداهما للذكور، والأخرى للإناث في القدس، وكلتاها للأطفال اليهود، ولغة التعليم هي الإنجليزية[3].
2) جمعية المرسلين الكنسّية: كان (المطران غوبات) Gobat هو مَن استقدم عام (1851م) جمعية المرسلين الكنسّية، وافتتح مركزاً لها في القدس، وسارت الجمعية على مبادئ كتاب الصلاة الانجليكانّي لسنة (1622م)، وعملت أيضًاً على تنصير غير النصارى، وأرسلت مرسلين كان عملهم في الفترة الأولى (1851_1879) نَشرَ بذارِ الإنجيلِ عن طريق المدارسِ، والعياداتِ الطبيةِ، والفترة الثانية (1879_1905) فترة امتداد وتنمية، والفترة الثالثة كانت فترة تسليم قيادة العمل للوطنيين (1905_1918)، أسسّت الجمعية عددً من المدارس (ما يزيد على الخمسين) في فلسطين والأردن، وكان لهذه الجمعية مدارس مختلفة في فلسطين، وهي: مدرستان في القدس، تأسسّتا عام (1849م)، وعام (1869م)، ومدرسة في رام الله، تأسسّت (1856م)، ومدرسة في جفنا، تأسسّت عام

---

[1]- الوعري، نائلة، دور **القنصليات الأجنبية في الهجرة والإستيطان اليهودي في فلسطين (1840_1914م)**، ص140_147.
[2]- الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص76.
[3]- فرح، الأرشيدكون، **الإرساليات والكنائس الانجيلية في الشّرق فلسطين والأردن**، عن كتاب **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص730_731، الراهب، متري، **ميلاد كنيسة (تاريخ الكنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية في بيت لحم(1854_1916م)**، ص11_12؛ المدني، زياد، **مدينة القدس في أواخر العهد العثماني**، ص247.

(1860م)، ومدرسة في الطّيبة، تأسسّت عام (1864م)، ومدرسة في بيرزيت، تأسسّت عام (1866م) ومدرسة في بيت ساحور تأسسّت عام (1867م)، كما افتتحت ثلاثة مستشفيات في غزة، ونابلس، ويافا، وكانت إحدى أهّم مدارسها مدرسة الوُعّاظ والمعلمين التي تطورت لتصبح "مدرسة الشّبان" وهي مدرسةٌ تنصيريةٌ أنشأها الأسقف (غوبات) Gobat ، وهي موجودة في القدس، وكانت تفضّل الطّلاب النصارى على المسلمين عند إعطاء المِنح؛ وذلك بحكم كونها مؤسّسةً تنصيريةً، وفي عام (1919م) فصلت هذا الفَرع عن الجمعية وحولته إلى ما يُسمّى (كلّية الشّباب) وجعلته بإدارة خاصّة، ولكّنها أُغِلقت عام (1930م)، كما أسّست كلّيةَ للبنات الإنجليزية عام (1918م) في القدس، وكذلك مطبعةً نُقلت من مالطا إلى القدس عام (1869م) لطباعة الكتاب المقدس، والكراريس الدينية، ولكنها أقفلت عام (1900م)[1]. وفي عام (1882م) تمكّنت الإرسالية من تثبيت أعمالها الطّبية بصورة دائمة، عندما افتتحت أول مستشفى عام (1908م)، وبعد الحرب العالمّية الأولى (1918م) أعطت حقّ الأولوية للعمل الطّبيّ لها في غزة، ويافا، ونابلس، وأنشأت لها عياداتٍ للمرضَى، ومستشفيات في غزة، واللد، ويافا، ونابلس، وعياداتٍ في عَكّا، وكفر ياسيف، وشفا عمرو، وبرقين، والقيام بأعمالٍ طبيةٍ في المجدل، وأَسدود في فلسطين [2].

3) إرسالية السّيدات الإنكليزيات، وتشرف على هذه الإرسالية الآنسة (ماري جاكومبوس) Mary Jacombos، وكان لها مدرستان في بيت لحم ضمّتا خمساً وخمسين طالبةً، وتقتصر الدراسة فيهما على المرحلة الابتدائية، وتحصلان على المساعدات من بريطانيا [3].

2. بروسيا(ألمانيا):

تمكّنت ألمانيا من بناء الاتحاد الألمانيّ عام (1871م)، وإعلان قيام الإمبراطورية الألمانية الموحّدة، وتتويج (غليوم الأول) Glium I إمبراطورً على ألمانيا، وهكذا حقّق بسمارك[4] حلمه الكبير بتوحيد ألمانيا، وعمل جاهداً على حمايتها من مؤامرات الدول الأوروبية الكبرى وبخاصّة فرنسا، واتبع سياسةً هدفت إلى عزل فرنسا منعً من قيامها بالانتقام من بْروسيا، وعمل على إبعادها عن الحروب لفترةٍ طويلةٍ نسبّياً، فسعت بروسيا إلى بناء إمبراطوريتها، والحصول على مكان تحت الشّمس بسبب حاجتها إلى

---

[1]- دياب، عيسى، **مدخل إلى الكنائس الانجيلية ولاهوتها**، ص124؛ والارشيدكون، فرح، **الإرساليات والكنائس الانجيلية في الشرق فلسطين والأردن، عن كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص731_732.

[2]- الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص80.

[3]- المدني، زياد، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثمانيّ**، ص 248.

[4]- **بسمارك**: ولد في بلدة شونهاوزت في قلب مملكة بروسيا الحديثة (1231هـ_1815م)، من عائلة من الأشراف، اختاره الملك فردريك الرابع ليكون مندوباً عن بروسيا في البرلمان الاتحادي في فرانكفورت، كما شغل منصب سفير لبلاده في عدة دول وكان من المؤيدين لبقاء سلطة الملك، هنداوي، سهام، **التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية (1239هـ/1879م_1327هـ/1909م) وثائق سرية**، ص64.

تسويق منتجاتها، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتها، فدخلت سباق المنافسة مع الدول الأوروبية الأخرى تحت عنوان (التّوجه إلى المشرق) [1].

وبنظرةٍ سريعةٍ للخارطةِ السياسّيةِ الاستعماريةِ وتوجّهاتها في تلك المرحلة نرى أنّ كُلاً من فرنسا وإنجلترا وروسيا، سعت إلى تحقيق أطماعها في الدولة العثمانية؛ فإنجلترا رأت في منطقةِ الشّرقِ الأوسطِ الطّريقَ إلى الهند والسيطرة على الطّرق التجارية، كما خشيت فرنسا من ازدياد النفوذ الإنجليزيّ، أما روسيا فتمحورت سياستها التوسّعية لتحقيق أهدافها المتمثلة بالسيطرة على المضائق التركية في سبيل الوصول إلى المياه الدافئة، وكذلك استرجاع القسطنطينية من أيدي المسلمين العثمانيين، وإعادتها إلى حضيرة الكنيسة الأرثوذكسيّة، والتوسع في الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية (البلقان)[2].

انتهجت بروسيا أسلوباً هادئاً ودبلوماسيًّاً لتحقيق مآربها، وخاصّة أنّ بسمارك هو مَن ترأسّ مؤتمر برلين عام (1878م)، فوضع حدّاً لتغلغل روسيا في داخل الدولة العثمانية بناءً على اعتبارها العدوَّ الأكبرَ للدولة العثمانية، وبذلك انسحبت روسيا من العُصبة حنقاً على بروسيا، فأصبحت بروسيا مِن المنظور الروسيّ عدوًّا لها، وكان الهدف من الوقوف بجانب الدولة العثمانية من أجل النفوذ إليها، وقد نجح هذا الأمر في تقبل الدولة العثمانية لبروسيا باعتبارها الأقلّ خطورةً على الدولة العثمانية، فالعلاقات الألمانية العثمانية أخذت طابع الودّ والصداقة بين الطرفين، وفتح السلطان عبد الحميد الثاني أمامها سُبُلاً للتغلغل الاقتصاديّ والتجاريّ في الدولة العثمانية، ومنافسة الدول الأوروبية الكبرى سياسيًّاً، ونهجت بروسيا سياسةً سلميةً وسّعت لاستخدام نفوذها لدى السلطان العثمانيّ لضرب المصالح البريطانية في الهند ومصر وأطراف الجزيرة العربية، وكذلك مصالح فرنسا في شمال أفريقيا وبلاد الشام [3].

ولعّل من أبرز المظاهر التي تمّيزت بها العلاقات البروسية العثمانية زيارة (غليوم الثاني)Glium 11 للدولة العثمانية، وزار مِن خلالها– دمشقَ ولبنانَ والقدسَ في جولة شامية عام (1898م)؛ ليكونَ أول حاكمٍ أوروبيٍّ يدخل المدن الثلاث سِلماً بدون حربٍ، وبمناسبة الزيارة أهداه السلطان عبد الحميد الثاني قطعةَ أرض الدورميثون في النبي داوود، التي بُنيت عليها لاحقاً كنيسة العذراء، كذلك عمل الإمبراطور على تدشين كنيسة المخلص التي كانت في الأصلِ مهداةً من السلطان عبد العزيز إلى الإمبراطور

---

[1]- **نفسه**، ص69؛ حيدر، عبير، **السياسية الألمانية تجاه القضية الفلسطينية (1949_2008م)**، ص20-21.

[2]- محاميد، عمر، **صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسيّة _الفلسطينية في فلسطين بين أعوام (1882_1914م)**، ص21-22.

[3]- سنو، عبد الرؤوف، **سياسة ألمانيا الإسلاميّة في حوض البحر الأبيض المتوسّط (1885_1918م) تحالف إستراتيجي أم تحقيق مصالح قومية**، ص219_220؛ المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص383-400.

(فريدريك فيلهلم) Freaderick Wilhelm، وعلى آثر هذه الزيارة أنشئت مؤسسّة (الملكة أوغستا فكتوريا)Augusta Victoria في القدس بدعمٍ من الحكومة البروسيّة لتخليد ذكرى زيارة زوجة الامبراطور إلى الأرض المقدسة، ومنح السلطان عبد الحميد الثاني امتياز خطّ بغداد لبروسيا، وعملت بروسيا على إعادة تدريب الجيش العثمانيّ من قِبل ضُبّاط بروسيين في أواخر العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلاديّ، فقد كان بسمارك يسعى إلى استغلال الدولة العثمانية، واستخدامها حليفاً في آيةِ حربٍ بروسيةٍ وقائيةٍ مقبلةٍ مع فرنسا وروسيا، وأنشأت بروسيا مطرانية القدس الإنجيلية شراكة مع بريطانيا[1].

ولتثبيت وجودها في الأراضي المقدسة، وتحقيق المصالح السياسيّة للحكومة البروسيّة تجاه الكنيسة في عهد ملك بروسيا (فريدريك فليهلم الرابع) Freaderick Wilhelm IV أُنشئت كنيسة إنجيلية_ لوثرية بهدف إنشاء دولةٍ بروتستانتيةٍ موحّدةٍ في القدس، وحماية المسيحيين البروتستانت في الأراضي المقدسة، وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف أَرسل موفده (بنسن) Bunsen الذي أجرى المفاوضاتِ في لندن عام (1841م) ليطلب من الكنيسة الأنجليكانية أنّ تُؤسّسَ مطرانيةً مشتركةً في القدس، وتمّ التوصّل إلى اتفاقية وُقِّعت في كانون الثاني عام (1841م) واتفق التاجان البريطانيّ، والبروسيّ على إرسال مطران إلى القدس بالتناوب[2]، ونصّت الاتفاقية على واجبات المطران: "يكون همّه التبشيريّ الرئيسيّ موجّهَاً نحو اهتداء اليهود وحمايتهم والاستفادة من خدماتهم، وأن يقيم ويحافظ على علاقةِ المحبةِ المسيحيةِ مع الكنائس الأخرى الممثّلة في القدس وبخاصّة مع كنيسة الروم الأرثوذكس، وأن يعيرَ اهتمامَاً خاصَّاً لإقناعهم بأنّ كنيسة إنجلترا لا ترغب في إزعاجهم، أو أن تقسّمهم أو تتدخّل في شؤونهم، لكنها مستعدة – وبروحِ المحبةِ المسيحيةِ– أن ترتبط معهم بروابطِ الصداقة، وبالقدر الذي يتقبلونه منها" [3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشّراكة الإنجليزية البروسيّة لم تدم طويلاً بسبب النفوذ البريطانيّ، فانفصلت أعمال الأسقفية الإنجليزية البروسيّة المشتركة عام (1886م)، وأصبح لكلّ منها أسقفية منفصلة في القدس، وعملت ألمانيا على تدعيم وجودها في فلسطين من خلال الإعلان عام (1842م) عن افتتاح قنصلية لها في القدس باعتبارها مركز الحياة والحركة في فلسطين، منحت ألمانيا الحماية لكلّ مَن طلبها؛

---

[1]- سنو، عبد الرؤوف، **سياسة ألمانيا الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسّط (1885_1918م) تحالف إستراتيجي أم تحقيق مصالح قومية**، ص220. هنداوي، سهام، **التطور التاريخيّ للعلاقات الألمانية العثمانية (1239هـ/1879م_1327هـ/1909م) وثائق سرية**، ص88-100؛ النتشة، شاكر، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ص88.

[2]- الراهب، متري، **ميلاد كنيسة تاريخ كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم**، ص15.

[3]- شولش، ألكزندر، **تحولات جذرية في فلسطين (1856_1882م)**، ص63_64.

وذلك من خلال التغاضي عن صحّة المستندات التي قُدِمت لتأكيد طلب منح الحماية، ومنحتِ الكثير من اليهود الذين لم يكونوا فعلاً من أصل ألمانيّ [1].

استمر النشاط الألماني التبشيري في فلسطين من عام (1845م) بإستيطان مبشرين لإخوة (كريشونا) في القدس، وتبع ذلك تأسيس جمعية "ألكيرز_زفرت" على جبل صهيون، وفي عام (1853م) أسّسَ الواعظ الألمانيّ في كاتدرائية برلين (شتراوس) بعد عودته من فلسطين جمعيةَ بيت المقدس، التي زوّدتها الكنيسة الألمانية بالأموال اللازمة لفتح مراكزَ تنصيريةٍ عديدةٍ في فلسطين، أهّمها مركز القدس، ولكي تضمن الجمعية أملاكها في فلسطين نقلت سنة (1880م) ملكية جميع ممتلكاتها من الأراضي في بيت لحم وبيت جالا إلى القنصل الألمانيّ في القدس لكي تكون بمنأًى عن المصادرة أو الإلغاء، ومن الجمعيات الألمانية في فلسطين: الجمعية الألمانية لاكتشاف فلسطين، والمعهد الإنجيليّ الألمانيّ للآثار في فلسطين [2].

ومنذ عام (1947م) توافدت على القدس جالية ألمانية وتُعّد واحدةً من حيث العنصرُ والوطنيةُ، ومن حيثُ الدين فِئتين: واحدة بروتستانتية، والأخرى كاثوليكية، وللألمان حيّ يُعرف بالكولونية الألمانية قريبٌ من المحطة إلى الجنوب من المدينة [3]، ومن أملاك البروتستانت الألمان:

- مدرسة الأيتام السّورية: يُسّمونها (مدرسة شنلر) أسّسها (يوحنا لودفيك شنلر) John Ludvik Schnler (1884_1888م)، واستطاع القِسّ (يوحنا لودفيك شنلر)John Ludvik Schnler أن يربط عمل الكنيسة في بيت لحم بالقدس، وتقع في ظاهر مدينة القدس إلى الشّمال الغربيّ، لها فروع للتعليم والصّناعة والفَرع الصّناعيّ يُعلّم النجارةَ والحدادةَ والخياطةَ والطباعةَ وغيرها من الحِرف، وفيها فَرع لإيواء المكفوفين وتعليمهم [4].
- مدرسة طاليثا قومي: أنشأتها جمعية الشماسات الألمانيات، وقد تولى إدارتها شلوطة البروسياني، وسُمّيت باسمه، وتقع في ظاهر المدينة من الغرب على طريق الملك جورج، بُنِيت عام (1868م)، وفيها كنيسة، وقد هُدمت حالياً وأُقيمَ محلّها بناياتٌ جديدةٌ، منها بناية السوق المركزيّ الشّامل المعروف (هامشبير)، وبعد الحرب العالمية الثانية احتلّ الإنجليز بناءها، فانتقلت إلى

---

[1]- النتشة، رفيق، **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ص96.
[2]- هنداوي، سهام، **التطور التاريخيّ للعلاقات الألمانية العثمانية (1239هـ/1879م_1327هـ/1909م) وثائق سرية**، ص175.
[3]- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص538.
[4]- الراهب، متري، **ميلاد كنيسة تاريخ كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم (1854_1916م)**، ص18.

عين كارم عام (1940م)، ثمّ إلى الطنطور بالقرب من بيت لحم، وأعِيد بناؤها عام (1960م) بهباتٍ من جمعياتٍ ألمانيةٍ، خارج بيت جالا على الطّريق المؤدّي إلى قرية الخضر، وتُعرف حالياً باسم (مدرسة طاليثا قومي) ولا تزال تعمل حتى الآن [1].

- كنيسة المخلص (الفادي) أو الكنيسة اللوثرية: هي إحدى ممتلكات البروتستانت، تأسّست سنة (1898م) بمناسبة زيارة الامبراطور (غليوم الثاني)، وتقع في الحيّ المسيحيّ بالقدس القديمة، وتشتهر ببرجها العالي المطلّ على اتجاهات القدس كافة، ويُعدُّ أعلى برج في القدس [2].

أما أملاك الألمان الكاثوليك، فهي:

1) كلّية شميت للبنات: تأسّست عام (1886م) بدعمٍ من الجمعيةِ الألمانيةِ الكاثوليكيةِ للأرضِ المقدسةِ، ومهمّتها تعليم راهبات ألمانيات يُدْعيْنِ (راهبات القديس شارل بروميوس) Charles Promius، وتقع المدرسة إلى الشّمال من مقبرة ماملا [3].

2) دير القديس (شارل بروميوس) Charles Promius تأسّست عام (1887م)، وهو مخصّص لنزول الحُجّاج الألمان الكاثوليك، ويقع في حيّ الألمان في البقعة، وفي داخله كنيسة [4].
3) كنيسة نياحة العذراء: تقع على جبل صُهيون إلى الغرب من مقام النبيّ داوود، يفصل بينها وبين المقام زِقاق ضيّق مرصوف، وإلى الجنوب من السّور على بعد أمتار من باب النبيّ داوود، بُنيت هذه الكنيسة فوق أرضٍ، أهداهم إياها السلطان عبد الحميد [5].

3. روسيا:

حين اعتلى (بطرس الأكبر) Peter The great (1689_1725م) العرش الروسيّ أوصل الحدود الروسيّة إلى شواطئ البحر الأسود الشّمالية (المياه الدافئة)، وفي عهد الإمبراطورة (كاترين الثانية)[6] Catherine II (1762_1796م) حولت البحر الأسود إلى بُحيرةٍ روسيّةٍ مهمتها تأمين مرور السفن

---

[1]- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص538؛ الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص87_88.
[2]- حبلي، محمد، **المسيحيون والمقدسات المسيحية في القدس**، ص73.
[3]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص259.
[4]- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص538.
[5]- حبلي، محمد، **المسيحيون والمقدسات المسيحية في القدس**، ص81.
[6]- **كاترين الثانية**: ولدت في (2 مايو 1729م) في بولندا، وأصبحت إمبراطورة روسيا على الرغم من كونها ألمانية الأصل، قادت روسيا إلى الدخول في حلبة الصراع السياسيّ والثقافيّ الأوروبيّ، ألحقت في عهدها بلاد القرم التابعة للدولة العثمانية بالإمبراطورية الروسيّة بدعم وتأييد من رئيس وزرائها وصديقها "غريكوري بوتمكين"، حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص73.

التجارية الروسيّة عبر المضائق (البسفور والدردنيل) إلى البحر المتوسط، وحصلت على حقّ حماية الرعايا المسيحيين الأرثوذكس في الدولة العثمانية، وكان هذا تأسيساً لما يُطلق عليه فيما بعد (المسألة الشّرقية)، وفي عهد (بطرس الأكبر) Peter The great وكنتيجة للحروب العثمانية الروسيّة، تمّ توقيع معاهدة صلح بين الطرفين، عُرفت بمعاهدة (أدرنه) عام (1753م)، ثم واصلت روسيا سياستها التوسّعية على حساب الخلافة العثمانية إلى عام (1736م)، وبعد سلسله من المعارك بين النمسا وروسيا مع السلطنة العثمانية عقدت اتفاقية بلغراد عام (1739م) التي ردّت إلى السّلطنة العثمانية من اعتباراتها لتفوق العثمانيين في هذه الجبهة، ولكن مع تجدّد اعتلاء (كاترين الثانية) عرش روسيا تجدّدت الحروب بين الطرفين، والسّبب في ذلك سياسة التوسّع التي انتهجتها هذه الإمبراطورة، وبعد معاركَ متعددةٍ مُنِيت بها الدولة العثمانية بإخفاقاتٍ متتاليةٍ عقد الطرفان اتفاقيةَ صلح عام (1774م)، عُرفت باسم اتفاقية (كوجك قينارجه)[1](النبع الصغير)، وبموجبها حصلت روسيا على مناطقَ إستراتيجيةٍ شمال البحر الأسود، وأنهت هذه المعاهدة السيطرة العثمانية على البحر الأسود لصالح الروس، و جعلت بلاد القرم في استقلال لتسيطر عليها القوى الروسية لاحقاً، فيما حصلت روسيا من الدولة العثمانية على امتيازاتٍ تجاريةٍ داخل بلادها، و كذلك على امتيازاتٍ دينيةٍ بحقّ حماية المسيحيين الأرثوذكس في البلاد العثمانية، ومثّلت هذه المعاهدة نهاية قوة الدولة العثمانية، وبذلك تكون هذه المعاهدة قد فتحت الباب الواسع لمعاهدات مشابهةٍ، جعلت التدخل الأوروبيّ في شؤون الدولة العثمانية أمرًاْ متفقاً عليه قانونيًّاً [2].

كانت روسيا القيصرية تسعى إلى الحصول على امتيازاتٍ كتلك التي حصلت حازتها فرنسا في القدس؛ لتكون حاميةً لطائفة الأرثوذكس، خاصّة أنّ فرنسا حصلت على امتيازاتٍ بحماية طائفة الكاثوليك سنة (1740م) وتمكّنت روسيا من الحصول على اعتراف العثمانيين بها باعتبارها حاميةً للأرثوذكسيّة، وتمّ عقد معاهدة (كوجك قينارجة) سنة (1774م) التي وضعت الدولة العثمانية تحت رحمة روسيا، وأُعطِيت بموجبها حقّ رعاية الروم الأرثوذكس، وكان الاعتراف ذريعةً للتدخلِ في شؤون الدولة العثمانية، كما شكّلت المواد: السابعةُ والثامنةُ والرابعةَ عشرةَ أهمّ المواد الخاصّة بحماية الروم الأرثوذكس، حيث نصّت المادة (7) " بحماية الكنيسة والديانة المسيحية في ممتلكاتها، وبالسماح لسفراء روسيا بمخاطبة السلطان نيابةً عن كنيسة غلطة"[3]، وشملت المادة (8)" أنه يُسمح لكلِّ واحدٍ من طائفة الرهبان الروس، أو من

---

[1]- **قينارجه**: تقع إلى الجنوب الشرقيّ من سيلستريا في بلغاريا. المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص 342.

[2]- محاميد، عمر، **صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسيّة_ الفلسطينية في فلسطين بين أعوام (1882_1914م)**، ص22؛ السيد، محمد سيد، **دراسات في التاريخ العثماني**، ص159-176-177؛ المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص 342_359.

[3]- تمبرلي، هارولد، وآخرون، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789_1950م)**، ص420.

رعايا روسيا الآخرين بزيارة الأماكن المقدسة في القدس وغيرها من الأماكن الواجبة الزيارة، ولا تطلب من السّياح و المسافرين في الطريق أو داخل القدس أو غير ذلك من الأماكن آية رسوم أو ضرائب، ولا يقترح عليهم شيء من هذا القبيل، كما يمنح الرعايا الروس التصاريح الممنوحة لرعايا الدول الأخرى، ولن يتعرض إليهم أبداً؛ نظراً لوجودهم وإقامتهم بأراضي دولتنا السامية، ولا يتدخل في شؤونهم، بل يخضعون للحماية والأمن بموجب قواعد الشريعة الإسلامية"[1]، وأما المادة (34) فقد جاء فيها " السّماح لروسيا ببناء كنيسةٍ مسيحيةٍ في غلطة (هي جزء من القسطنطينية)، وبإبقاء تلك الكنيسة تحت صيانة سفير دولة روسيا إلى الأبد" [2].

اهتمّ الروس بطائفة الأرثوذكس في الأراضي المقدسة، وقدموا لهم دعماً مادياً ومعنوياً في ظلّ تعدّيات كلٍّ من الأرمن، والإفرنج عليهم للحصول على مزيد من الأماكن المقدسة، واستمرّت الشّكاوى من تعدّيات الكاثوليك في الوقت الذي بدأ فيه المسؤولون الروس يشعرون بالصّعوبات التي يواجهها الحُجّاج الروس عند زيارتهم للأراضي المقدسة، إذ تكاثر عدد الوافدين إلى كنيستي المهد[3] والقيامة[4] خلال الفترة ما بين عامي (1809_1819م)، وبناءً عليه أسّسَت روسيا أول مركزٍ قنصليٍّ لها في يافا عام (1820م)، للعناية بشؤون رعاياها الأرثوذكس، وحماية الكنيسة الأرثوذكسيّة، وتسهيل دخول الحُجّاج الروس إلى فلسطين[5].

---

[1]- أوزدمبر، حسين، **فلسطين في العهد العثماني صرخة عبد الحميد**، ص168.

[2]- المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص348.

[3]- **كنيسة المهد:** تعد كنيسة المهد من أقدم الكنائس في الأرض المقدسة، وقد بنيت الكنيسة الأولى برعاية القديسة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين التي جاءت في رحلة حجّ إلى فلسطين عام (325م) من أجل البحث عن المواقع المربطة بحياة يسوع المسيح، وقد اختارت القديسة هيلانة مغارة الميلاد كموقع لبناء كنيسة ضخمة في المكان التقليدي لولادة سيدنا المسيح، واكتمل بناء الكنيسة في عام (339م)، ويوجد مجموعتان من الأدراج على جانبي الهيكل الرئيس داخل الكنيسة وتؤدي إلى المغارة التي ولد فيها المسيح، توجد في المغارة نجمة فضية فوق أرضية بيضاء من الرخام، تحمل نقشاً باللغة اللاتينية يقول :" هنا ولد المسيح من العذراء مريم"، وشكلت لجنة فلسطينية رئاسية في عام(2010م) لإعادة اعمار سقف الكنيسة، كما تم في عام (2012م) ادراج كنيسة المهد وطريق الحجاج في المدينة على قائمة التراث العالمي، وزارة السياحة والآثار- بيت لحم، **فلسطين في الأرض المقدسة**، ص9_10.

[4]- **كنيسة القيامة:** وهي الكنيسة القائمة على مكان دفن السيد المسيح عليه السلام وقيامته وذلك حسب المعتقد المسيحي، وهي أقدس الكنائس للمسيحيين في العالم، وقع الكنيسة في حارة النصارى في البلدة القديمة، وقد قامت والدة الامبراطور قسطنطين القديسة هيلانة ببناء الكنيسة فوق معبد وثني والذي أقيم في الفترة الرومانية، وأعيد بناء الكنيسة على مدى أجيال متعاقبة، أما البناء الحالي فقد أقامه الفرنجة في القرن الثاني عشر الميلادي، وهو يحتوي على المراحل الخمسة الأخيرة من طريق الآلام (درب الصليب) وتحتوي الكنيسة على مصلى فوق الجلجلة التي ارتبطت بصلب السيد المسيح فوقها، بالإضافة إلى القبر المقدس حيث دفن، ومصلى لمريم المجدلية حيث ظهر المسيح القائم من الموت لأول مرة، **نفسه**، ص5.

[5]- أبو جابر، رؤوف، **الوجود المسيحيّ في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ص16؛ الوعري، نائلة، **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840_1924م)**، ص156_157.

اختارت روسيا (جرجيريوس) Gergerius روسيّ التّبعية، يونانيّ الجنسيّة بصفته قنصلاً لروسيا في فلسطين لأجل المحافظة على راحة الزُّوار، والاهتمام بهم مدةَ وجودهم فيها، بالإضافة إلى إقامة صلاتٍ حسنةٍ مع الطوائف المسيحية الأخرى في الأراضي المقدسة منذ عام (1811م) [1].

نقلت روسيا القنصليةَ إلى بيروت عام (1839م)، وأصبح اسمها (القنصلية العامة الروسية في سوريا وفلسطين)، وفي عام (1840م) افتتحت أول قنصلية لها في القدس، كما أوفدت روسيا إرساليةً روسيةً إلى فلسطين برئاسة الأرشمندريت[2](أوسبنيسكي) Uspensky أعوام (1843_1844_1848_1854م، وكانت مهمّتها أن تتفحّصَ الوضع، وأن تشدّ أزرهم في مواجهة الطوائف المسيحية الأخرى، وحمايتهم من الفرنسيّين، والإنجليز، وأسّسِت أيضاً سلسلةَ مدارسَ مجانيةٍ تُدرِّسْ مناهجها باللغة العربية في القدس، والناصرة، والرملة، وبيت جالا، ويافا، وحيفا [3] وفي عام (1858م) تأسّست اللجنة الفلسطينية، وانحصرت مهمّة هذه اللجنة في البحث عن مصادرَ وموارِدَ ماليةٍ للمساعدة في تحسين أوضاع الكنيسة الارثوذكسّية في الشّرق، وسرعان ما أصبحت اللجنة تحت رعاية وزارة الخارجية الروسيّة، والتي قامت بتعيين القنصل الروسي في فلسطين وسوريا وأصبح يدعى بالقنصل العام، كما ساعدت بدعم النشاط الدينيّ، والثقافيّ، والتبشيريّ الروسيّ في القدس، وأسّست العديد من المدارس في القدس وما حولها من الناصرة، ورام الله، وحيفا، ويافا، وكانت تُعلّم باللغة العربية، كما أقامت في القدس ما يُعرف بالمسكوبية، وأقامت كاتدرائيةً وقنصليةً، ومنزلاً للبعثةِ الدينيةِ، ومستشفًى ومنازلَ للرهبان والمعلّمين، وعملت على بناء منازل للحجّاج في القدس وعين كارم وبيت جالا[4].

ازدادت النزاعات بين الطوائف المسيحية حول السيطرة على الأماكن المقدسة في القدس، وبذلك أصبحت مسألة الأماكن المقدسة مسألةَ الشّرق، وكان التطور الأكثر دراماتيكية ذلك الذي دار بين الكهنة الكاثوليك والإكليروس الأرثوذكس بصدد مفاتيح كنيسة المهد، طالب اللاتين بحريّة العُبور إلى الكنيسة، وبتسلّمِ واحدٍ من مفاتيح الباب الرئيسيّ، وردت البطريركية الأرثوذكسيّة بعدم القُبول؛ لأن حراسة الكنيسة تَعود إليها بموجب فَرمانٍ صادر عن الباب العالي منذ أواسط القرن الثامن عشرَ الميلاديّ [5]، وتدخّلت فرنسا التي كانت تدّعي حماية اللاتين لتردّ إليهم حقوقهم، وللتخفيف من غضب فرنسا أصدر الباب

---

[1]- أبو جابر، رؤوف، **الوجود المسيحيّ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ص18.

[2]- **الأرشمندريت:** تعني رئيس دير الرهبان، وهو راهب يخدم في دير رهبان، المطران هو الذي يحدد مهمات الأرشمندريت وقد تكون مهمته كهنوتية، أي يكون راهباً كاهناً، غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص13.

[3]- شولش، ألكزندر، **تحولات جذرية في فلسطين(1856_1882م)**، ص71.

[4]- نصيرات، فدوى، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840_1914م)**، ص73؛ محاميد، عمر، **فلسطين-روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص230_231.

[5]- القضاة، أحمد، **نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، ص470_471.

العالي عام (1852م) فَرماناً يقضي بتسلّمهم مفاتيحَ البابينِ: الشّماليّ والجنوبيّ لكنيسة مغارة بيت لحم (كنيسة المهد)، وسُمِحَ لهم بتعليق نجمٍ فضيٍّ عليه شعار فرنسا في تلك المغارة، لكنّ غضبت روسيا لهذا القرار، واعتبرت فيه مساساً بالحقوق المكتسبة للكنيسة الأرثوذكسيّة، وفي عام (1853م) طالبت بالعودة إلى الوضع الذي كان قائمًاْ من قَبل، وتوقيع معاهدة تضع الكنيسة الأرثوذكسية تحت الحماية الرسميّة لروسيا، ليصدر فَرمان عثمانيّ يؤكد بنود الفرمان السابق، فوجّهت روسيا في اليوم التالي إنذاراً رسميًّاْ إلى الحكومة العثمانية، وبعد ثلاثة أيام تدخّل السفير الإنجليزيّ، وطمأن الباب العالي مساندة بريطانيا له [1]، وردّ القيصر (نيقولا الأول) التهديد باحتلال الإمارات العثمانية (بغدان والأفلاق) من الدولة العثمانية، واندلعت على إثرها حرب القرم التي تمثّلت بإجتياز الجيش الروسيّ عام (1853م) نهر البروث، واحتلَّ الأفلاق وبغدان رهينةً حتّى يلبّــيَ السلطان العثمـانيّ

مطالب القيصر، وقد عُرِفت هذه الحرب (بحرب القرم)[2]، والنتيجة هي انتصار الدولة العثمانية في الحرب، واستيلاء الفرنسيّين على سيباستبول مرفأ الروس الإستراتيجيّ على البحر الأسود، ونجحت فرنسا في إبقاء حقّها في حماية المسيحيين في الشرق، وامتلاك مفاتيح الأماكن المقدسة [3] .

ورغم النتائج القاسية التي مُنِيت بها روسيا القيصرية والمعاهدة المذلّة لم توقف روسيا برنامجها التبشيريّ في القدس، وتأسيس قواعد ارتكاز لها، لأنها إذ رأت فيه المنفذَ الوحيدَ للتحرك من أجل استعادة نفوذها في الأراضي المقدسة، فاهتمّت بإرسال السّياح والرهبان، وكان من ضمن الرسائل التي يحملونها على عاتقهم تحسين صورة روسيا، وقيصرها في المجتمعات العربية، وإظهار مساوئ الحكم العثمانيّ والدول الأوروبية [4].

وفي عام (1857م) وصل المبعوث الروسي إلى فلسطين، وبادر بشراء أرض، وكان شراء الأرض خارج السّور المحيط بالمدينة المقدسة في الناحية الشّمالية والغربية، وقد أُقِيم عليها كنيسةٌ كبيرةٌ، ومستشفًى،

---

[1]- طرابيشي، جورج، **هرطقات2 عن العلمانية كإشكالية إسلامية_ إسلامية**، ص212_213.

[2]- **حرب القرم**: أهم حروب القرم هي الحروب التي اندلعت في آذار (1853م) واستمرت حتى (1856م)، ودخلت فيها بريطانيا وفرنسا ومملكة سردينيا (إيطاليا لاحقاً) (1856م) عندما أدركت ضعف هذه الدولة أمام الأطماع الروسية في الإستيلاء على أراض عثمانية، وخاصة شبه جزيرة القرم وانتهت الحرب بهزيمة الروس، وتم على إثر ذلك توقيع اتفاقية باريس في (30 آذار 1856م) بعد أن نشر السلطان العثماني عبد الحميد فرماناً عرف باسم المرسوم "الهمايوني للإصلاحات" استجابة لرغبة الدول الأوروبية والذي أعطى حقوقاً للمسيحين داخل الدولة العثمانية مساوية لحقوق المسلمين، وأهم ما نصت عليه معاهدة باريس يتجلى في أمرين وهما:
أولاً: حرية الملاحة في نهر الدانوب وتشكيل لجنة دولية للإشراف على ذلك.
ثانياً: إعلان حياد البحر الأسود، حيث أجبرت روسيا على سحب سفنها الحربية من هذا البحر، ونقلها إلى بحر البلطيق، وبالتالي أصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية من الناحية الفعلية وليس القانونية، زيدان، ناصر، **روسيا في الشّرق الأوسّط وشمال أفريقيا من (بطرس الأكبر) حتّى (فلاديمير بوتين)**، ص42.

[3]- البرغوثي، عمر، وآخرون، **تاريخ فلسطين**، ص230_231.

[4]- الشمري، مشعل، **حركة التبشير الروسيّة الأرثوذكسيّة في القدس**، ص168.

ومسكن، ومكتب للقنصل الروسيّ، وبيوت واسعة لنزول الحُجّاج الروس، وأُنْشِئَ عام (1858م) في القدس الحيّ الروسيّ الذي أَطلقَ عليه الناس "المسكوبية"؛ ذلك لأنّ لقب "مسكوبي" كان يطلق على كلّ روسيّ، كما تعرف بلاد روسيا أيضًاْ ببلاد (المسكوب) [1].

بنيت عام (1858م) الكنيسة الروسيّة (المسكوبية) خارج سور القدس على بعد (1000م) من باب الخليل إلى الغرب، يحيط بها سور، وتقع فيها دار للأسقفية الروسيّة، وأخرى للقنصلية، وكنيستان إحداهما كبيرة وتُسمّى (كنيسة الثالوث الأقدس)، والأخرى صغيرة سُمّيت باسم القديس (ألكسندر نيفسكي) Alexander Nevsky، ونُزل للحجّاج [2]، وهناك دار للقنصلية، وأخرى للقنصل وعائلته، وثَمّةَ منازل أخرى للمكتبة، والحُجّاب، وسائر المستخدمين وقامت معظم هذه المباني حوالي سنة (1860م) [3].

اشترت البعثة الروسيّة أرضًاْ في الخليل عام (1871م)، وهي المكان المعروف باسم (بلوطة سّيدنا إبراهيم–عليه السلام)، وبُنيت عليه كنيسة، ودار لنزول الحجاج الروس، وسعيًاْ إلى دعم النفوذ الروسيّ في البلاد المقدسة، تأسّست الجمعية الروسيّة الإمبراطورية في بطرسبرغ عام (1882م)، والتي هدفت إلى دعم الطائفة الارثوذكسيّة وحمايتها من خطر الإرساليات الأجنبية، وقامت الجمعية بنشاطٍ ثقافيٍّ واسعٍ في البلاد المقدسة، وأرسلت في عام (1880م) عددًاْ من العلماء الروس للتنقيب عن الآثار المسيحية والبيزنطية في القدس [4].

4. فرنسا:

عندما كانت الدولة العثمانية في أوج عظمتها توسّعت كثيراً في منح الامتيازات المختلفةِ الدينيةِ والسياسيّةِ والاقتصاديةِ إلى رعايا الدول الأوروبية، حيث منحتهم إعفاءاتٍ من القوانين المحلّية في أثناء إقامتهم في بعض الموانئ، أو محطات القوافل التجارية، فكانت الامتيازاتُ الأجنبيةُ تمثّل طريقةً للتدخّل في شؤون الإمبراطورية العثمانية الداخلية، ومن ثمّ التغلغل في أراضيها [5].

---

[1]- الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص88_89.
[2]- القضاة، أحمد، **نصارى القدس_ دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، ص386،
[3]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص257_256.
[4]- الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص89؛ نصيرات، فدوى، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840_1914م)**، ص72.
[5]- رجب، معد صابر، **قراءة جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الإمتيازات الفرنسية والتوجه للمشّرق العربي (1520_1798م)**، ص170-171.

تعود بداية العلاقات العثمانية الفرنسيّة عندما تمّ توقيع معاهدة الإمتيازاتِ الأجنبيةِ الفرنسيةِ [1]عام (1536م) بين السلطان العثمانيّ سليمان القانونيّ، وملك فرنسا (فرانسوا الأول) .Francois I، وانطوت هذه المعاهدة على جوانبَ ذات أبعادٍ سياسيّةٍ، واقتصاديةٍ، ودينيةٍ، وعسكريةٍ، وجاء على رأس الموضوعات البارزة في الاتفاقية الجانبُ الإقتصاديّ المتمثل بحركة التجارة الفرنسيّة في الإمبراطورية العثمانية وآلية عملها[2]، وليس بعيداً عن هذا العامل، ثَّمة أهمّية السيطرة على مياه البحر الأبيض المتوسّط لما لها من بعد إستراتيجيّ، كونه يلامس شواطِئها لمسافاتٍ طويلةٍ، وبذلك نجد أنّ تجارة البحر الأبيض المتوسّط لم تغب يومًاْ عن أهداف فرنسا، ويبدو أنّ هذا النشاطَ التجاريَّ وديمومته ما كان له أن يكون إلا من خلال توفّر وسائلَ عديدةٍ كالقوةِ أو الاتفاقياتِ المتبادلةِ أو التفاهماتِ بين أطرافٍ متباينةٍ في الأهدافِ والمصالحِ ويجمعهما المنفعة[3]، وصادق السلطان العثمانيّ عليها عام (1569م)[4]، وكانت فرنسا أول مملكةٍ غربيةٍ تحصل على إمتيازاتٍ تشمل كلّ الإمبراطورية العثمانية، وفيما بعد أصبحت هذه الإمتيازاتُ نموذجاً لاتفاقياتٍ مماثلةٍ مع الدولِ الأوروبيةِ: إنجلترا، روسيا وغيرها من الدول[5].

أما القضيّة الثانية التي سلّط عليها الضّوء، فهي الإمتيازاتُ الدينيةُ التي لا تقلّ أهمّيةً عن الإمتيازاتِ التجاريةِ، أنّ فرنسا أخذت _على عاتقها_ في القرن السادس عشرَ الميلاديّ الدفاع عن الرهبان الفرنسيسكان[6]، وحمايتهم وحماية ملكيتهم لبعض الأماكن المقدسة، وكان هدف فرنسا الأول للتحالف مع الدولة العثمانية هو الحفاظ على الأماكن المقدسة، وتأمين وصول الحجيج المسيحيّ الأوروبيّ برًاْ وبحرًاْ، وفي الاتفاقية التي عُقدت عام (1604م) بين السلطان العثماني والملك الفرنسي؛ جاء في البند الخامس منها "نسمح لرجال الدين المقيمين في القدس وبيت لحم وغيرها من الأماكن الواقعة تحت طاعتنا، والعاملين على خدمة الكنائس المبنية فيها منذ القدم أنّ ينتقلوا دون أيّ إزعاج، وأن يُستقبلوا استقبالاً حسناً، وأن يُحْمَوْا، وتُقدم لهم المساعدات"[7]، وبذلك حصلت فرنسا على امتيازاتٍ دينيةٍ بحق حماية

---

[1]- **من بنود معاهدة الإمتيازات الفرنسية:** تدفع الرسوم الجمركية وغيرها من الضرائب مرة واحدة في الدولة العثمانية، حق التجارة والمتاجرة في كل أجزاء الدولة العثمانية بالنسبة لرعايا ملك فرنسا، حق التمثيل القنصليّ مع حصانه قنصلية له ولأقاربه وللعاملين معه، حرية العبادة لرعايا الملك، منع استعباد رعية الملك، ألا يدفعوا سوى الرّسوم الجمركية على ما يستوردونه ويصدرونه بحيث لا تزيد هذه الرسوم عن (3%) من قيمة المتاجرة، وألا يتعرض عمال السلطان لتركات من يموت منهم، مصطفى، أحمد، **في أصول التاريخ العثماني**، ص95.

[2]- اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ص213_214.

[3]- القاري، ياسر، **دور الإمتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية دراسة تحليلية**، ص214_224.

[4]- اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ص214.

[5]- الصلابي، علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص203؛ ياغي، إسماعيل، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ص181.

[6]- **الرهبان الفرنسيسكان:** أسس الرهبان الفرنسيسكان القديس (فرنسيس الاسيزي) سنة (1209م)، وقد جاء بنفسه إلى مصر سنة (1229م) وانتشر رهبانة في معظم المدن الشرقية وخاصة فلسطين ودعي رئيسهم في الشرق منذ عام (1230م) حارس الأرض المقدسة، يتيم، ميشيل، وآخرون، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم الأحداث الكنيسة الغربية**، ص368.

[7]- الصباغ، ليلى، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، ص784_785.

الحجاج الكاثوليك، وحريتهم في الأماكن المقدسة، [1] وسُمِحَ للرهبان اللاتين[2] بالتجول في فلسطين، وحقّ ملكية كنيسة بيت لحم بما فيها مغارة الميلاد [3].

وفي عام (1621م) أرسلت فرنسا سفيرها (جان لامبرور) Jan Lambrure إلى القدس باعتباره أول قنصلٍ فرنسيّ، وكانت رسالة البابوية هي حماية حقوق الفرنسيسكان والحُجّاج الغربيين، ولكنّ هذا الترشيح اصطدم بمعارضةٍ قويةٍ من أهل القدس، فصدر أمر من السلطان بترحيله عن المدينة المقدسة [4].

أنشأت روما في عام (1622م) "مجمع انتشار الايمان المقدس" وهو الهيئة التي سترسم الاستراتيجية وستدير عمل الإرساليات الكاثوليكية، وارسال مرسلين إلى الشرق، وقد تزامن هذا مع بدايات تدخل دول الغرب بالشّرق عِبر قنواتِها الدبلوماسيّةِ مع العثمانيين، وينطلق تاريخ الإرساليات الكاثوليكية في الشّرق منذ حضور الفرنسيسكان إلى الأماكن المقدسة، ولم يغادروها، وكان الدافع لاستمرارهم الرغبة الروحيّة في متابعة توجيهات مؤسسّهم (فرنسيس الأسيزي) Francis of Assis التي كانت تقضي بالقيام بالأعمالِ الخيريةِ والتبشيريةِ بين المسلمين، وخلال عام (1622م) وسّع الرهبان الفرنسيسكان منطقة عملهم في مدن الشرق وبدأوا ينشئون المؤسسّاتِ الإنسانيةَ والاستشفائيةَ، ويبنونَ علاقاتٍ مع الكنائس الشرقية، أو مع بعض الأفراد فيها[5].

قررت فرنسا أنّ تثبتَ الحماية للكاثوليك، وتحتكرَ نفوذهم في الإمبراطورية العثمانية، وتحويل هذه الحماية إلى أداةٍ سياسيةٍ لاحتلالِ الإمبراطوريةِ العثمانيةِ معنوياً، وفي عام (1670م) تقدم سفير فرنسا لدى الباب العالي (نوانتيل) Noetil بطلب تجديدِ الامتيازاتِ الفرنسيّةِ على أساس فَرمان ينصّ على الاعتراف بملك فرنسا حاميًاْ للنصرانية في أراضي الدولة العثمانية على أنّ تشملِ الحمايةُ الفرنسيّةُ أبناء الدولة العثمانية من النصارى الكاثوليك، وأن يعترفَ بما تطالب به فرنسا من حقوق للاتين الكاثوليك، والروم الأرثوذكس، وغيرهم من الطوائف النصرانية في بيت المقدس، وبيت لحم، ودارت في هذا الصّدد

---

[1]- رجب، معد صابر، **قرأه جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الإمتيازات الفرنسية والتوجه للمشّرق العربي (1520_1798م)**، 183-184.

[2]- **اللاتين:** لا يجري استعمال مصطلح طائفة اللاتين إلا في الشرق العربي، ويقُصد بالكنيسة اللاتينية الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، فاللاتين هم أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، تأسست الطائفة اللاتينية في الشرق العربي في أثناء سيادة الخلافة العثمانية، وتبعت الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان، غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص15.

[3]- نصيرات، فدوى، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840_1918م)**، ص67.

[4]- أرمسترونج، كارين، **القدس مدينة واحدة من ثلاث عقائد**، ص553.

[5]- دياب، عيسى، مدخل **إلى الكنائس الإنجيلية ولا هوتها**، ص106-107.

مفاوضات استغرقت ثلاث سنوات كاملة دون التوصّل إلى اتفاق، وبعد ذلك تمكّنت فرنسا عام (1673م) من فرض نسخةٍ جديدةٍ من الإمتيازاتِ الأجنبيةِ[1]، وتأكيد دورها حاميةً للكاثوليك[2].

أما في السنوات الأخيرة من القرن السابعَ عشرَ الميلاديّ، وتحديداً عام (1683م) كانت الإمبراطورية العثمانية في حالة حرب مع النمسا، بحيث أسفرت عن خسائرَ فادحةٍ مُنِيَ بها الجيش العثمانيّ أمام أسوار فيينّا، كما اشتركت روسيا والنمسا وبولندا والبندقية في حربها ضدّ الإمبراطورية العثمانية في الفترة بين عامي (1683_1689م)[3]، اغتنمت فرنسا الفرصة، وطلبت من الدولة العثمانية أنّ تعطيَها السّيطرة على الأماكن المقدسة في القدس للرهبان اللاتين، وفي عام (1690م) أصدر السلطان العثمانيّ سليمان الثاني[4] فَرمانًا يعطي فيه اللاتين القبب الموجودة في كنيسة القيامة مع المغتسل، ونصف كنيسة الجلجلة، وحجر التكريس، ومغارة الميلاد، ومفاتيح كنيسة بيت لحم الثلاثة، وحقّ الصّلاة على القَبر المقدس، والأسبقية في إقامة الشّعائر، وتمّ تأكيد مضامين الفَرمان بفرامين أخرى صدرت أعوام (1695م)، (1697م)، (1698م)، (1703م)، ويُعدّ هذا الفَرمان الأساس الذي استندت إليه بنود المعاهدات والإتفاقيات التالية بشأن الأماكن المقدسة بين فرنسا والدولة العثمانية، مثل إمتيازات فرنسا (1740م) والتي مُنِحَ الإفرنج[5] بموجبها إمتيازاتٍ عدة في القبر المقدس، وكان الفرمان الذي صدر (1690م)، بداية التدخّل الأوروبيّ في شؤون الإمبراطورية العثمانية باسم الدين، وحماية المسيحيين، والأماكن المقدسة[6].

---

[1]- **الإمتيازات الأجنبية لسنة (1673م): البند(40)** إنّ جميع الأساقفة ورجال الدين الكاثوليك المرتبطين بفرنسا من أي أمة كانوا والذين يقيمون في حدود عملهم، لا يزعجون في ملكية الأماكن التي يقيمون فيها في جميع أنحاد البلاد، **البند (41)** لا يزعج رجال الدين اللاتين الذين يقيمون حالياً في الأرض المقدسة، ويتمتعون بملكية كنيسة القيامة وجميع الأماكن المقدسة داخل القدس وخارجها، بنفس الطريقة التي امتلكوها بها في الماضي، ولا يضايقون بأي مصادرة، وإذا حدث أي أمر لا يمكن حله في مكانه فإنه يرسل بابنا السعيد، الصباغ، ليلى، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثمانيّ في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، ص791.

[2]- الجبوري، أحمد، **القدس في العهد العثمانيّ (1640_1799م)**، ص36.

[3]- المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص 302_306.

[4]- **سليمان الثاني:** هو ابن السلطان إبراهيم الأول، ولد في (15 أبريل سنة 1642م)، والسلطان الثاني والعشرون من سلاطين بني عثمان، تولى الحكم بعد أخيه محمد الرابع عام (1099هـ)، واستمر التدهور في الدولة العثمانية في عهده، وإزدادت شراسة الأعداء على عهده، فاغتصبت النمسا كثيرًا من المواقع والمدن، ومنها بلجراد عام(1099هـ) ، كما احتلت البندقية وسواحل دالماسيا السواحل الشرقية لبحر الأدرياتيك وبعض الأماكن في اليونان وتوالت الهزائم على الدولة، توفي السلطان سنة (1691م) وعمره (50) عامًا، بعد أن حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر، ودفن في تربه جده السلطان سليمان الأول وتولى بعده الحكم أخوه أحمد الثاني؛ الصلابي، علي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص309.

[5]- **الإفرنج**: وهم من القبائل الجرمانية التي سكنت أوروبا، ولعبت دورًا أساسيًا في عهد الإمبراطورية الرومانية، ويعود وجودهم في القدس إلى فترة الحروب الصليبية، وهم أكثر من شارك في الحملة الصليبية الأولى التي نجحت في السيطرة على القدس، وعلى آثرها استقر الإفرنج في القدس وأصبحت لهم أملاكًا، وأماكن دينية هناك، وأسسّوا لهم بطريركية وأقاموا بطركا لاتينيًا، وأول بطاركتهم في القدس هو (دايمبرت) (Daimbert)؛ العارف، عارف، **المسيحية في القدس**، ص53.

[6]- **نفسه**، ص250؛ الصباغ، ليلى، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، ص792_793؛ الجبوري، أحمد، **القدس في العهد العثمانيّ (1640_1799م)**، ص 38_40.

تمكّن الفرنسيّون عام (1732م) من الحصول على امتيازاتً دائمةً والاعترافِ بالحمايةِ الفرنسيّةِ للروم الكاثوليك في الإمبراطورية العثمانية، وأُعِيدَ تأكيد حقّ الفرنسيسكان في رعاية القبر المقدس، وتمّ منحهم قبرَ مريم العذراء [1] في وادي قدرون [2] (1757م)، وبذلك صارت لهم مكانةٌ دينيةٌ مرموقةٌ [3].

لعلَ أهمّ أسباب مقاومة (نابليون) Napoleon كانت بسببِ الإمتيازاتِ الفرنسيّةِ في أراضي الدولة العثمانية التي اعتُبِرت سياسيّةً ناعمةً، وتجديد حملة عسكرية على الشّرق للحصول على المزيد من الإمتيازات، ومقاومة النفوذ البريطانيّ في المنطقة، بحيث اعتبرت سياسةً خشنةً، وهو ما دفع المسلمين _فيما بعد_ إلى مناهضة حملة (نابليون) Napoleon (1798م)، ممثلةً بفرنسا الكاثوليكية حامية الإفرنج، حيث كانت وجهت (نابليون) Napoleon بلاد الشّام، ووصلت إلى فلسطين في (1798م)، وانتهز الفرنسيّون فرصة تدهور أوضاع الدولة العثمانية، وانشغالها بالحرب مع روسيا تلك الفترة، فتشجّعت فرنسا على استغلال تلك الأوضاع للسيطرة على أملاك الدولة العثمانية، فأرسلت حملتها إلى مصر [4].

ووفقاً لسير حملة (نابليون) Napoleon ، فقد دخل فلسطين، واحتلّ غزة، ويافا، والرملة، وصولاً إلى عكّا، فاعتقد الناس أنه لابدّ وأن يتّجه إلى بيت المقدس بعد أن تقدم صوبَ يافا والرملة، فوصل جيشُه إلى أطراف يافا، ثمّ توجّه إلى عكّا، ولكّنه لم يحاول السيطرة على القدس؛ وذلك لعدم إثارة احتجاج الدول الأوروبية عليه الذي ربّما يؤدّي إلى مهاجمة فرنسا؛ لأن جميع الدول الأوروبية طامعة في القدس، وتسعى بكل جهدها إلى الحصول على إمتيازاتٍ من الدولةِ العثمانيةِ بحجّة حمايتها للطوائف النصرانية [5].

وتُعدّ حملة (نابليون) Napoleon فاتحةَ المسألة الشّرقية أي المسألة المتعلّقة بتصفية الإمبراطورية العثمانية، وبتقاسم الحصص على الدول الأوروبية، وابتداءً من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ نابت الدول الكبرى مناب الكرسيّ البابويّ في التحكّم بمصائر الكنائس الشّرقية، وبناءً عليه بسطت فرنسا حمايتها

---

[1]- **قبر مريم العذراء:** توفيت العذراء وفقاً للتقليد المسيحيّ في مدينة القدس، ودفنت في وادي قدون، وقام الإفرنجة ببناء الكنيسة الحالية على أنقاض كاتدرائية بيزنطية، لتحديد مكان قبر مريم العذراء وارتفاعها إلى السماء، وزارة السياحة والآثار_ بيت لحم، **فلسطين الأرض المقدسة**، ص7.

[2]- **وادي قدرون**: يفصل وادي قدرون بين جبل الزيتون ومدينة القدس، وقد عبر السيد المسيح هذا الوادي مرات عديدة، بما في ذلك مساء يوم الخميس المقدس، عندما ذهب مع تلاميذه إلى حديقة الجسمانية، وتقع في هذا الوادي المقابر القديمة لابشالوم وييهوشفاط والقديس (زكريا)، كما تمتد على طول الوادي مقابر المسيحيين والمسلمين واليهود، إذ يرتبط وجودها في هذا المكان ارتباطاً وثيقاً بيوم القيامة، **نفسه**، ص7.

[3]- أرمسترونج، كارمن، **القدس واحدة من ثلاث عقائد**، ص554-555.

[4]- المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ص180-190؛ جبارة، تيسير، **دراسات في تاريخ فلسطين الحديث**، ص16-17.

[5]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص106-107.

على الكنائس الشّرقية المعترفة بسلطة البابا، وفي مقدمتها كنيسة لبنان المارونية، وكنيسة الروم الكاثوليك [1].

نَشِطَ الفرنسيّون بالجانب الدينيّ، والتبشيريّ، والإرساليات، وكان ذلك من خلال دعم القنصلية الفرنسيّة التي أُسِسّت في القدس عام (1843م)، التي أصبحت تعتبر عنواناً للحماية الفرنسيّة للاتين والكاثوليك، واتسمت هذه المرحلة _على صعيد الإرساليات_ بمنافسةٍ قويةٍ بين الكاثوليك وغيرهم من الطّوائف المسيحية الأخرى، التي تمثّلت بإنشاء مشاريع، ومؤسسّاتٍ تعليميةٍ، وروحيةٍ، ودينيةٍ، وثقافيةٍ، وطبيةٍ، وخلال هذه المرحلة تمّ إعادة إحياء بطريركية القدس اللاتينية في عام (1847م)، وأصبح للشّرقيين الكاثوليك دائرة رومانية تهتمّ بشؤونهم بوجه مباشر في إطار مُجمّع الإيمان المقدس[2].

وتجدر الإشارة إلى أنَّه ما بين عامي (1882 _ 1914م) اهتمّ الفرنسيّون بأمرين بارزين، هما: أولاً شراء الأراضي، وثانياً مساعدة اليهود في زراعتها وتشجيرها وفلاحتها، وإقامة المراكز الدينية، والتبشيرية لدعم الوجود الفرنسيّ في فلسطين وما أسهم في تأسيسها هو التهاون في إعفاء المؤسّسات التنصيرية من الضرائب والرسوم بناءً على طلبات السفارة والقنصلية [3]. ومن الأمثلة على ذلك:

الإرساليات والرهبانات الكاثوليكية التي تأسّست في القدس، ومنها:

1) إرسالية أخوة المدارس المسيحية: تأسّست في باريس عام (1860م)، برئاسة (جان باتست دولاسال) Jean-Batset Dolasal، وقامت دعوته في البداية من خلال نشر التعليم، وافتتاح المدارس للفقراء، وفي عام (1878م) أسّس اثنان من المرسلين دَيْراً في القدس _بوصفه مركزاً_ للإرسالية في فلسطين، عُرف الديْر فيما بعد باسم (مدارس الفرير)، وأُقِيمت أول مدرسة تابعة للفرير في القدس عام (1878م)، ثمّ تلتها بيت لحم، وفي (1972م)، تحولت هذه المدرسة إلى نواة جامعه بيت لحم، ونُقِلت مدرسة الفرير إلى دَيْر الكرمل، حيث بُنِيت على قطعة أرض مبنى المدرسة التي تطورت فيما بعد من مدرسة ابتدائية إلى إعدادية ثمّ ثانوية[4]، وفي عام 1878م شيد (الكونت دي بالا) Mr. De Bala مستشفًى عُرف باسم (مستشفى القديس لويس) أو (المستشفى الفرنسيّ) قرب

---

[1]- طرابيشي، جورج، **هرطقات2 عن العلمانية كإشكالية إسلامية -إسلامية**، ص 211.

[2]- أبو جابر، رؤوف، **الوجود المسيحيّ في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ص41؛ دكاش، الأب سليم، **الإرساليات الكاثوليكية في الشرق**، عن كتاب **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص695.

[3]- الوعري، نائلة، **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840_1914م)**، ص148.

[4]- الخضري أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، ص89.

سور مدينة القدس، كما تمّ تشييد مستشفًى آخر في بيت لحم عام (1889م)، وسُمّي أيضًاْ (المستشفى الفرنسيّ)[1].

2) إرسالية راهبات مار يوسف: قَدمت هذه الإرسالية إلى فلسطين عام (1848م) من مرسيليا في فرنسا، وتشكّلُ الجمعية الأكثر عدداً في الأراضي المقدسة (140) راهبةً، وتمتلك هذه الرهبنة ثلاث عشرتَ مؤسّسةً في فلسطين ومستشفًى في القدس، وآخر في يافا، كما تدير عدداً من دور الأيتام في القدس، ويافا، وبيت لحم، والناصرة، ومن المؤسّسات التي أقامتها في القدس: المستشفى الفرنسيّ الذي تأسّس عام (1888م)، يُعرف باسم (مستشفى القديس لويس) ويوجد فيه كنيسة تُعرف باسم (كنيسة مار لويس)، والمدرسة الرعوية توجد في دير مار يوسف الذي أُنشِيءَ عام (1850م)، وتمّ تجديده عام (1893م)، وفيه كنيسة، ومدرسة ثانوية للبنات بالقرب من المستشفى الألمانيّ والقنصلية الألمانية، ومَيتم على مقربة من مدرسة ثانوية البنات [2].

3) راهبات صُهيون: جِئن إلى القدس عام (1858م)، لهنّ فيها دَيْر فيه مدرسة وكنيسة وميتم [3].

4) راهبات الوردية: تأسّست عام (1880م) من قِبل الخوري (يوسف طنوس)، أحد كهنة البطريركية اللاتينية في القدس، فشّيدن لأنفسهنّ ديْريْن في القدس، وفي كلا الديرين كنيسة، ومدرسة للبنات أُنشِئت عام (1883م)، ومستوصف [4].

5) إرسالية راهبات المحبّة: أُسّسِت في فرنسا عام (1632م)، بدأت نشاطاتها في القدس عام (1886م)، تمتلك معهداً في القدس، وتعمل في حقل التعليم والاستشفاء والمساعدات الاجتماعية، والروحية، وتمتلك مستشفى العائلة المقدسة في بيت لحم، ومأوى القديس منصور في القدس، ومستشفيات في حيفا والناصرة وعين كارم [5].

6) إرسالية راهبات الناصرة: وصلن إلى لبنان والأراضي المقدسة عام (1868م) للعمل في حقل التعليم، والإرشاد الروحيّ [6].

---

[1]- جقمان، حنا، **جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم الأزمنة حتى اليوم_ بيت لحم ومقدساتها منذ القدم حتى سنة (1800م)**، ص 51.
[2]- الخضري، أمل، **التنصير في العصر الحديث**، ص90-91.
[3]– العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص531.
[4]- يتيم، ميشيل، وآخرون، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية**، ص370.
[5]- دكاش، سليم، **الإرساليات الكاثوليكية في الشرق**، عن كتاب **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ص701.
[6]- **نفسه**، ص704.

7) الآباء الكرمليون: تأسّست رهبانيتهم في جبل الكرمل قرب حيفا في القرن الثاني عشرتَ الميلاديّ وتثبتت عام (1226م) وهبطوا في القدس عام (1636م)، ولهم في جبل الكرمل كنائس وأديرة، دَيْر صغير في الطالبية، ومعبد صغير باسم (القديسة تريزا) [1].

8) رهبان صُهيون: وصلوا إلى القدس عام (1873م)، ولهم فيها مدرسة تُعرف بمدرسة (القديس بطرس)، وهي مدرسة صناعية واقعه على بعد أمتار من مقبرة ماملا وفيها كنيسة [2].

9) إرسالية الآباء البيض: أسّسهم الكردينال (لافيجوري) Laviguri عام (1872م)، ووصلوا إلى القدس عام (1879م) حيث فتحوا اكليركية (القديسة حنا) للروم الكاثوليك، والمعروفة بالوقت الحاضر بالصلاحية [3].

10) الآباء الدومنيكيون: من أسمائهم (رهبان مار عبد الأحد) وصلوا إلى القدس عام (1882م)، ولهم فيها دَيْر وكاتدرائية تُدعى (سانت ايتان)، أو كنيسة القديس أصطفان تقع على بعد (2) كم إلى الشّمال من باب العمود وفي عام (1898م) بُنيت كنيسة حالية، سُمّيت (الكنيسة الملوكية الصّغرى) [4].

ويمتلك الروم الكاثوليك في القدس أبرشية أنشأها البطريرك (مكسيمون مظلوم) عام (1848م)، وتقع في حارة الموارنة، وللروم الكاثوليك كذلك كنائس وأديرة في القدس، ومنها:

1) كنيسة القديسة حنّا: تقع بين باب حطّة وباب الأسباط إلى الشّمال من الحرم القدسيّ، وفيه معبد بُنِي في القرن الرابع للميلاد، كما بُنيت كنيسة باسم مريم البتول في عام (530م)، عنما انتهت حرب القرم بانتصار الدولة العثمانية عام (1855م)، وسلّم السلطان عبد المجيد العثماني هذا المكان إلى (نابليون الثالث) اعترافاً بفضله؛ لأنّ فرنسا وقفت بجانب الدولة العثمانية في حربها مع روسيا، وأُنشِئت فيه مدرسة عام (1878م)، وانقلبت إلى كلّية إكليركية عام (1882م)، وتحولت المدرسة في الحرب العالميّة الأولى (1914م)، بعد احتلال الجيش العثمانيّ لها بقيادة القائد العثماني جمال باشا إلى كلية أسماها (كلّية صلاح الدين)، والكنيسة لم يمسّها ضرر، وفي (1917م) احتلّ الإنجليز القدس، وأعادوا العمارة إلى الآباء البيض، فأنشأ هؤلاء فيها مكتبةً،

---

[1]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص247؛ يتيم، ميشيل، وآخرون، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهمّ أحداث الكنيسة الغربية**، ص367.
[2]- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص531.
[3]- يتيم، ميشيل، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهمّ أحداث الكنيسة الغربية**، ص369.
[4]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص247.

ومتحفًا، وفيها الآن مدرستان: إحداهما صغيرة لتعليم العلوم الأولية والثانوية، والثانية كبيرة لتدريس الفلسفة والكهنوت[1].

2) دار (القديسة فيرونيكا)Saint Veronica: واقعه في عقبة المفتي، على درب الآلام وكانت الأرض ملكاً لمسلم من سكان القدس، فباعها بثلاثة آلاف ليرة فرنسيّة ذهبًاْ، وحصل الروم الكاثوليك على فرمان من السّلطان بتملّك الأرض عام (1894م)، فأنشأوا فوقها كنيسة (القديسة فيرونيكا)Saint Veronica [2]. وهناك عدد من الأديِرة مثل:

دير مار تادرس، وهو دَيْر كاثوليكيّ صغير يقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس في حارة النصارى بالقرب من الباب الجديد، و دَيْر الكازنوفا، ودَيْر (القديسة كاترين) يقع داخل أسوار القدس في حارة الأرمن، بالقرب من باب الخليل، ودَيْر الكازنوفا ويقع في شمال غرب حارة النّصارى بالقرب من الباب الجديد وهو من مقدسات الإرساليات الكاثوليكية، ودَيْر الإفرنج في القدس، الذي يستقبلُ الحُجّاج والزّوّار المسيحيين، كذلك من الأديرة دّيْر المخلص، أو دَيْر اللاتين الكاثوليك الذي تمّ بناؤه عام (1559م)، داخل أسوار البلدة القديمة في القدس شمال غرب حارة النصارى بالقرب من الباب الجديد، وفيه مكتبة، ومدرسة، وكنيسة، وميتم، وصيدلية، ومطبعة، وفرن، ومطحنة، وعدة معامل [3].

تأسّست في القدس عام (1847م) بطريركية اللاتين [4]، وكنيسة مار فرنسيس تقع إلى الشّمال من مقام النبي داوود، بنيت فوق أرض تعود إلى أرض "الدجاني" وقد ابتاعها الآباء الفرنسيسكان عام (1930م) [5].

دار البطريركية على مقربة من الكازنوفا ودَيْر المخلص، أنشأها البطريرك (يوسف فالركا) Youssef Falkaعام (1863م)، وفيها مدرسة إكليركية وكنيسة باسم يسوع المسيح [6].

---

[1]- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص529.

[2]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص244_245.

[3]- وزارة الاعلام الفلسطينية، **معالم مدينة القدس**، ص41_42. http://gmo.ps/ar/upload/uploads/files/Minfo-5d876905.pdf

[4]- **بطريركية اللاتين**، تأسست في القدس في القرن الحادي عشرَ الميلاديّ، وكان رعاياها في الأول من الرعايا الأجانب اللاتين، وفي عام (1847م) أعيد تأسّيسها في عهد البابا (بيوس التاسع) حيث القدس مقر البطريركية واختار لهذا المنصب البطريرك (يوسف فالركا) (1847_1872م) وتتابع البطاركة بدون انقطاع من اللاتين الأجانب إلى أن عين أول بطريرك شرقي هو ميشيل صباح وبطريرك القدس يرأس الجلسات حيث تجتمع كنائس الشرق الأوسط باعتباره أكبر الموجودين رتبة دينية، عبده، سمير، **المسيحيون السوريون خلال ألفي عام**، ص81؛ ميشيل، يتيم، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية**، ص367.

[5]- **مركز المعلومات الوطني الفلسطيني_ وفا** http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4240

[6]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص529.

الفصل الثاني
الرحالة الروس، وتأسيس الكنيسة الروسيّة والجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية

يَبدو لي أنّ نشاط الكنيسة الروسيّة والجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسّية الفلسطينية قَدْ ظَهر واضحًاْ في شراءِ الأراضي وإقامة الأَبنيةِ الروسيّة المختلفةِ عليها بالإعتماد على شخصياتٍ ومؤسّساتٍ دينيةٍ من قِبل الرحالة الروس والإرساليات التبشيرية.

1. الرّحّالة الروس:

بدأ اهتمام الباحثين والرّحّالة الأوروبيين بالمشرق العربيّ بعامة، وبفلسطين خاصّة في وقتٍ مبكّرٍ، وقد تعددت الدوافع التي دفعت الأوروبيين للقدوم إلى فلسطين، أولًا: الدافع الديني رغبةً في الحَجّ، وزيارة الأماكن المقدسة، والمواقع التي ارتبطت بسيرة السّيّد المسيح _عليه السلام_، ثانيًا: الدافع الاقتصاديّ، إذْ إنّ الكثيرين ذهبوا إلى فلسطين وعادوا، ومعهم العديد من المقتنيات والسّلع التجارية من أجل بيعها في أوطانهم، والرغبة الملحّة في استكشاف الشرق ومشاهدة معالمه، وكذلك رغبة المسيحيين الأوروبيين بالوقوف على أوضاع إخوانهم المسيحيين الشّرقيين، خاصّة عندما خضعوا لسيطرة قوى سياسيّةٍ إسلامّيةٍ وغيرها[1].

بدأ اهتمام الرّوس بزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين بعد اعتناقهم الديانة المسيحيّة سنة (988م) على المذهب الأرثوذكسيّ، وبخاصّة زمن الأمير (فلاديمير) Vladimir[2] أمير مملكة كييفسي روس الذي عمل على نشرها في بلاده، وقد ألزم ذلك الاعتناق الأمير بتبنّي رحلات الحَجّ الروسيّة إلى القدس أو القسطنطينية، وقد تدعمت ارتباطات روسيا بالمسيحية من خلال ابن (فلاديمير) Vladimir الأمير (ياروسلاف) Yaroslav (1015_1045م)، الذي دعم سياسة والده، وبلغ بها آفاقاً أكثر انتشارًا[3].

وفي أعقاب اعتناق المسيحية نشأت فكرة الحجّ إلى الأماكن الدينية المقدسة، وبدأوا يتوافدون إليها في القرن الحادي عشرَ الميلاديّ، حتى أصبح حضورهم إلى هناك من أهمّ الأمور المعتادة، ولم يقتصر

---

[1]- عوض، محمد، **الرّحّالة الأوروبيون في بيت المقدس (1099_1187م)**، ص16-17.

[2]- **الأمير (فلاديميرالأول):** ولد في كييف عام (342هـ) أو بالقرب منها، توحدت في عهده المقاطعات في دولة روسيّة واحدة، انتحل النصرانية ومارس الطقوس البيزنطية دون الشعائر النصرانية الجرمانية، أُجبرَ على الفرار إلى اسكندنافيا حيث تَلقى المساعدة والدعم هناك من أحد أقاربه، ثم أُخضع في عام (367هـ) المنطقة الروسيّة الممتدة من أوكرانيا على بحر البلطيق، وحصَّن الحدود ضد غارات البلغار والبدو الشرقيين؛ حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص10.

[3]- **نفسه**، ص 75؛ حميدي، فتحي، **إمارة كييف الروسيّة دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية**، ص17-20.

الحجّ إلى الأماكن المقدسة على ممثّلي الكنيسة، ورجال الدين، وإنما شرع بعض الناس البسطاء للقيام بالحجّ، ومنذ ذلك العهد اهتمّ الحجّاج الرّوس بآثار وتاريخ، وديانة، وثقافة، وعادات، وأعراف الأقوام الواردة في التوراة، والإنجيل عن ديار العتبات المقدسة في بلاد العرب وحضارتها العريقة في بلاد ما بين النهرين، وشبه الجزيرة العربية، ومصر القديمة، وبلاد الشام وغيرها من الحَضارات التي تعاقبت عليها على مرّ العصور[1].

ولابدّ من الإشارة إلى رحلات الحُجّاج والرّحّالة الرّوس في فلسطين ما قبل القرن الثاني عشرَ الميلادي، ومنها: رحلة الرحّالة (أنطوان) Antoine والذي بدأت رحلته عام (1013م) من الجبل المقدس، وعودته إلى كييف (1051م)، ورحّلات (بيجريسكي فارلام) Bigresky Farlam راهب دَيْر مدينة كييف الذي زار فلسطين حاجًا في منتصف القرن الحادي عشرَ الميلاديّ، وكتب مذكراته عن رحلته في كتاب بعنوان "قصّة الحياة"، و(إيغومين) Igomin، و(دميتروفسكي) Dmitrovsky اللذينِ زارا الأرض المقدسة لأداء فريضة الحجّ عام (1022م) [2].

ورغم شيوع رحلات أداء فريضة الحجّ بين أتقياء روسيا الأرثوذكسيّة، إلا أنّ أولئك الحُجّاج لم يعرفوا حتّى بداية القرن الثاني عشرَ الميلاديّ، رحلةً مدونةً كرحلة "المسيرة" للراهب الحاج (دانييل) Danielle التي لا تقتصر أهمّيتها على طابعها الأدبيّ، بل تُعدّ مصدرًاْ عريقاً في تاريخ علوم الجغرافيا وتاريخ الشّرق الأدنى، وهو أول حاج ورحّاله روسي زار في بداية القرن الثاني عشرَ الميلاديّ الأماكن المقدسة في القسطنطينية، وفلسطين، والأردن، ومصر، ومكث فيها ستة عشر شهرًاْ [3].

تُعدّ هذه الرحلة أول أثر من جنسها لكاتب روسيّ، وتكمن أهمّيتها في قِدَمها، وكثرة الأماكن التي غطّتها، حيث غطّت سبعة وتسعين موضعًاْ في ثلاث دول، هي فلسطين، والأردن، ولبنان، وفي إلقائها الضَّوْء على حالة البلاد في بداية الحروب الصّليبية لها، كما أنَّ المجال الواسع الذي تتناوله رحلة (دانييل) Danielle كان أكبر من أيّ رحلات حجّ سابقة؛ حيث تتميز بسرد التفاصيل وبالصّدق الواضح، وهذا ما يُكسبها أهمّيةً كبيرةً، وقد تنقل دانيال كثيرًاْ في فلسطين، وزار معظم الأماكن المقدسة والأديرة [4].

---

[1]- الشمري، مشعل، **حركة التبشير الروسيّة الأرثوذكسيّة في القدس**، ص164.
[2]- حمود، ناظم، **الحُجّاج الرّوس وأسوار مدينة القدس** https://www.alquds.co.uk
[3]- **نفسه**.
[4]- مقدمة المترجم إلى اللغة الإنجليزية، **رحلة الحَاج دانيال الراهب في الديار المقدسة**، ص29.

عرضَ في كتابه " رحلة الحاجّ الروسيّ دانييل الراهب في الديار المقدسة" إلى مختلف جوانب الحياةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ في فلسطين، واهتمّ بالكتابة عن حياة فلسطين الزراعيّةِ والاجتماعيّةِ والسكانيةِ والصّناعيةِ، فقدم معلومات عن المزروعات والصّناعات التي كانت سائدة في الأراضي المقدسة، ونجد فيه أيضًاْ وصفاً لبعض المعابد والكنائس وغيرها من المواقع التاريخية، وخاصّة في الأماكن المقدسة في بيت المقدس[1]، وعلى مرّ العصور بقيت مدونات الرحّال الروسيّ (دانييل) Danielle الراهب باعتباره مصدرًا تأريخيًّا ذا قيمة علميّة، الأمر الذي دفع المؤّرخين إلى ترجمته إلى كثير من اللغات، مثل الفرنسيّة، والألمانية، واليونانية، والإنجليزية، والعربية[2].

تأثرت رحلات الحجّ الروسيّة للأماكن المقدسة بالعلاقات الروسيّة السياسيّة مع بيزنطة، واندلاع عدة حروب بينهما، والغزو المغوليّ لروسيا (1240_1482م)؛ لذلك كانت رحلات الحجّ الروسيّة متقطعةً، وغير منتظمة، إلا أنّ تلك الرّحلات عانت صعوبةً أكثر بعد احتلال العثمانيين للقسطنطينية عام (1453م)؛ إذ اندلعت عدة حروب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا، حملت الطابع الدينيّ في أغلبها، ممّا أجبر العثمانيين على منع تلك الرّحلات الدينية الروسيّة، وعدم السماح لها بالمرور عَبر أراضيها إلا بفَرمان خاصّ من السلطان العثمانيّ شخصيًّا [3].

وأهمّ تلك الرّحلات في تلك الفترة كانت رحلة الرّحالّة الروسيّ راهب دير تروتيسة (سيرجيفسكي) Sergeyevsky الذي يصف رحلته إلى فلسطين التي قام بها عام (1420م)، في منتصف القرن الخامسَ عشرَ الميلاديّ، فقد ارتحل مرّتين إلى الشّرق: الأولى كانت (1456م)، زار خلالها القسطنطينية، ومصر، وجبال سيناء، وبيروت، والقدس، ومكث في القدس شهرين، ووصفَ الأماكنَ والبناياتِ الآثريةَ الدينيةَ في مدينة القدس، كذلك وصف كلّ موقع في بيت لحم، وخلال رحلته الثانية (1461_1462م)، إلى الشّرق لأداء فريضة الحجّ بإحدى أولى الحِجّات الروسيّة إلى سيناء

---

[1] - مقدمة الترجمة إلى العربية، **رحلة الحاج دانيال الراهب في الديار المقدسة**، ص23.

[2] - **أشهر طبعات رواية رحلة دانيال** هي: **الترجمة الفرنسية** من النص الروسيّ لصاحبها، (دي.نوروف) التي أثبتت وأكدت بوساطة المترجم نفسه، وتمت طباعتها في سان بطرسبرج (1864م)، **والترجمة اليونانية** لصاحبها الراهب (ابيفانيوس) وقد طبعت في بطرسبرج (1867م) **والترجمة الألمانية** لصاحبها السيد (ليسيكين) وتمت طباعتها (1884م)، وقد أصدرتها الجمعية الألمانية لأبحاث فلسطين في الجزء الخامس على مدى الصفحات 17_64، **الطبعة للنص الروسي** طبعتها الجمعية الروسية الفلسطينية ونشرها (فينفيتنوف) من المخطوطةِ التي ترجع إلى (1496م)، والتي توجد في المكتبة الإمبراطورية في سانت بطرسبرج والتي قورنت مع متن اثنتي عشرة مخطوطة كاملة، و**الطبعة الإنجليزية** وهي الطبعة الأولى في هذه البلاد، وتمت ترجمتها عن الترجمة الفرنسية التي نفذتها مدام (صوفيا خيترو)، والتي قام الملازم (لفتنانت كلودكوندر) بوضعها بكل لطف في ترتيب الجمعية الفلسطينية لنصوص الحجّاج، **رحلة الحاج دانييل الراهب في الديار المقدسة**،ص37_38.

[3] - الشمري، مشعل، **حركة التبشير الروسيّة الأرثوذكسيّة في القدس**، ص164.

والأرض المقدسة، وسوريا، دَوّنَ انطباعاته عن المدن الشّرقية بدقةٍ وإعجابٍ، وكان اهتمامه بصورةٍ أساسّيةٍ بالمواقع التي لها صلة بالقصص المسيحيّة[1].

في بداية النصف الثاني من القَرن الخامسَ عشرَ الميلاديّ (1465_1466) م، قام الرحّالة والتاجر الروسيّ (فاسيلي) Vasily برحلته من مصر، ليتوجّه من القاهرة إلى القدس، وبعض المناطق التركية، وكانت طريقًا جديدةٍ بالنسبة لغيره من الرحّالة الروس، دامت رحلته ثمانية شهور دون ملاحظات ومعلومات قَيّمة عن مواقع المدن وعمرانها، وأسوارها، وتحصيناتها، والأنهار ونُظُم الرّي، والحمّامات والأسواق، والخانات، والتركيبة الداخلية لسكان المدينة التي مرّ بها، متناولاً الحياةّ الاجتماعيةّ والاقتصاديةّ، ومعتقداتِهم [2].

وبقيت الرحلات متقطعةً وغير منتظمة إلى حين أن اعتلى القيصر (إيفان الرابع 1533_1584م) عرش روسيا، حيث بدأت الحكومة الاهتمام من جديد برحلات الحجّ، إلا أنها حملت معها الطابع الاستخباراتيّ التجسّسيّ أكثر من أن تكون دينيةً، وذلك بعد أن أعلن القيصر نفسه حامي الكنيسة الشّرقية، ووريث عرش القياصرة البيزنطيين، واتخاذه شعارهم شعاراً للدولة الناشئة [3]، فأرسل إلى القدس الأموال اللازمة لبناء الأَدْيرة والكنائس وتوزيع الصّدقات فيها، وفي بيت لحم على الفقراء المسيحيين، ومن أجل تحقيق هدفه أرسل الراهب (بوزينا كوف) Bozena Cove إلى القدس عام (1559م)، دامت زيارته لها ثلاثة أشهر، سجّلَ خلالها الملاحظاتِ الكثيرةَ القَيّمةِ عن فلسطين، جمع خلالها معلوماتٍ عن المدينة المقدسة [4].

جدير بالذكر في _تلك الفترة_ رحلة تاجر روسيّ هو (فاسيلي غاغارى) Vasily Gagari وكان مبعوثًا من الحكومة القيصرية لجمع المعلومات حول بلدان الشّرق، انطلق مسافرًاْ في عام (1634م)، ورجع إلى روسيا في عام (1637م)، عَبر القوقاز وأسيا الصّغرى، ثم طاف بسوريا وفلسطين ومصر والعراق، ومكث في فلسطين ثلاث سنوات، جمع خلالها معلوماتٍ عن القدس، وبيت لحم، وجميع المناطق التي مرّ بها [5].

---

[1]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الروس**، ص46-47.
[2]- **نفسه**، ص45؛ الساموك، سعدون، **الإستشراق الروسيّ دراسة تاريخية شاملة**، ص58.
[3]- الشمري، ظاهر، **حركة التبشير الأرثوذكسيّة في القدس**، ص164.
[4]- **نفسه**، ص165.
[5]- دانتسنغ، ب.م، **الرّحّالة الرّوس في الشّرق الأوسط**، ص51_56.

وأثمرت تلك التقارير، والمدّونات بأنْ منحت قيصر الرّوس (بطرس الأكبر) (1682_1725م)، فكرة الوصول إلى المياه الدافئة، فتركّزت الدراسات الإستراتيجية في عهده على التعرّف بأقاليم الدولة العثمانية، فكانت أول مهمّة أُوكلت إلى السفير الروسيّ في الدولة العثمانية عام (1701م) هي عملية تسهيل منح الحُجّاج الرّوس فَرمانات[1] السلطان العثمانيّ لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين، وازدادت الرّحلات الروسيّة إلى الأماكن المقدسة، وهذا يدلّ على اهتمام القياصرة الرّوس بجمع المعلومات حول الأراضي المقدسة، ورغم تدهور الأوضاع الداخلية في روسيا إثر وفاة القيصر بطرس الأكبر عام (1725م) ودخول البلاد في صراعٍ على العرش، والتدّخل الأجنبيّ الذي استمرّ حتّى عام (1762م)، إلا أنّ الرّحلات التبشيرية الروسيّة لم تتوقّف[2].

وبذلك يكون النصف الثاني من القرن الثامن عشرَ الميلاديّ، والقرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ، وبداية القرن العشرين قد شهد قدوم العديد من الرّحّالة الذين كان لهم الفضل الكبير في تعريف الرّوس بالشّرق الأوسط، منهم القِسّ (لوكيانوف) Lukyanov الذي ترك العديد من الملاحظاتِ المهمّةِ في مذكّراته عن رحلاته إلى القسطنطينية وفلسطين عام (1703م)، زار فيها القدس ويافا، وركّز على حياة سُكّان الشّرق الأوسط ومعيشتهم [3].

يُعدّ الرّحّالة الأوكرانيّ (فاسيلي غريغرويفتش بارسكي)Vasily Gregroevich Barsky الذي كان راهبًاْ تابعًاْ للكنيسة الارثوذكسيّة الأنطاكية من أهمّ الرّحالّة الرّوس الذين زاروا الشّرق عموماً، وفلسطين بخاصّةّ، وذلك لثلاثة أسبابٍ، هي [4]:

- رحلاته إلى الشّرق والتي شملت بقاعًا واسعةً من اليونان، وقبرص، وتركيا، ومصر، وسوريا، ولبنان، وسيناء، وفلسطين، والأماكن المقدسة، وغيرها من المناطق، واستمرّت الرّحلة قرابة ربع القرن (1724_1744م).
- وقف بنفسه على تدوين مشاهداته ورسمها، وانطباعاته على الآثار، والأحداث، والاتصال المباشر باليونان والعرب من رجال الدين، والمسلمين، والمسيحيين، ونقل عنهم ما كان يراه، فاتسمت مُدوّناته بدقة الوصف، وشمولية الرؤية للمشاهدات والانطباعات خلال رحلته.

---

[1]- **فرمانات**: جمع فرمان وهي كلمة فارسية الأصل معناها الأمر وكانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر السلطانية، أو يسمى اليوم بالمراسيم الملكية، المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية**، ص1.

[2]- الشمري، ظاهر، **حركة التبشير الأرثوذكسيّة في القدس**، ص 165.

[3] - الساموك، سعدون، **الإستشراق الروسيّ دراسة تاريخية شاملة**، ص 59.

[4]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص70_75.

- كتاب "رحلة إلى الأماكن المقدسة" صدر عام (1778م) بعد أن ظلّ محفوظاً في صحائفِ مدةَ أربعين عامًا، ويتميز هذا الكتاب بأنه تضمّن (137) رسمًا بريشةِ الرّحّالة نفسه، تجد فيه تصويرًا بانوراميًّاً مثيرًاً لمدن فلسطين في تلك الفترة.

إنَّ أول طبعة لكتاب رحلة (بارسكي)Barsky تحققت على نفقة (غريغوري باتيومكين) Gregory Batyumkin، وهو من رجالات الدولة في أيام القيصرية والملكة (كاترين الثانية) Catherine II (1762_1796م)، وبسبب نجاح الكتاب تمّ إعادة طباعته ستّ مرّاتٍ متتاليةٍ، وقد صدرت الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة الفلسطينية، الجزءَ الأولَ من رحلات (بارسكي) Barsky ، ثمّ بعد سنتين صدر الجزء الرابع، وصف الرّحّالة (بارسكي) Barsky مدينة يافا ومعالمها، واهتمّ أشدّ الإهتمام بوصف العتباتِ المقدسةِ في فلسطين، ودورِ العبادةِ الأخرى و مبنى الكنيسة اليونانية العربية، وآشار إلى ضريبة الحجّ التي يدفعها الحُجّاج إلى بيت المقدس، ومجالات صرفها، والانتفاع بها [1].

وقد انعكست طموحات الإمبراطورية الروسيّة على اهتمامها الكبير بالأماكن المقدسة، ويتضح ذلك جليًا من خلال شروط معاهدة ياسي[2] عام (1792م)، إذ أكّدت شروط حماية الأرثوذكس العثمانيين، وبصورة خاصّة في فلسطين، وعلى إثر تلك المعاهدة بدأت الرحلات الدينية التبشيرية تَنشطُ بشكلٍ أوسعَ، فوصل الراهب المسكوفي (ميليتي) Melite إلى فلسطين (1793م _1794م)، واهتمّ بدراسة العلاقات بين القوميات والنزاعات بين الشّخصيّات الدّينية المنتمية إلى المذاهب المسيحية في الشّرق، وملاحظاته عن موسم الحَجّ في القدس، وجاء من بعده الراهب (فيشيناكوف)Vishnakov خلال الفترة ما بين (1804_1805م) إلى القدس وسجّلَ معلوماتٍ دقيقةٍ عن التركيبةِ السكانيةِ لمدينة القدس [3].

وصل إلى القدس الدبلوماسيُّ ومؤرّخُ الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة (أندري مورافيوف) Andrey Muravyov عام (1830م)، وتُعدّ رحلته من أشهر الرّحلات إلى الشّرق العربيّ، وبصفته حاجًا وصل إلى القدس عَبر صحراء سيناء، ومن ثمّ غزة فقد كان (أندري مورافيوف)Andrey Muravyov يستهدف زيارة الأماكن المقدسة إلى جانب زيارة الإسكندرية، والقاهرة، وسيناء، وفلسطين، وأصدر كتاب " رحلة إلى

---

[1]- الغمري، مكارم، **مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسيّ**، ص35.

[2]- **معاهدة ياسي**: معاهدة سلام عقدت في مدينة ياش و ذلك بتاريخ (9 يناير 1792م)، وكان أهم بنود المعاهدة تبادل أسرى الحرب، والسماح للرعايا الذين يعيشون خارج دولتهم بسبب الأزمات السياسية بالعودة إلى بلدانهم الأصلية أو البقاء حسب رغباتهم، تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن ميناء أزوف وبلاد القرم وشبه جزيرة طمان وبلاد القويان وبساربيا والاقاليم الواقعة بين نهري بجد والدينستر، ويكون النهر الأخير حداً فاصلا بين الدولتين، تُرجع روسيا للدولة العثمانية مناطق البغدان واكرامان وكيلى وإسماعيل مقابل أنّ تقوم الدولة بإعفاء رعايا البغدان من الضرائب، وعدم مطالبة روسيا بتعويضات حرب، يمنع الباب العالي رعايا دولته من الغارات على محافظتي تفلين وكاتالينا الروسيتيّن وعلى السفن الحربية الروسيّة في البحر المتوسط، وعليه القيام بتعويضات لأي أضرار تحدث بعد ذلك من قبل رعايا الدولة العثمانية، الصلابي، علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص324.

[3]- الشمري، ظاهر، **حركة التبشير الأرثوذكسيّة الروسيّة**، ص166؛ الساموك، سعدون، **الإستشراق الروسيّ دراسة تاريخية شاملة**، ص59.

الأراضي المقدسة في عام (1830م)"، وسجّل (مورافيوف)Muravyov انطباعاتهِ ومشاهداتهِ عن زيارته إلى فلسطين، ومصر، وحكم محمد علي، في كتاب " مصر وفلسطين وحكم محمد علي" والصّادر في بطرسبرج عام (1849م) [1].

بتكليف من وزارة الخارجيّة الروسيّة (1834م) و(1835م) قام الكاتب والمؤرّخ الروسيّ الشّهير(افرام سيميونوفيج نوروف)Avram Simeonovig Nurov (1795_1869م)، برحلةٍ إلى الشّرق زار خلالها فلسطين، وسوريا، وسجل انطباعاته عن رحلته في كتاب وضعه في جزأينِ تحت عنوان "رحلة إلى الأرض المقدسة" وصدر في بطرسبرج عام (1844م)، وشغل هذا الكتاب وغيره من الدراسات والأبحاث (لنوروف) مكاناً عالياً، ليس فقط في الأدب الروسيّ، بل وفي الأدب الأوروبيّ عموماً فترجمت إلى عدة لغات، وتحدث فيه عن تركيبة المجتمع العربيّ في مصر، وبلاد الشام، كما وصف حالة التجارة، والأسطول، والمُناخ، والسّكان في مصر، كما قدم تحليلاً للواقع الاجتماعيّ، والسياسيّ، والاقتصاديّ في فلسطين، وعاد (نوروف) بزيارة ثانية إلى الشّرق عام (1861م) زار خلالها الإسكندرية وسيناء، والقدس، واللد، ويافا، وقد تعرف شخصيًّا إلى محمد علي والي مصر خلال زيارته إياها، وتجدر الإشارة إلى ذكر كتابه" رحلة إلى مصر والنوبة في عامي 1834و1835" والذي يُعدّ من أفضل ما كتبه الرّحّالة الرّوس عن مصر [2].

وعُيّنِ المستشرق الروسيّ والدبلوماسيّ القيصريّ، (قسطنطين بازيلي) Constantin Basil (1809_1844م)، المبعوث من وزارة الخارجية في منصب قنصل روسيا في يافا (أول مركز قنصلي أُقِيم فيها عام 1820م) وكان يمرّ عَبر هذه المدينة إلى القدس الحُجّاج الأوروبيين، ومن بينهم الّروس، الذين كانت حماية مصالحهم المُهمّةَ الأساسّية للقنصلية، وتسلّم أول منصب قنصليّ له عام (1839م) في بيروت، وهو تاريخ افتتاح القنصلية هناك، والتي كان (قسطنطين بازيلي) Constantin Basil أول قناصلتها، وتنقل بين سوريا، وفلسطين، وبيروت خمسةَ عشرَ عامًا من (1838_1853م)، كان (قسطنطين بازيلي)

Constantin Basil أحد القناصل الروس البارزين لدى الإمبراطورية العثمانية وقد تمتّع بثقافةٍ تاريخيةٍ وأدبيةٍ عالميّةٍ، وكان ممّن عالجوا الوجود الروسيَّ في فلسطين من خلال اهتمامه بتاريخ سوريا وفلسطين

---

[1]- الغمري، مكارم، **مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي**، ص36.
[2]- **نفسه**، ص37؛ محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص80_84.

الذي تجلّى في كتابه " سوريا وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ" حيث يصف منطقة الشام منذ وصوله إلى بيروت بتاريخ (1839/11/20م)، وترجم الكتاب إلى العديد من اللغات من بينها العربية[1].

ألّف الكتاب بين عامي (1846م_1847م)، لكنّه لم ينل الموافقة من وزارة الخارجيّة على إصدار كتاب يمسّ القضايا السياسيّة الخارجية الروسيّة، ويهدّد علاقاتها مع تركيا، ونُشِرَ لأول مرّةٍ في أوديسا [2] (1861–1862م) ويُعدّ من أهمّ المؤلّفات التي تناولت القضايا السياسيّة في تاريخ المنطقة والعلاقات بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية، والدول الأوروبية، خاصّة (فرنسا وبريطانيا)، فالكتاب يمثّل مرجعًا تاريخيًا يوثق ويسرد تفاصيلَ دقيقةً عن الحياة العربيةِ وعلاقةِ الشّعبِ العربيّ بالسلاطين العثمانيين [3].

يقع الكتاب في أربعة وعشرين فصلاً، يتناول فيها الأحداثَ الرئيسيّةَ في مسألة مصير الشرق، وقيمته لا تنحصر في تفكيره في الموضوعات التاريخيةِ العامةِ، ولا حتّى في آرائه حول تاريخ الإمبراطورية الروسيّة، ولكن في تحليله الملموس للأحداث التي كان شاهداً عليها [4].

من أجل زيادة نفوذ الكنيسة الروسيّة في الأراضي المقدسة، والوقوف في وجه الدعاية البروتستانتية، والكاثوليكية المعادية للأرثوذكس، أرسلت الكنيسة الروسيّة عام (1843م) المستشرق الروسيّ الأرشمندريت (باريفيري أوسبينسكي) بمهمّةٍ سريةٍ إلى بيت المقدس تحت ستار أداء فريضةِ الحجّ، تتعلّق بعمل الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة في بيت المقدس، وبعد ثلاثة أعوام قضاها متجوّلاً في بلاد الشّام طالب الحكومة الروسيّة بتأسيسِ بعثةٍ تبشيريةٍ دينيةٍ رسميّةٍ ودائمةٍ في فلسطين، تتولّى خدمةَ المصالح الروسيّة في بلاد الشام، والدفاع عن حقوق الحُجّاج الرّوس، والإشراف على كافة الكنائس، والأَديِرة الأرثوذكسيّة في الأرض المقدسة[5].

وبناءً على الاقتراح الذي تقدم به (أوسبينسكي) Uspinski ، وصل أعضاء البعثة الرّوحيّة الرّوسيّة الأرثوذكسيّة التي شكّلتها البطريركية الروسيّة إلى بيت المقدس عام (1847م)، وأُوكِلت رئاستها إليه، وباشرت البعثة الروحيّة الروسيّة ممارسة نشاطاتها في بلاد الشّام، وقامت أسّستْ معهداً دينيًّا لتدريب

---

[1]- بازيلي، قسطنطين، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، ص6-14.

[2]- **أوديسيا**: بلدة تقع على الساحل الشماليّ الغربيّ من البحر الأسود ضمن أراضي الاتحاد السوفيتي اليوم، حسون، علي، **العثمانيون والرّوس**، ص112.

[3]- بازيلي، قسطنطين، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، ص8.

[4]- محاميد، عمر، **فلسطين_ روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص122.

[5]- صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (سوريا وفلسطين) (1840_1914م)**، ص 157؛ غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص 509-510.

معلّمين للشّؤون الدينية، وقد تعلّم فيه الطلاب اللغاتِ العربيةَ، واليونانيةَ، والروسيّةَ، واللغةَ السلافونية القديمة، لأنها تُستعمل في القداس الروسيّ، وقد تقبل العرب هذا العون من الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة [1].

تضمّن كتاب (أوسبينسكي)Uspinski كتاب عن حياتي"[2] الذي صدر عام (1896م)، نشاطه في تعريب الكنيسة الأرثوذكسيّة في فلسطين وتخليصها من التبعية للكنيسة اليونانية، وجمع الدراساتِ والمخطوطاتِ المتعلّقةِ بفلسطين من جميع جوانبها الجغرافيةِ والتاريخيةِ والاقتصاديةِ من خلال لجنةٍ خاصّةٍ [3]، بالإضافة إلى تدوين الملاحظات عن سوريا، ولبنان، ومصر، وخاصّة وصف الآثار المسيحية في سيناء، وعمل على تأسيسِ جمعيةٍ روسيّةٍ منفصلة، تُعْنَى بشؤون فلسطين والأماكن المقدسة [4].

توقّفت أعمال المؤسّسات الروسيّة في أثناء حرب القرم (1855_1856م)، حيث انشغلت خلالها عن مسألة الاهتمام بالأماكن المقدسة، وبعثاتها التبشيرية في فلسطين، كما طردت الحكومة العثمانية رجال الدين الروس، إلا أنه بعد انتهاء الحرب وفي عام (1858م) قرّر المجلس المقدس للكنيسة الروسيّة إرسال بعثةٍ دينيةٍ إلى الأراضي المقدسة، وكانت مهمّة البعثة أن تؤسّسَ في فلسطين تمثيلاً رسميًّاْ لروسيا في البلاد المقدسة، واختِير المطران (كيريل ناؤوموف) Kirill Naumov مدرّس في كلّية اللاهوت في أكاديميّة بطرسبرج ليترأسَ البعثةُ الدائمةَ، وتركّز نشاط البعثة بفتح مدارسَ ومستوصفاتٍ لخدمة العرب [5].

والقرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ شهدَ كتاباتٍ عن فلسطين بأقلام الروائيّ، والكاتب المسرحيّ الروسيّ (نيقولاي غوغول) Nikolai Gogol (1809_1852م)، الذي قام حَجّ إلى القدس عام (1848م)، على اعتبار أنها الحدث الأهمّ في حياته، ورافق (غوغول) خلال رحلته إلى فلسطين القنصل الروسيّ العام في سوريا، وفلسطين (قسطنطين بازيلي) زار خلالها الأماكن المقدسة، وتعرف على الأماكنِ الأثريةِ والحضاريةِ للمدن الفلسطينية [6].

من بين الرّحّالة الرّوس كان هناك بعض الأشخاص العسكريين، ومنهم العقيد الروسيّ (نيقولاي ادلبربرغ)Nikolai Adelberg (1819_1892م)؛ إذ قام برحلتين إلى الشّرق وفلسطين، وكانت رحلته

---

[1]- صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (سورية وفلسطين) (1840_1914م)**، ص 157-158.
[2]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص60.
[3]- محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص228_229.
[4]- الغمري، مكارم، **مؤثرات إسلامية في الأدب الإسلامي**، ص37.
[5]- غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص511.
[6]- محاميد، عمر، **فلسطين-روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص65_66.

الأولى (1864م)، زار خلالها اليونان، ومصر، وفلسطين، وفي أثناء رحلته تعرّف على مدن أثينا. والإسكندرية وبيروت، والمدن الفلسطينية، يافا، والرملة، والقدس، والرحلة الثانية عام (1861م)، زار خلالها مصر ولبنان وسوريا والقسطنطينية [1].

وضع (ادلبربرغ) Adelberg مدوّناتهِ وانطباعاتهِ، ونتائجَ مشاهداته بعد رحلته الأولى في كتاب "مؤلّف العقيد (نيقولا ادلبربرغ) Nikolai Adelberg.... من روما إلى فلسطين"، صَدر في سانت بطرسبرج سنة (1853م) يصف فيه رحلته إلى فلسطين، وركّز اهتمامه على وصف مدينتي القدس لمكانتها الدينية ويافا لمكانتها التجارية، ودون كتاباً عن نتائج رحلته الثانية باللغة الفرنسيّة، وهو يصف _بشكلٍ مفصّلٍ_ الأسواق التي رآها في أثناء رحلته في الإمبراطورية العثمانية، وحياة السُكان في جميع الأقطار التي زارها، وعُدّت رحلته ذات قيمة بمعلوماتها الزاخرة للدارسين، والباحثين عن تاريخ فلسطين في ذلك العهد [2].

قام الباحث الروسيّ الشّهير (ديميتري سميشلايف) Dimitri Smschlife (1828_1893م)، برحلته الأولى إلى الشّرق عام (1861م)، زار خلالها الإسكندرية، والقاهرة، والقدس، ورحلته الثانية كانت في نهاية عام (1864م) وبداية عام (1865م)، زار خلالها الإسكندرية وسيناء، ويافا، والقدس، واللدّ، والرملة، وقد دوّنَ انطباعاته في كُرّاس صغير سمّاه " الطريق إلى سيناء" ووصف فيه مدينة الإسكندرية، والقاهرة، ونشر مجموعةً من المقالات حول رحلته في فلسطين، كتبها فيما بعد في كتاب "سيناء وفلسطين"، واهتمّ بالكتابة عن تاريخ القدس منذ القدم وتاريخِ البناياتِ الروسيّةِ فيها، ويافا مؤكدا طابعها الكنعاني، واستعرض نشاط الجمعيات التبشيريةِ الأجنبيةِ في فلسطين، وبالذات نشاط الجمعية الإنجليزية اللندنية[3]، وفي آذار (1887م) زار الكاتب الروسيّ القسطنطينية، والقاهرة، والقدس، ودوّنَ ما عاينَهُ ناظراه في كتاب " مذكرات عن الرحلة إلى القسطنطينية والقاهرة وفلسطين" وتبنّت الجمعية إصدار الكتاب، وزار في فلسطين القدس، ويافا، ونابلس، والناصرة، وجنين، والبحر الميت، وبحيرة طبريا، وتميّزت انطباعاته عن المنطقة بتعاطفه مع العرب في مواجهة الدول الأوروبية، وإظهار روح التسامح والودّ التي تربط بين أبناء الطّوائف المسيحية والمسلمين، وأشار إلى عملية الاستيطان النشطة من الدول الأوروبية الكبرى في فلسطين [4].

---

[1]- محاميد، عمر، **فلسطين-روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص 83.

[2]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص75-76؛ محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافيّة**، ص84-86.

[3]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص121-124.

[4]- نفسه، ص90.

وصل الكاتب والصّحفيّ الروسيّ المشهور (سوفورين) Suvoren إلى شواطئ يافا عام (1889م)، ليبدأ رحلته في فلسطين، وكانت نتائج رحلته كتابه ومؤلَّفه "فلسطين" ويتضمّن الكثير من الخرائط والصّور، وتزيّن بأعمال الرسّامين (كيفسينكو) Kivsenko والرسّام (نافوزوف) Navuzov اللذين استوحيا لواحاتهما من خلال زيارتهما للأماكن الأثرية الفلسطينية، وتناول الكاتب الأحوال الفلسطينية بالتفصيل، ويتطرق إلى العاداتِ والتقاليدِ الفلسطينيةِ، كذلك تضمّن مناقشةَ مسألتين في غاية الأهميّة، وهمّا ملاحظاته عن أوضاع المدارس الروسيّة في فلسطين ودورها وضرورة الاعتناء بها وتطويرها _باعتبارها جزءًا من السياسّة الروسيّة في الشّرق عمومًا، وفلسطين خصوصًاْ، والمسألة الثانية التنبيه عن الأطماعِ الاستعماريةِ الأجنبيةِ في فلسطين من خلال ملاحظاته عن النشاط البريطانيّ الذي ركّز على الهدف الاستعماريّ لمسألة خطّ سكة الحديد الذي ربط القدس بيافا المُقام عام (1883م)، والنشاط الاستعماريّ الألمانيّ الذي تمثّل بازدياد عدد المستوطنات الألمانية بالقرب من مدينة حيفا [1].

زار (فاسيلي نيقولايفتش خيتروفو) Vasily Nikolaevich Khitrovo عام (1871م)، الأراضيَ المقدسة (زيارة استكشافية)، اطلع من خلالها على الحالة المعيشيّة المتردية التي كان يعيشها المواطنون والزوّار، وخاصّة أبناء الطائفة الأرثوذكسيّة، وما تعانيه من ضغوطٍ قويةٍ من قِبل البعثاتِ التبشيريةِ الكاثوليكيةِ، والبروتستانتيةِ، والدعايةِ الكبيرةِ المعادية للأرثوذكسيّة التي تقوم بها البعثات التبشيرية ضدّ العقيدة الارثوذكسيّة، فتحرّكت عواطفه، وصمّم على مساعدتهم، على تأسيسِ جمعيةٍ خيريةٍ، فرغبة (خيتروفو) بإنشاء جمعية لم تكن بعد محددةَ المعالم، وواضحةَ الصورة كما أنّ الحرب الروسيّة التركية شكّلت عائقاً أمام أيّ عمل في الأراضي المقدسة؛ لأنّ اللجنة الفلسطينية والإرسالية الروحيّة الروسيّة لم تقبلا بشريكٍ ثالثٍ يعمل في الأرض المقدسة معهما، أضف إلى ذلك الصّراع بين الطوائف المسيحية، يونانيّ_ روسيّ، و يونانيّ_ عربيّ من جهة أخرى والهيمنة على المنصب البطريركيّ [2].

زار (خيتروفو) Khitrovo فلسطين مرّةً ثانيةً سنة (1880م)، تعرف خلالها _بشكل أكبر_ على وضع الكنائس الأرثوذكسيّة المحلّية، وظروف و الحُجّاج وأوضاعهم، الأمر الذي دفعه إلى السّعي بكلّ طاقاته لتأسيس جمعية تتولّى الإشراف على الأماكن الأرثوذكسيّة المقدسة، ورعاية الحُجّاج، وفي مطلع عام (1881م) طرح (خيتروفو) Khitrovo على وزارة الخارجية الروسية فكرة تحديد مجال صلاحيات القنصل، والبعثة الروحية الروسية في القدس، وإنشاء جمعية تتولّى الإشراف على الشّؤون الدينية في

---

[1]- **نفسه؛** ص 97-102؛ محاميد عمر، **فلسطين ـروسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص72-77.

[2]- محاميد، عمر، **فلسطين ـروسيا ألف عام من العلاقات الأدبية والثقافية**، ص232؛ غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشّرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص 512-514.

الأراضي المقدسة، وكتب أيضاً مقالة بعنوان " الأرثوذكس في الأرض المقدسة" وطالب فيها القيصر برعاية فكرة إقامة الجمعية ومساندتها، فقررت الحكومة الروسيّة دراسة الفكرة ومدى إمكانية تطبيقها[1].

صاغ (خيتروفو) Khitrovo الأهداف الروسيّة المبتغاة من إنشاء الجمعية، وهي: تحفيز الأرثوذكسيّة في الأراضي المقدسة، ومساعدة الحُجّاج الروس، وتأليف الأخبار عن الأرض المقدسة ونشرها بين الروس، وإنشاء مدارس من أجل أن يتعلّم ويتربّى فيها الأحداث في روح الإيمان القديم، وبناء كنائس جديدة، ومساعدة الكنائس القائمة، وتقديم المساعدة الطّبية لسكان الأراضي المقدسة عامةً من دون تفريق في الجنس، والمذهب [2].

أصدر (خيتروفو) Khitrovo في عام (1883م) الدليل البيبلوغرافيّ لصالح المؤتمر الثالث للمستعربين الأوروبيين، والذي احتوى على جميع الأعمال التاريخية حول فلسطين المترجمة والروسيّة، وفي عام (1889م) نشر كتابه الذي يُسجّل فيه انطباعاتِه حول الرحلة إلى فلسطين، والتي قام بها عام (1887م)، وتميّزت رحلته عن باقي الرحلات الروسيّة السابقة إلى الأراضي المقدسة بفحواها، ومضمونها الغني بالمعلومات، والشواهد التاريخية، وتمحورت كتاباته حول الصّراع بين الدول العظمى بين فرنسا وإنجلترا، وضرورة أن تتخذَ الإمبراطورية الروسيّة الإجراءاتِ اللازمة من أجل تقوية نفوذها في الشرق، ويصف المبانيَ والآثار الفلسطينية، ويناقش أوضاع الروس الصّعبة التي يجابهونها[3].

كان (كراتشكوفسكي) Krachovsky (1883_1915م) يميل ناحية العلوم الشّرقية؛ لذا لم يكتف بدراستها فحسب، وإنما سعى إلى زيارة معالم الشّرق الإسلاميّ، وقاده شغفه بالأدبِ العربيّ، واللغاتِ الشرقيةِ، ليصبحَ واحداً من أهمّ المستشرقين الروس، فمنذ أن كان تلميذاً ثانويّاً راح يدرس النحو العربيّ بنفسه، أما حين انتسب عام (1901م) إلى كلّية اللغات الشّرقية بجامعة بطرسبرج ولم تقتصر دراسته على اللغة العربية، والأدب العربيّ، بل راح يدرس لغاتٍ شرقيةً أخرى (العبرية، والحبشيّة، والتركية، والفارسيّة، والتتارية)، فَدَرس المئاتِ من الكتب، والمجلّات في العلوم الشرقية، والمخطوطات العربية، لدراسة تاريخ الشّرق الإسلاميّ، وحين أنهى الجامعة عام (1905م) بدأ بتدريس اللغة العربية في بطرسبرج في كلّية اللغات الشّرقية [4].

---

[1]- صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (1840_1914م)**، ص 160-162.
[2]- مروة، كريم، **قراءة نقدية للعلاقات الروسيّة العربية وتحولاتها في أزمنتها الثلاث**، ص20-21.
[3]- محاميد، عمر، **فلسطين في أدب الرّحّالة الرّوس**، ص103_109.
[4]- الغمري، مكارم، **مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسيّ**، ص 34؛ كراتشكوفسكي، مقدمة الطبعة الأولى، **مع المخطوطات العربية**، ص6.

وأوفدت وزارة المعارف الروسيّة، وجامعة بطرسبرج إلى الشّرق العربيّ (أغناطيوس كراتشوفسكي) Ignatius Krachovsky لتعلّم اللغة العربية الدارجة، والتعرف إلى علماء العرب، والنظر في عوائد أبناء الشّرق وآدابها، وقضى سنتين(1908_1910م)، بعيداً عن روسيا، زار خلالها مدن سوريا، وفلسطين، ومصر، مترّدداً على خزائن كتبها، متعرفاً إلى كبار علمائِها وأدبائِها، كالكلّية اليسوعيّة في بيروت، والجامع الأزهر، والجامعة المصرية في مصر، ومكتبة الملك الظاهر في دمشق، والمكتبة الخالدية في القدس، ومكتبة الموارنة في حلب، والمكتبة الخديوية في القاهرة، فجمع الموادَ العديدةَ، وكتبَ المقالاتِ والانتقاداتِ، والأشعارَ المنشورةَ في الجرائد، والمجلّات العربية والروسيّة[1].

وينسب إلى هذه الرحلة الفضل في كتابات (اغناطيوس كراتشكوفسكي) Ignatius Krachovsky ، وأبحاثه عن الشّرق، حيث منحتْهُ صورةً واقعيةً، ودقيقةً عن التاريخ، والأدب العربيّ، فجميعها تخصّصت بالأدب والتاريخ والحضارات العربية، ودوائر أبحاث وكتابات (أغناطيوس كراتشكوفسكي) Ignatius Krachovsky ثلاث، هي: أولاً: الشّعر العربيّ ونقده من قديم الزمان إلى اليوم، ثانياً: آداب اللغة العربيّة بين نصارى العرب، ثالثاً: تاريخ آداب اللغة العربية منذ نهضتها الأخيرة في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ، وكان (كراتشكوفسكي) Krachovsky أول مَن كتب بالروسيّة فيه، وأحد قلائل المستشرقين الأوروبيين الذين عُنُوا به، وقد سجّل كراتشكوفسكي ذكريات رحلته إلى البلاد العربية في مقاله بعنوان " من تجولات في الشّرق" أورد فيه انطباعاته عن مقابلاته، وزياراته للأماكن، والمكتبات العربية، وتحت عنوان "مع المخطوطات العربية"، صفحات من الذكريات عن الكتب والنشر خط (أغناطيوس كراتشكوفسكي)Ignatius Krachovsky أبرز كتبه عن الأدب العربيّ، فكتب عن إقامته في البلدان العربية، وعن المخطوطات النادرة التي عثر عليها وقرأها، وعن أدباء الأدب العربي، وهو يلقي ضَوْءًا ساطعًاً على مختلف مراحل نشاطه العلميّ، ويُعدّ كتاب "تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ" من أفضل المؤلفات التي تناولت الأدب حيث رأى في الأدب الجغرافيّ عنصرًا أساسيًّا في الأدب العربيّ يجب تناوله من وجهة نظر تاريخ الأدب العربيّ والحضارة العربية، وقد ترك (اغناطيوس كراتشكوفسكي) Ignatius Krachovskyوراءه ما يصل إلى (458) مؤلّفاً تناول في معظمها الآدابَ العربيةَ من بحثٍ، وترجمةٍ، وشرحٍ، ونقدٍ، وتصنيفٍ، وتفسيرٍ، وتحقيقٍ؛ لذلك يُعدّ أحد مؤسّسي الاتجاهات الجديدة في الاستعراب

[1]- كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافيّ**، ص3-4.

الروسّي، وأول مَن وضع تعليم الأدب المعاصر ضمن البرامج التعليمّية في مدارس الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وفيما بعد جامعات الاتحاد السوفيتيّ[1].

تمثّل نشاط (جوسيف نيكولاي غريغوريفيتش)Joseph Nikolai Grigorievich بشكل خاصّ في قسم أبرشية فياتكا (مدرسة) في الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية حيث بدأ عام (1869م) في إجراءٍ قراءاتٍ روحيةٍ وأخلاقيةٍ عن فلسطين، والتي رافقها صور ضبابية(شرائح) من خلال جهازِ عرضٍ ضوئيٍّ، وكان موضوع القدس والحُجّاج الروس الأكثر شعبيةً في تفسيره، وفي عام (1898م) ذهب (غوسيف) Gusev ومساعده إلى فلسطين، واستمّرت إقامتهم في الأراضي المقدسة مدَة أسبوعٍ واحدٍ من (8 يوليو إلى 14 يوليو 1898م)، وكان سبب اختيار هذا التوقيت للذهاب إلى الأراضي المقدسة بسبب انخفاض عدد الحُجّاج هناك، وبالتالي تكون المباني الروسيّة فارغةٌ؛ لأنّ زيارة معظم الحُجّاج تستمّر في عيد الميلاد المجيد، وعيد الفصح، وسلك (غوسيف) الطريق المعتاد الذي اتخذه غالبية الحُجّاج الآخرين، فبدأت رحلتهم من أوديسا ليصلوا عَبر البحر إلى القسطنطينية لتستمرّ الرحلة عَبر بحر إيجه، وبعد توقّف قصير في جزيرة كريت وصل الحُجّاج إلى الإسكندرية، ومن ثمّ إلى القاهرة، ثمّ على متن قارب في نهر النيل زاروا كلّ المعالم المسيحية والوثنية (المصرية القديمة) بما في ذلك الأهرامات، ثم انطلقوا بحرًاً من بورسعيد إلى فلسطين، وهبطوا على أراضيها في يافا والقدس، وزاروا كنيسة القبر المقدس، و"البيت الروسيّ"، مع عتبة بوابة الحكم وحائط البراق، ومسجد عمر، وبعض المعالم الأخرى من مختلف الديانات، كذلك اتجهوا إلى الأماكن المقدسة في بيت لحم والخليل، شاهدوا البحر الميت، وأريحا، ونهر الأردن، ولم يتمكّنوا من زيارة الجزء الشّمالّي من الأراضي المقدسة (الناصرة، بحيرة طبريا، قانا، كفر ناحوم، وغيرها)، بالإضافة إلى سيناء، وسوريا، ولبنان، بسبب مدة إقامتهم القصيرة، وعرّجَ (جوسيف) على شرح أحداث الحجّ بلغةٍ حيّةٍ وصوريةٍ، وتحدث عن الظروف المعيشيّة المريحة التي تمّ توافرها في مُجمّع القدس الفلسطينيّ، وكان مما لفت انتباهه في الأراضي المقدسة هو التغير في الليل والنهار[2].

وصل الكاهن الأبرشي (فلاديمير بافلوفيتش كريوتشكوف) Vladimir Pavlovich Kryuchkov من مقاطعة أولونتس، في رحلة حجّ في نهاية أغسطس عام (1901م) وعاد على موطنه في (11 نوفمبر

1-الغمري، مكارم، **مؤاثرت عربية وإسلامية في الأدب الروسيّ**، ص34-35؛ كراتشكوفسكي، مقدمة الطبعة الأولى، **مع المخطوطات العربية**، ص6_268؛ كراتشكوفسكي، مقدمة المترجم، **تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ**، ص5.

2-**МЕМУАРЫ Н.Г.ГУСЕВА О ПАЛОМНИЧЕСТВЕ В ПАЛЕСТИНУ (КОНЕЦ XIX В.**

https://www.ippo.ru/pilgrimage/article/memuary-ngguseva-o-palomnichestve-v-palestinu-kone-405209

عام 1901م)، وبالتالي استمرّت رحلته شهرين ونصف تقريباً، كان من ضمنها أسبوعان في الأراضي المقدسة، وكان أول شيء مقدس أُرسِل إليه الحُجّاج الروس فورَ وصولهم إلى القدس زيارة كنيسة القيامة، فكان يتطلب تقليد الحجّ الروسيّ أن يزور كنيسة القيامة في أثناء إقامتهم في فلسطين أكثر من مرّة، وثاني أهمّ مكان مقدس للمسيحية العالميّة في فلسطين هو معبد ميلاد المسيح في بيت لحم، ومن ثمّ انطلقوا برحلة أطول إلى نهر الأردن، حيث زار الحُجّاج الروس موقع معمودية السّيد المسيح، وهنا كوفئوا بهدايا تذكارية، مثل زجاجات المياه الأردنية، وكتب " من مذكّرات رحلة إلى الأرض المقدسة"، ومذكّراته هي في المقام الأول انعكاس للحاج الروسيّ العادي حول ما رآه في الشّرق الأوسط، ولكن أهمّيته لا تقتصر على هذا، بل هي نوع من الدليل المختصر الذي يروي أهمّ المعالم السياحيّة في الأراضي المقدسة، ويسرد فيه ملاحظاتٍ عن السفر والوثائق المطلوبة التي سيحتاج إليها أيّ حاجّ من أجل الحصول عليها بحريّةٍ في أوديسا[1].

رحلات نبلاء عائلة القيصر وأفرادها في فلسطين

كان أول من وصل إلى الأرض المقدسة هو ابن القيصر النبيل (قسطنطين نيقولافيتش) Konstantin Nicholas Fitch الذي زار القدس برفقة زوجته (ألكسندرا يوسوفانا) Alexandra Yusovanna وابنهما (نيكولاي)Nikolai من أثينا إلى شواطئ فلسطين وفي (28 نيسان 1859م) نزل الضيوف في يافا وبعد يومين استقبلهم البطريرك (كيريل الثاني) Kirill II في كنيسة القيامة بمدينة القدس، استمرت رحلتهم بالأراضي المقدسة مدة عشرة أيام زاروا خلالها كنيسة القيامة، وطريق الصليب، وكنيسة (القديس بطرس)، ودَيْر مارسابا[2] المقدس، وغيرها من الأماكن الدينية المقدسة وكان لهذه الزيارة أهمية كبيرة في حل القضايا المتعلقة بالأملاك الروسيّة العالقة مع الدولة العثمانية، ودخل الدوق الكبير في كل تفاصيل مسألة شراء الأراضي الروسية لبناء المؤسّسات الروسيّة، وفي عام (1872م) قام بزيارة الأراضي المقدسة

[1]-**МЕМУАРЫ В.П. КРЮЧКОВА О ПАЛОМНИЧЕСТВЕ В ПАЛЕСТИНУ (КОНЕЦ XIX ВЕКА.**
https://www.ippo.ru/pilgrimage/article/memuary-vp-kryuchkova-o-palomnichestve-v-palestinu-405208

[2]- **دير مارسابا**: يقع هذا الدير على بعد (15) كم إلى الشرق من مدينة بيت لحم، وقد بني الدير في الصخر على سفح أح الجبال، بشكل يطل على وادي قدرون، ويبدو مشهد هذا الدير خلاباً عند مشاهدته للوهلة الأولى، ويحافظ الرهبان فيه على أسلوب حياه لم بتغير منذ زمن الامبراطور قسطنطين، ولا يزال الدير يحتفظ بالعديد من تقاليده الخاصة، ومن أهمها فرض القيود على دخول النساء، وقد أسس هذا الدير الديس سابا (439_532م) رئيس حياة الرهبنة في الفترة البيزنطية، ووزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدسة**، ص10.

شقيق القيصر (الكسندر الثاني)Alexander II الدوق (نيقولاي نيقولافيتش) Nikolai Nicholas Fitch [1].

في (الأول من أكتوبر 1888م)، قام الدوق الأكبر (سيرجيوس ألكسندروفيتش) Sergius Alexandrovich مع زوجته الدوقة (إليزابيث فيدوروفنا)Elizabeth Fedorovna وأخوه (بافيل ألكسندروفيتش)Pavel Alexandrovich برحلةِ حَجٍّ جديدة إلى القدس، وتضمّن برنامج السفر زيارات للعديد من المعالم السياحيّة والأماكن المقدسة في شرق البحر الأبيض المتوسّط، بالإضافة إلى القسطنطينية حيث استقبلهم الحُجّاج الروس بالحفاوة، وقد زاروا بيروت، وبعلبك، ودمشق، وحيفا، والناصرة وقانا الجليل، وطابور، في يوم (29 سبتمبر 1888م) وصلوا إلى يافا ثمّ توجهوا إلى الأماكن المقدسة، وكانت حشود الناس تنتظر وصولهم، وتم تزيين منازل القنصليات بالأعلام وأكاليل الزهور والأحرف الأحادية، ذهب الدوقات إلى كنيسة القيامة سيرًا على الأقدام، وأقِيمت الاحتفالات الرئيسيّة مباشرةً في كنيسة مريم المجدلية، وقد تحوّلت المذكّرات والانطباعات القيصرية عن فلسطين إلى دليلٍ سياسيٍّ ودبلوماسيٍّ لدراسة شؤون الشرق وبخاصّة فلسطين[2].

ومن خلال ما تقدم، فإنّ الرحلاتِ الروسيّةَ قد انصبّت على [3]:

- الاهتمام بالتجارة.
- الاهتمام بوصف الطرق الموصلة إلى القدس.
- الاهتمام بالرحلة للوصول إلى أقصى ما يستطيع زيارته.
- الاهتمام بنقل الكتب والمخطوطات.
- اهتمام بعضهم بتعلّم اللغات.
- أنّ أدب الرّحلات كان القاعدة العريضة التي ركيزةَ الإستشراق الروسيّ.
- اهتمامهم بوصف الحالةِ الاجتماعيةِ لكلّ بلد من البلدان التي زاروها.
- اهتمامهم بوصف المشاكل التي يعانيها السكان، أو الصّناعات التي يتمتّع بها كلّ بلد من البلدان، والتقدم الذي أحرزه كلّ بلد.

---

[1]- **Романовский Иерусалим**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/romanovskiy-ierusalim-rb-butova-201590

[2]-Лисовой Н.Н**. Строительство в Палестине**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/stroitelstvo-v-palestine-nn-lisovoy-201664

[3]- الساموك، سعدون، **الإستشراق الروسيّ دراسة تاريخية شاملة**، ص60_61.

- اهتمامهم بحالة المسيحيين الذين يقطنون البلاد الإسلامية؛ لتكون بعدئذ ذريعةً للمطالبة بحرّيتهم وحمايتهم.

2. الكنيسة الروسيّة:

الإرسالية الروحيّة الروسيّة

تعرّضت الأراضي السلافية الشّرقية (الصرب، بلغار، روسيا) للنفوذ الثقافيّ للإمبراطورية الرومانية الشّرقية، وفي الفترة ما بين عام (860_896م)، لجأ الرّهبان اليونانيون البيزنطيون (قسطنطين) Constantine و(ميثوديوس)Methodius ، إلى ترجمة أجزاء من الكتاب المقدس إلى (اللغة السلافونية الكنسية)[1] القديمة لأول مرّة، ممّا مهّد لتنصير الشّعوب السلافية في أوروبا الشّرقية، فتشكّلت بطريركية بلغارية مستقلّة نحو عام (925م)، وحصلت على اعتراف القسطنطينية عام (945م)، وتشكّلت بطريركية صربية مستقلة عام (1346م)، وحصلت على اعتراف القسطنطينية عام (1375م)، وأُرسِل أول أسقف مسيحيّ من قِبل البطريرك (فوتيوس) Photius إلى كييف عام (864م)، لتنصير السلافيين في روسيا، وثمّة يوجد كنيسة في كييف تابعة لبطريركية القسطنطينية منذ عام (945م)، والأميرة (أولغا) _من كييف_ هي أول قِدّيسة للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، وأُطلق عليها اسم (هيلانة) Helena ، واعتنقت المسيحية عام (955م)، وفي عهد (فلاديمير الأول).I Vladimir دخلت المسيحية بلاد روسيا وانتشرت وفق المذهب الأرثوذكسيّ، حيث اعتنق الأمير (فلاديمير الأول).I Vladimir المسيحية عام (988م)، وجعل المسيحية الدين الرسميّ للدولة ومن ثم اعتنقها الكثير من أهل دولته، وقد أصبح (فلاديمير) Vladimir فيما بعد قِديساً للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة[2]، أخذ الروس ينظرون إلى الكنيسة، باعتبارها مركزًا روحيًّا لهم حتى أطلق على الدولة الروسيّة (روسيا المقدسة)، وتمّ ترجمة الكتاب المقدس والأدب الدينيّ إلى اللغة السلافونية التي أصبحت لغة الدين والسياسة والثقافة، وأصبحت الكنيسة الروسيّة خاضعةً رسميًّا إلى بطريركية القسطنطينية، ويعين مطارنتها عن طريق البطريرك البيزنطي[3].

---

[1]- **اللغة السلافونية**: هناك نوعان من الأبجدية السلافونية، الأول: الأبجدية الكيرلسية التي لا يزال استعمالها شائعاً حتى اليوم في الكتابات البِثورجية الروسيّة وبعض الكنائس السلافية الأخرى وهي مرتكزة على الأبجدية اليونانية، ثانياً: الأبجدية الغلاغولية: لم تعد مستخدمة في الكنيسة الأرثوذكسية لكن استعمالها ما يزال شائعاً لدى مجموعة صغيرة من الكاثوليك في كرواتيا واستريا حيث يحتفلون بالقداس بالسلافونية القديمة، والأبجدية الغلاغولية أكثر تعقيداً من الأبجدية الكيريليسية كما أنها مرتكزة على اليونانية بشكل ظاهر، وتصعب إقامة الصلة المضبوطة بين الأبجديتين، قديماً كانت الأبجدية الكيرليسية تنسب كما يدل اسمها إلى القديس (كيرلس) لكن أغلب الظن اليوم، أن (كيرلس) هو صاحب الأبجدية الغلاغولية، ومن المحتمل أن تكون الأبجدية الكير لسية قد أُدخلت في وقتٍ لاحق بعد موت كيرلس، وقد يكون ذلك في القرن التاسع الميلاديّ، وير، تيموثي، **الكنيسة الأرثوذكسيّة في الماضي والحاضر**، ص102.

[2]- وير، تيموثي، **الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر**، ص501.

[3]- حميدي، فتحي، **إمارة كييف الروسيّة دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية**، ص17.

لكنّ الغزوَ المغولي لروسيا سنة (1237م)، أَفْضَى إلى القضاء على إمارة كييف، عام (1246م) واستمرّت سيطرة المغول على روسيا حتّى عام (1480م)، وخلال هذه الفترة كانت كييف تفتقد أهميّتها السياسيّةَ والثقافيةَ والاقتصاديةَ، بالإضافة إلى وقف قسريّ لانتشار المسيحية في روسيا، إلى أن تأسّست كنيسة موسكو عام (1326م)، وأصبحت موسكو_ منذ ذلك الحين_ مقرَّ أعلى سلطةٍ دينيةٍ في روسيا، بعد سقوط القسطنطينية عام (1453م) حامية الأرثوذكسيّة، والمدافعة عنها، وتمّ الاعتراف الأرثوذكسيّ العالميّ ببطريركيةٍ روسيّةٍ هي بطريركية موسكو عام (1589م)، فكانت كنيسةً شعبيةً، وقوميّةً، وتمّ صبغها بالطابع السُّلافيّ الروسيّ لا البيزنطيّ اليونانيّ[1].

في عهد (بطرس الأول)Peter I (1683_1725م)، الملقب بالأكبر أو العظيم، الذي حكم بمنطق الشّخص الوحيد، في روسيا وأدّى دوراً رئيسيًّاْ في تطوير تعاونه مع الأوروبيين، وفتحَ أبوابٍ بلاده لكّل الجنسيّاتِ الأوروبية، كما أنَّه ترجم من لغاتهم إلى اللغة الروسيّة كتباً كثيرة، وحاول باستمرارٍ وجُهدٍ مُضْنٍ الحفاظ على أصالة الشّعب الروسيّ، فأصبحت روسيا أكبر دولة في العالم في عهده، بعد أن بدأت بدايةً متواضعةً في القرن الرابعَ عشرَ الميلاديّ كإمارة موسكو [2].

عمل القيصر على إعادة تنظيم أجهزة الحكم في الدولة، فدمجَ الكنيسة الروسيّة جزئيًا في الهيكل الإداريّ للدولة؛ وذلك كجزء من عملية إصلاح الحكومة، الأمر الذي جعلها أداة للدولة، وعمل على إلغاء البطريركية، وفي سنه (1700م) ، تمكّن من تعيين لجنة من الأساقفة، واختار لهم اسمًا هو" المُجمع المقدس" وعيّنَ لهذا المجمع وكيلاً مدنياً يسيطر عليه، وكانت مهمَته جعلَ رجال الدين خاضعين للقيصر، يأتمرون بأمره؛ وبذلك أصبح القيصر هو الرئيس الفعليّ للكنيسة، وأصبحت كنيسة موسكو هي الوريثة الشرعية للكنيسة الأرثوذكسيّة الكبرى في القسطنطينية[3].

كانت روسيا تسعى إلى التوسّع لما فيه مصالح ومآرب لها ولكنيستها، ولتحقيق هذا لا يكفي أن تكون موسكو بطريركية، بل يجب أن تصبح الأولى، والقائدة للبطريركيات الأخرى، التي كانت تحت سيطرة الخلافة العثمانية، القسطنطينية منذ (1453م)، وأنطاكيا والإسكندرية والمقدسية منذ عام (1517م)، فتطلعت روسيا إلى أن تكون موسكو تمثل زعامة العالم الأرثوذكسيّ، وحظي هذا التوجّه بدفعةٍ قويةٍ من (بطرس الأول) Peter I إمبراطورتيه القوية، ولُقبت موسكو داخل روسيا وخارجها "روما

---

[1]- وير، تيوثي، **الكنيسة الأرثوذكسيّة في الماضي والحاضر**، ص112.
[2]- العسلي، بسام، **سلسلة مشاهير قادة العالم (بطرس الأكبر)**، ص67.
[3]- **نفسه**، ص68-70.

الثالثة" بعد الروميتين الأوليين، روما إيطاليا والقسطنطينية البيزنطية، ولم يلق هذا التوجّه الرّضا عند القيادة الروحيّة اليونانية للبطريركيات الأربع التي كانت على حدود روسيا، وقريبًا منها يقطن أرثوذكس البلقان، والقفقاز، والسلاف، والأرمن، والعرب، وكلّ هذه المناطق غدت مقاطعاتٍ عثمانيةٍ، كما أنّ ثَمّةَ مصالحَ إزاء هذه الإمبراطورية العثمانية[1]، و تتلخّص السياسة التوسّعية للإمبراطورية الروسيّة حول إعادة السيطرة على القسطنطينية، لما تعنيه لهم من مرجعيةٍ أرثوذكسيّةٍ، ورمز للإمبراطورية البيزنطية المتهالكة، بالإضافة إلى السيطرة على المضائق المائية الهامة التي تصل البحر الأسود بالمياه الدافئة في البحر المتوسّط؛ ولهذا تعاظم دورهم الدوليّ باقترابهم أكثر من الممرّاتِ البحريةِ والبريةِ في الشّرق، وهذا القرب المكانيّ أوجدَ لهم عوائق وصُعوباتٍ وتعارضًا مع المصالح البريطانية، ومحاولة التوسّع في الجهات الجنوبية والجنوبية الشّرقية بحجّة الوصول إلى الأراضي الحارة المنتجة لبعض السلع، والتقليل من ضغط السكان الروس في المناطق التي يقطنوها[2]، أما الأهداف الأخرى فكانت دينيةً ترمي إلى الإقتراب من بيت المقدس، وتعزيز نفوذهم على المقدسات المسيحية في فلسطين، وكلّ ذلك إضافةً إلى الهدف غير المعلن وهو إقامةُ علاقاتٍ مباشرةٍ مع العرب، وليس عَبر القنوات العثمانية، وقد كانوا يعملون لإضعاف الإمبراطورية العثمانية من الداخل عن طريقِ سياسةِ التحريض القوميّ[3].

إنّ وصيّة الإمبراطور الروسيّ (بطرس الأول)Peter I تُجسّدْ الأهداف الروسيّة الاستعمارية إزاء دول العالم الأخرى، وأهمّها الإمبراطورية العثمانية، وجاء في البند الثامن من الوصيّة " يجب توسيع الحدود الروسية في كل اتجاه شمالاً إلى سواحل بحر البلطيق، وجنوباً إلى سواحل البحر الأسود"، فقد كانت روسيا بحاجة إلى طرق المواصلات البحرية لكي تتطور بسرعة، فكانت الدولة العثمانية تسيطر على البحر الأسود، والسويد الجارة القوية تسيطر على بحر البلطيق، فكان البحر بالقرب من روسيا، إلا أنّ الوصول إليه كان صعباً [4].

وحول أهمّية استرجاع القسطنطينية، جاء في البند التاسع من الوصيّة" يجب على روسيا العمل باستمرار لاحتلال القسطنطينية؛ لأن من يمتلكها يسيطر على العالم، كما يجب السّيطرة على إمارة الهند؛ لأنّ اكتسابها يغنينا عن ذهب الإنجليز، وللوصول إلى الهدف الأول، يجب متابعة الحرب باستمرار ضدّ الدولة العثمانية، وأن تكون لنا مواقع محصّنة على شواطئ بحر البلطيق والبحر الأسود، ويجب أنّ تحتلّ الخليج الغربي [5].

---

[1]-غنادري، سميح، **المهد العربي _ المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام_**، ص503_503.
[2]- حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص45.
[3]- زيدان، ناصر، **روسيا في الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا من (بطرس الأكبر) حتى (فلاديمير بوتين)**، ص38.
[4]- المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية**، ص332.
[5]- العسلي، بسام، **مشاهير قادة العالم (بطرس الأكبر)**، ص128.

وللتعجيل في تحقيق الأهداف الروسيّة في المنطقة، لجأوا إلى تحريك نصارى الدولة العثمانية المشتركين معهم في المذهب كي يكونوا ساعِدَهم الأيمن وسلاحَاً يُشهرونه في وجه أعدائهم المسلمين، وقد أشار البند الثاني عشر من وصيّة (بطرس الأول)Peter I إلى الآتي" ينبغي أن نستميلَ_ إلى جهتنا_ جميع النصارى، وغيرهم من مذهب الروم المنكرين رياسة البابا والمنتشرين في بلاد المجر، والولايات العثمانية، وفي جنوبي ممالك (له) أي بولونيا، ونجعلهم أن يتخذوا دولة روسيا مرجعًا ومُعينًا لهم، ومن اللازم إحداث رئاسةٍ مذهبيةٍ حتّى نتمكّن من إجراء نوع نفوذ وحكومة رهبانية عليهم، لتسعى بهذه الواسطة إلى اكتساب أصدقاء كثيرين نستعين بهم في ولاية كلّ من أعدائنا" [1].

أفضُت تلك المصالحُ الإستراتيجيةُ، والاقتصاديةُ، والسياسيّةُ للإمبراطورية الروسيّة، وكذلك الأهداف الكنسيّة إلى عدة مناوشاتٍ وصراعاتٍ عسكريةٍ، وحروب مع الإمبراطورية العثمانية، منها صدامات عام (1696م)، وسنوات (1768م) و(1774م)، وصُلح أدرنه عام (1828_1829م)[2]، وحرب القرم (1853_1856م)، والحرب الروسيّة العثمانية (1877_1878م)[3]، وعقدت معاهدة سان ستفانو(1878م)[4]، وأعقب هذه الحروب إعطاء إمتيازاتٍ للروس، أو الغاؤها حسب نتيجة الحرب، ولتنفيذ روسيا سياستها الكنسيّة الدّينية رمت إلى بسط نفوذها في الأماكن المقدسة لحماية الارثوذكسيّة ببلاد الدولة العثمانية، كما قدّمت روسيا دورًا حاسمًا في تحرير مسيحيّي البلقان، فاتخذ القياصرة من

---

[1]- حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص48.

[2]- **حرب عام (1828_1829م)**: بعد أن عقدت فرنسا وإنجلترا وروسيا حلفاً ثلاثياً عام (1243هـ)، والذي أنمت إليه بروسيا فيما بعد من أجل تحرير الشعب اليوناني، بعد أن حمل إبراهيم باشا بقوة على الثوار في الموره، وبعد استسلامهم برز أسطول السلطان في ساحل الموره حاملاً إلى إبراهيم باشا النجدات الكافية وألقى في مراسيه أما ثغر ناوارين فتصدت له هناك وحدات من أساطيل البحر المتوسّط التابعة للدول المتحالفة، وحظرت على إبراهيم باشا أي عمل عسكري جديد على الساحل اليوناني فرفض الانصياع لهذا التدخل فوقعت المعركة البحرية، التي تحطم فيها الأسطول العثمانيّ وكان المستفيد الأول والأوحد من هذه الكارثة روسيا فأعلنت الحرب في ربيع عام (1244هـ) على الدولة العثمانية، وحصلت الوقائع بين الجيشين فاجتازت الجيوش الروسيّة نهر الطونة ثم اخترقت جبال البلقان وأخيراً وصلت إلى مدينة أدرنه واحتلتها عنوة، وبعد ذلك لم يبقى أمامها عائق يوقفها عن التقدم إلى مدينة الأستانه المحمية، إلا عدم رغبة الدول في سقوطها في أيدي روسيا لذلك لما رأت الروس اقتربوا منها وسيصلون إليها لا محالة، فسارعت للتفاوض مع الدولتين المتحاربتين فأوقفت روسيا جيوشها ونتيجة التفاوض الذي جرى بتوسّط من مملكة بروسيا وافقوا على الصلح، أمضيت به معاهدة أدرنه في مدينة أدرنه عام (1829م)، حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص102_102؛ المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية**، ص43.

[3]- **حرب عام (1877_1878م)**: كانت روسيا تطمح في السيطرة على بلغاريا، ولكنها كانت تخشى معارضة الدول الأوروبية لها، فحاولت بالإتفاق مع إنجلترا تقديم طلبات للدولة العثمانية، لتحسين أحوال النصارى في الدولة العثمانية وغيرها، فرفضت الدولة العثمانية الطلبات، غير أن روسيا وقعت اتفاقاً سرياً مع رومانيا (الافلاق والبغدان) وضعت رومانيا بموجبه جميع إمكانيتها تحت تصرف روسيا، ثم قطعت روسيا العلاقات السياسيّة مع الدولة العثمانية وأعلنت الحرب عليها بناءً على رفض الباب العالي للمطالب الأوروبية، فقامت الجيوش الروسيّة باحتلال رومانيا واختراق نهر الدانوب، وانتصرت على العثمانيين بعدة معارك ثم توقفت بعد المقاومة، وانقلب وضع الجيوش العثمانية من الدفاع إلى الهجوم ثم تمكّن الروس بعد ذلك من تحقيق النصر، واضطر القائد العثمانيّ إلى الاستسلام وفي شرقيّ الأناضول جرت عدة معارك بين الطرفين انتهت بسقوط بعض المدن مثل قارص وغيرها بيد الروس مما شجع الصرب على إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية، وتمكّنت روسيا من احتلال بلغاريا وأدرنه، وانطلقوا نحو استانبول وتوقف القتال عام (1878م)، ياغي، إسماعيل، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص190_191.

[4]- **معاهدة (سان ستفانو):** عقدت بتاريخ (15 فبراير 1878م)، تدخلت بريطانيا لمنع روسيا من احتلال إستانبول حتى لا تصل روسيا إلى المياه الدافئة عبر مضيقي الدردنيل والبسفور، وعقدت هذه الاتفاقية بين روسيا والدولة العثمانية وتنص على: تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع وتحصل الإمارة على الاستقلال، تستقل إمارة الصرب وتضاف إليها لأراضي جديدة، تستقل بلغاريا استقلالاً ذاتياً إدارياً، وتدفع مبلغاً محدوداً للدولة العثمانية، تحصل رومانيا على استقلالها التام، يتعهد الباب العالي لحماية الأرمن والنصارى من الأكراد والشركس، يقوم الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت، تدفع روسيا غرامة حربية قدرها (250) مليون ليرة ذهب ويمكّن لروسيا أن تستلم أراض مقابل هذه الغرامة، تبقى المضائق (البسفور والدردنيل) مفتوحة للسفن الروسية في السلم والحرب، يمكن للمسلمين في بلغاريا أن يهاجروا إلى حيث يريدون من أجزاء الدولة العثمانية. الصلابي، علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**، ص413؛ ياغي، إسماعيل، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص192_193.

السياسة الدينية وسيلةً لإثارة الشّعوب البلقانية، والدعوة إلى تحريرها من تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، وتحقيق فكرة الوحدة السلافية، واتخذت من هذه السياسة وسيلة للتوسع الروسيّ على حساب الدولة العثمانية ليس في أوروبا السلافية فحسب، وإنما في بلاد آسيا كذلك، وبالأخصّ في فلسطين[1].

وتعهّدت الإمبراطورية العثمانية في معاهدة (كوتشك قينارجه) (1774م) التي تُعدّ في التاريخ السياسيّ نقطة تحول هامة في العلاقات الروسيّة التركية، وبموجب هذه المعاهدة أصبحت روسيا دولة على البحر الأسود، وحصلت سفنها التجارية على حريّة الملاحة وقت السّلم في البحر الأسود، والمضائق التركية، ومنحت الدولة العثمانية روسيا _بموجب هذه المعاهدة_ أنّ تُشيّدَ في القسطنطينية كنيسةً أرثوذكسيّةً يديرها رجال دين من الروس، وسُمِحَ لرعاياها بالحجّ إلى الأماكن المقدسة، وتسهيل أمور حُجّاجهم، كما سُمِحَ للحكومة الروسيّة بالتدخّل في المصالح الكنسّية الجديدة المنشأة في العاصمة العثمانية لحماية جميع المسيحيين الأرثوذكس القاطنين في إسطنبول[2].

ظلّ الروس يتحّينون الفرص لتوسيع تدخلهم في شؤون الدولة العثمانية عن طريق الكنيسة الأرثوذكسيّة في القدس، وقضى واجب الدين القويم بتسهيل الحجّ، وحماية الحُجّاج إلى الأماكن المقدسة، وبدأت وفود الحُجّاج الروس تصل إلى كنيستي المهد والقيامة عام (1811م)، وازدادوا عامًا بعد عام [3].

ونظراً لازدياد التنافس بين الكنائس والإرساليات التبشيرية البروتستنتية والكاثوليكية شاطر المجمع الروسيّ المقدس المجمعين: الأنطاكيّ والأوروشليميّ (القدس) مخاوفهما من اهتمام اللاتين بنصارى الشّرق، فأوفَدوا في الرابع والعشرين من حزيران (1843م) الإرسالية الروسيّة الروحيّة، وعُيِّن الأرشمندريت (باريفيري أوسبينسكي)Pariveri Uspinski سفيرًاْ لها إلى القدس؛ لدراسة الموقف عن كثب، فكانت مهمتها التعرف على حاجات الكنيسة الأرثوذكسيّة، وكسب ثقة الكهنة الشّرقيين، ودراسة تجربة نجاحات الغرب اللاتيني و إخفاقاته وإرسالياته في المنطقة، والتعرف على حاجات الرعية وكهنتها، وأن تشدّ من أزر العرب الأرثوذكس، وأن تقيم مركزًا متواضعًا لروسيا في الأراضي المقدسة ، إضافة إلى نشر مقتطفات من الأدب المسيحيّ العربيّ باللغة الروسيّة وإنقاذ مخطوطات قَيّمة من التلف مازالت محفوظة في المكتبة العامة في سانت بطرسبرغ[4].

---

[1]- غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحي المشّرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص504.
[2]- لشوفسكي، جورج، **الشّرق الأوسط في الشؤون العالمية**، ص29؛ حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ص83_85.
[3]- رستم، أسد، **كنيسة الله أنطاكية العظمى**، ص201.
[4]- شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين (1856_1882م)**، ص71؛ خوري، شحادة، **تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية**، ص193.

نّفّذَ (أوسبينسكي) Uspinski بالمَهّمة الموكلة إليه، وعاد في عام (1844م)، فأشار على المجمع الروسيّ بوجوب التدّخل الفعليّ واقترح إرسال أسقف روسيّ إلى القدس، وعدداً من الرهبان المثقفين للإقامة في المدينة المقدسة، وطالب الحكومة بتأسيس بعثةٍ تبشيريةٍ رسميّةٍ، وأكّد ضرورة إقامةِ قنصليةٍ منفصلةٍ لها في البلاد، فقبل المجمع اقتراحات (أوسبنيسكي)Uspinski ، وأمره بتنفيذها وفي عام (1847م) عاد إلى فلسطين باعتباره أولَ رئيس للبعثةِ التبشيريةِ الروسيِّةِ، حيث أسّسَ المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بعثةً روحيةً روسيّة في القدس لتوثيق الروابط بين الكنيستين: الروسيّة و الأوروشليميّة، وتقديم الغذاء الروحيّ إلى الحُجّاج الروس[1].

أُسّسِت شركة الملاحة البخارية الروسيّة بتاريخ (3 آب 1856م)، ونشطت بنقل الحُجّاج الروس إلى فلسطين وبالعكس، لذلك اقترح إرسال مبعوث إلى القدس يجمع بين صفة ممثّل شركة الملاحه، وصفة قنصل روسيا، وعلّق (أوسبينسكي) Uspinski على المشروع قائلاً" إنّ الأرثوذكس سوف ينتصرون في النهاية، وأنّ القسطنطينية ستصبح لنا، ينبغي أن يكون لنا ممثّلون في كلّ مكان في المشّرق العربيّ، ينبغي أن يكون لنا شركة ملاحة وقناصل ومبالغ كبيرة من المال، كلّ هذا ضروريّ من أجل دعم الأرثوذكسيّة ورفع شأنها [2].

بعد هزيمة روسيا في حرب القرم ما بين أعوام (1853_1856م)، أصبحت الدبلوماسيّة الروسيّة في وضعٍ محرجٍ، وفي سبيل الحفاظ على الممتلكات الروسيّة في الأراضي المقدسة، أنشأت الحكومة القيصرية المجلس الفلسطيني التابع لوزارة الخارجية، وأَوكِلت إليه مَهمّة إعادة إحياء العلاقات مع العرب، كذلك لم توقف نشاطها التبشيريّ في القدس؛ إذ رأت فيه المنفذَ الوحيدَ للتحرك من أجل استعادة نفوذها في المنطقة، فاهتمّت برعاية الحُجّاج الروس الأرثوذكس وحمايتهم في الأراضي المقدسة، وعادت البعثة الروحيّة الروسيّة بعد انتهاء حرب القرم (1856م) ولكنها واجهت صعوباتٍ كبيرةٍ جدًا في إعادة ممارسة نشاطاتها في فلسطين [3].

اضطر (أوسبينسكي) Uspinski لمغادرةِ فلسطين عند نشوب حرب القرم (1853_1856م) و بسبب النزاعات التي اشتدت وتيرتها بين الكنيسة الروسيّة ورجال الكنيسة اليونانية، تمّ حلّ اللجنة

[1]- رستم، أسد، **كنيسة الله مدينة أنطاكية**، ص 201_202.
[2]- شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين (1856_1882م)**، ص72.
[3]- صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة في بلاد الشام وفلسطين (1840_1914م)**، ص158_156.

التبشيرية[1] فعاد المؤمنون الرّوس إلى الاهتمام بشؤون الأراضي المقدسة والحُجّاج، فأوفدوا بعثةً دينيةً دائمةً برئاسة المطران (كيريل ناؤوموف)Kirill Naumov ، وذلك في عام (1857م) وبلغ عدد المبشّرين (100) راهب وسائح، وازداد عدد الحُجّاج للقدس بشكلٍ ملحوظٍ، ولا سيما بعد فتح خطِ ملاحةٍ بحريٍّ بين ميناء أوديسا الواقع على البحر الأسود وميناء حيفا الفلسطينيّ، وتركز نشاط هذه البعثة في فتحِ مدارسَ ومستوصفاتٍ لخدمةِ العرب[2]، وفي عام (1858م) أعادت الحكومة الروسيّة فتح قنصليتها في القدس، وإنشاء قسم جديد في وزارة الخارجيّة الروسيّة باسم "اللجنة الفلسطينية"[3] بقرارٍ ودعمٍ من القيصر الروسيّ، والكنيسة الروسيّة، والرأسماليين الروس، والتي انبثقت عن البعثة الروحية الروسيّة، وقد انحصرت مَهّمة هذه اللجنة بالبحثِ عن مصادرَ وموارِدَ ماليةٍ جديدةٍ، لتسهم بتحسين أوضاع الكنيسة الأرثوذكسيّة في الشّرق، وتوسيع النفوذ السياسيّ الروسيّ في أرض فلسطين، واستطاعت اللجنة جمع أكثر من مليون روبل، وتحويله إلى البعثةِ الروحيّةِ الروسيّةِ في القدس من أجل شراءِ الأراضي لبناء دار الاستضافة إلى الحُجّاج الرّوس، بالإضافة إلى قيامها بدور تعيين القنصل الروسيّ في سوريا وفلسطين[4].

زار القدسُ أخُ القيصر الروسيّ الغراندوق (نقولا) Nicola عام (1859م)، والذي قرّر شراء الأرض الواقعة ما بين بوابة دمشق، وساحة الميدان في القدس، التي تعرف باسم (ساحة الروس)، وسُجّلت تلك الأراضي باسم البعثة التبشيرية الروسيّة الروحيّة في القدس، وقد تمّ بناء مجمع المسكوبية في القدس الذي يضمّ دار الأسقفية الروسيّة، وأخرى للقنصلية ومستشفى وكنيستين، إحدهما كبيرة تُسمّى (كنيسة الثالوث الأقدس)، والأخرى صغيرة بُنيت على اسم القديس (ألكسندر نيفسكي) Alexander Nevsky ، ومنازل عديدة لنزول الحُجّاج الرّوس [5].

في عام (1863_1865م) تمّ تكليف الأرخيماندريد ليونيد (كافيلين) Cavelli مهمةَ رئاسة البعثة التبشيرية الروسيّة في القدس، وأصبحت اللجنة الفلسطينية تُسمّى (الهيئة الفلسطينية) تحت رعاية وزارة الخارجيّة التي تعمل على تعيين القنصل الروسيّ في سوريا وفلسطين، وكُلّفت الهيئة الفلسطينية بدراسة تاريخ فلسطين، واقترح على القيصر إنشاء اللجنة الفلسطينية في وزارة الخارجية، عوضاً عن القسم

---

[1]- محاميد، عمر، **فلسطين_ روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص230.
[2]- الشمري، مشعل، **حركة التبشير الأرثوذكسيّة في القدس**، ص168.
[3]- الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين**، ص46.
[4]- رستم، أسد، **كنيسة الله مدينة أنطاكيا العظمى**، ص224؛ غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص510_512، صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (سوريا وفلسطين) (1840_1914م)**، ص160_161؛ محاميد، عمر، **صفحات من تاريخ الجمعية الروسيّة الفلسطينية بين أعوام (1882_1914م)**، ص35.
[5]- العارف، عارف، **تاريخ القدس**، ص257؛ صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (سوريا وفلسطين) (1840_1914م)**، ص160.

الفلسطينيّ، واستطاع من خلال تلك اللجنة شراء الأراضي، وبناء الكنائس والأَديِرة، والمستشفيات، والمدارس الدينية، حيث أشرف على بناء كاتدرائية مقابل يافا، ودَيْر للرهبان، وأربع بنايات أخرى في حيفا والرملة والناصرة، وتابعت عملها حتى عام (1889م)، وغدت البعثة التبشيرية الروسيّة تمتلك أراضي واسعةً في القدس، وباقي مناطق فلسطين [1].

وقد ترأّسِ الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin[2] البعثة الروحيةَ الروسيّةَ (1865_1894م) اشترى خلالها قطعًا من الأرض في فلسطين، بأموالٍ تبرّعَ بها أرثوذكس روس وشيّد الكنائس، وبنى الفنادق للحُجّاج، كما شيّد المدارس، وفي عام (1864م) جرى في بناية البعثة الروحية الروسيّة في القدس تكريس كنيسة على اسم (القديسة ألكسندرا) Saint Alexandra، وفي عام (1868م) اشترى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin قطعة أرض على مقربة من الخليل (بلوطة إبراهيم)، وبنَى عليها كنيسة على اسم (الثالوث الأقدس) والتّقيّينِ: إبراهيم وسارة وفي عام (1871م) أسّس الأرشمندريت (انطونين كابوستين) Antonin Kapustin على قطعة الأرض الروسيّة بالجبال بالقرب من القدس دَيْرًا نسائياً، وفي عام (1888م) على المكان نفسه كرّست كنيسة على اسم أيقونة سيدة قازان، وفي عام (1872م) قام بطريرك القدس (كيريلوس) Kirillos بتكريس كاتدرائية للبعثة في القدس على اسم الثالوث المقدس، (1886م) جرى تكريس كنيسة الصّعود على جبل الزيتون، وفي (1888م) كرّست كنيسة مريم المجدلية على جبل الزيتون في القدس، وبعد ذلك أسّس هو ذاته رهبنةً نسائيةْ لدى كنيسة الصعود على جبل الزيتون[3].

عُيّن الأرشمندريت (ليونيد سينتسوب) Leonid Sentsop عام (1903م) رئيسًا للبعثة الروحيّة الروسيّة في القدس، فسار على نهج السابقين له، واشترى قِطَعاً من الأرض، وشيد عليها مختلف الأبنية، واستمرّ نشاط البعثة حتّى عام (1914م) وكان لدى البعثة (37) قطعة من الأراضي عليها ثماني كنائس، وعدد من دُور العبادة، ودَيْران نسائيان ونُزل للحُجّاج وغيرها من الأبنية، وعندما اندلعت الحرب

---

[1]- الشمري، مشعل، **حركة التبشير الروسيّة الأرثوذكسيّة في القدس**، ص 166_168؛ رمضان، عبد العظيم، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، ص46.

[2]- (**أندريه ايفانوفيتش كابوستين**): ابن كاهن من قرية أورال النائية، تلقى تعليمه في مدرستي: الاكليريتيين بيرم ويكاترينوسلاف ثم في أكاديمية كييف اللاهوتية في (7 نوفمبر 1845م) أصبح راهباً باسم (أنطونيوس)، كان على التوالي عميد كنائس السفارة الروسيّة في أثينا (1850م) والقسطنطينية (1860م)، دخل إلى القدس في (11 نوفمبر 1865م)، وبعد أن استقر في القدس كرّس نفسه تماماً لخدمة مصالح روسيا في الأرض المقدسة، إذ كانت بداية ملكية الأراضي الروسية في القدس قد وضعت ووافقت عليها الحكومة الروسيّة فإنّ استمرارها وتوسعها كان بالكامل مبادرةٍ شخصيةٍ من (كابوستين)، وبقيَ في القدس (28) سنه إلى حين وفاته بتاريخ (24 مارس 1894م)، **Русское духовное присутствие в Святой Земле в XIX - начале XX в** https://www.ippo.ru/historyippo/article/russkoe-duhovnoe-prisutstvie-v-svyatoy-zemle-v-xix-200501.

[3]- **الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بناؤها_ وضعها _نشاطها**، ص162.

العالميّة الأولى (1914م) غادرت البعثة الروحيّة الروسيّة الأراضي المقدسة مؤقّتاً، وفي أوائل العقد الثالث خرجت مؤقتاً من سلطة الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، ولكن بطريركية موسكو قد استردّت عام (1948م) حقّها في إدارة ذلك القسم من ممتلكاتها الموجودة في الأراضي المحتلة، وأرسلت في السنة نفسها بعثةً يرأسها الأرشمندريت ليونيد (لوباشيف) Lubashev[1].

أفضت هذه الإمتيازات والتسهيلات، وفتح الممثليات والقنصليات، إلى نشاط سياسيّ، وكَنسيّ، وبناء علاقات اقتصاديةٍ وسياسيّةٍ وتجاريةٍ، وزيادةٍ كبيرةٍ في عدد الحُجّاج الروس، فقد أدّى تدفق الحُجّاج الرّوس مهمةً كبيرةً في حياة الكنيسة الارثوذكسيّة في فلسطين، وكان معظمهم من الفلّاحين المتقدمين في السّنّ، حيث يُعدّ الحَجّ الحدثَ الأسمَى في حياتهم، وصولاً إلى تأسيس بعثاتٍ وإرسالياتٍ كنسّيةٍ وتنشيطها، وشراء أراضٍ وامتلاكها في شتّى أرجاء فلسطين، خاصة في منطقة القدس، والجليل، وبيت لحم فقد نشطت الكنيسة الروسيّة في إقامة الأدَيِرة و المؤسّسات التعليمية، ونُزل الحُجّاج، وأصبحت روسيا تمتلك عشية الحرب العالميّة الأولى أكثر من عشرين قسيمةِ أرضٍ في فلسطين، شيّدت على بعضها كنائسَ، وأدَيِرة، وفنادقَ ومؤسّساتٍ صحّيةً وتعليميةً، ملكَ الرّوس إحدى عشرة كنيسةً وسبعةَ أديِرةً، عدا عن استئجار عشرات البنايات لفتح شبكة مدارس، إلا أنّ قيام الثورة البلشفية (1917م) أوقف نشاطات الكنيسةِ في مجالات الخدمة العامة بشكل تام[2].

وبخصوص الخلاف الذي نَشَبَ داخل الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة/ موسكو، فقد نشأ عند قيام الثورة البلشفية سنة (1917م)، ووصول الحزب الشّيوعيّ إلى سدّة الحكم، وكان من أثر هذه الثورة انقسام الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة إلى قسمين، الكنيسة البيضاء التي تتبع لأنصار القياصرة الذين تشتّتوا في المنافي الأوروبية، وأنشأوا لهم رئاسةً في نيويورك/ أمريكا، والكنيسة الحمراء هم أتباع الاتحاد السوفيتيّ، ومقرهم موسكو [3].

تضامن الانتداب البريطانيّ مع الكنيسة البيضاء، ومنحوها جميع ممتلكات الكنيسة الروسيّة وأراضيها في فلسطين، وأصبحت تحت إدارتهم، وبعد قيام الكيان الصهيونيّ عام (1948م)، وبعد أنّ أصبحَ الاتحاد السوفيتي أول حكومة تعترف به، تساهل الاحتلال نسبياً في مسألة الأملاك الروسية في الأراضي

---

[1]- **الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بناؤها_ وضعها_ نشاطها**، ص163_164.
[2]- غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص505؛ وير، تيموثي، **الكنيسة الأرثوذكسيّة في الماضي والحاضر**، ص177_178.
[3]- مقابلة شخصية، **أنطوان شماكوف نائب الممثل الروسيّ**، 2019/11/20م.

المقدسة، وأعادت السلطات الإسرائيلية أراضيَ الكنيسة ضمن حدود عام (1948م) إلى الكنيسة الحمراء، وطردت المنشقّين عن الكنيسة الروسيّة وعدم الاعتراف بهم[1].

بقيت الممتلكات الروسيّة في الضّفة الغربية والقدس الشّرقية التي كانت آنذاك تحت الحكم الأردنيّ تابعةً للكنيسة البيضاء؛ ويرجع ذلك إلى عدم اعتراف الحكومة الأردنية بحكومة الاتحاد السوفيتيّ، ومن ضمنها الأملاك الروسيّة في مدينة الخليل التي بِيعت بطريق الخطأ، حيث استولى بعض الأشخاص من مدينة الخليل على الأراضي التابعة للكنيسة الروسية بطريقةٍ غيرِ قانونيةٍ، إذ باعَ ممثّل الكنيسّة البيضاء الأراضَي في الخليل، وهو رجل دين ألمانيّ يُدعى (مارك) Mark ويُقال إنّ أصوله يهوديةٌ ألمانيةٌ وليس مسيحيًّا، وقد وافقت الرئاسة في نيويورك على البيع، وقبله كان (غرابي) Ghurabi الذي حاول بيع الممتلكات الروسيّة في أريحا، وباختصار فإن جميع الأراضي في الضّفة الغربية التي كانت تسيطر عليها الكنيسة البيضاء سُرِّبت إلى إسرائيل، أما الأراضي المحتلّة الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية فلم يتمّ تسريب أيّ قطعة من الأراضي[2].

ولكّن الحكومة الروسيّة في الستينيات هي مِن قامت ببيع الأملاك الروسيّة إلى إسرائيل، وليست الكنيسة البيضاء أو الحمراء، حيث أبرم الرئيس السوفيتيّ (نيكيتا خروتشوف) Nikita Khrushchev مع إسرائيل ما عرف ب "الصفقة البرتقالية" التي بيع بموجبها الكثير من الأملاك الروسيّة إلى إسرائيل، وتبحث روسيا اليوم في مدى قانونية الصّفقة [3].

بَعد أنّ تسلّمت السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة أجزاء من الخليل، في عام (1997م) زار (ألكسي الثاني) Alexei II رئيس الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة إلى الأراضيَ المقدسةَ، وكان هناك اتفاق بين الرئيس ياسر عرفات بإعادة الأملاك الروسيَة المسيطرة عليها (الكنيسة البيضاء) إلى ملكية الكنيسة الأرثوذكسيَة الروسيَة/ موسكو، وعند وصول الوفد إلى كنيسة المسكوبية في الخليل رفض الرُّهبان ورجال الدين دخول البطريرك إلى الكنيسة، وبعد فترةٍ من طَرد البطريرك، اقتحمت قوات الآمن الوقائيّ الكنيسة وأخرجت الرّاهباتِ والرّهبانَ بالقوة، وسلّمت بهذا صلاحيات إدارة الكنيسة للبطريركية الروسيّة، وبدأت إجراءات نقل الملكية للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسية/ موسكو، والتي انتهت عام (2017م)[4].

---

[1]- مقابلة شخصية، **داوود مطر ممثل الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة في فلسطين**،2019/12/28م.

[2]- **نفسه**.

[3]- **نفسه**.

[4]- مقابلة شخصية، **أنطون شماكوف نائب الممثل الروسي**، 2019 /11/20.

أصبح إعادة توحيد بطريركية موسكو والكنيسة الروسيّة في الخارج، هي القاعدة في حياة الكنيسة الروسيّة الارثوذكسيّة/ موسكو، وفي عام (2003م) التقى الرئيس الروسيّ (فلاديمير بوتين) Vladimir Putin خلال زيارته نيويورك المطران (لافر) Laver وأعضاء السينودس للكنيسة الارثوذكسيّة الروسيّة في الخارج، وسلّم إليه دعوة البطريرك ألكسي الثاني لزيارة روسيا، وقد قبلت الدعوة، فبدأت عملية توحيد الكنيستين، وفي عام (2004م) زار المطران (لافر) Laver روسيا، وفي يوم (17 مايو 2017م) في كاتدرائية المخلص في موسكو وسائر روسيا وقع (ألكسي الثاني)Alexei II ومطران نيويورك وشرق أمريكا اتفاقية التعاون القانونيّ، وإعادة وحدة الكنيسة الروسيّة بحضور الرئيس (فلاديمير بوتين) Vladimir Putin لمراسم توقيع الاتفاقية[1].

3. الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية:

وبذلك تحقق الحضور الروحيّ والسياسيّ لروسيا في الأراضي المقدسة، وهكذا أصبحت التربة صالحةً لتأسيسِ جمعيةٍ روسيةٍ منفصلةٍ تُعنى بشؤون الشّرق وعلى وجه التحديد الأراضي المقدسة، وفي سنة (1882م) تأسّست الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة الفلسطينية على يد (خيتروفو) Chitrovo، الذي زار الأراضيَ المقدسة قبل هذا التاريخ، وتحديدًا سنه (1871م)، و ترك الموقف الصعب والعاجز للحُجّاج الرّوس للكنيسة الارثوذكسيّة في القدس انطباعاً قوياً عليه، وقام بتتبّعَ أخبار الأبرشية الأوروشليمية وتطور أحداثها، وراسل (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin رئيس الإرسالية الروحيّة الروسيّة فنشأت بينهما علاقة صداقة، عندما زار (خيتروفو) Chitrovo فلسطين مرةً ثانيةً سنة (1880م)، اتفق مع (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin ، بإنشاءِ جمعيةٍ خاصّةٍ لفلسطين[2]، وفي شباط (1881م) مكث في فلسطين تسعةَ أشهر، و في هذه الأثناء وقعت أحداث جَسام في روسيا بحيث تَسلم الحكمَ (ألكسندر الثالث)Alexander III وزار الغرندوق (سرجيوس الكسندروفيتش) Sergius Alexandrovich وهو شقيق القيصر الجديد و(بافيل الكسندروفيتش) Pavel Alexandrovich وتوسّم (خيتروفو) Chitrovo لهاتين الشّخصيتين خيرًا، ورأى فيهما نصيرين لجمعيته المقترحة، فقدم لهما وللقيصر نسخةً عن تقريرٍ مطولٍ أعده حول الارثوذكسيّة في فلسطين، وهذه عادة متبعه عند الحُجاّج الرّوس، أي إهداء كتاب أو تقرير إلى شخصيّات بلادهم حين عودتهم من حَجّهم

[1]- **نبذه عن إعادة وحدة الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة**، 2008/12/15م)https://arabic.rt.com/news

[2]-**Императорское Православное Палестинское Общество: XIX – XX – XXI вв**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/imperatorskoe-pravoslavnoe-palestinskoe-obschestvo-200428

على روسية، عُقدَ لقاء بين (سرجيوس) Sergius و(خيتروفو) Chitrovo، ورسما الخطوطَ العريضةَ للجمعية، حيث رتّب (سرجيوس) Sergius مقابلة بين أخيه الإمبراطور (ألكسندر الثالث) Alexander III و(خيتروفو) Chitrovo، وتمت مراجعة قانون الجمعية في وزارة الخارجية والسنودس المقدس[1].

ضمت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية الكثير من علماء الاستشراق، وقائمةً من الأعضاء الفخريين في الجمعيةِ الروسيّةِ الفلسطينيةِ منهم الإمبراطور، والإمبراطورة، والأمراء الكبار كافة، وصفوة الكنيسة الأرثوذكسيّة، ووضعت نصب أعينها ثلاث مَهمّات رئيسية هي، أولاً: مساعدة الحُجّاج الرّوس للوصول إلى الأماكن المقدسة، خاصّة القدس، وبيت لحم وتأسّيس بيوتَ لهم، ثانياً: تشجيع النشاطات العلمية اقتداءً بصندوق اكتشاف فلسطين البريطانيّ، أو جمعية فلسطين الألمانية، ثالثاً: رفع شأن الأرثوذكسية بتقديم المساعداتِ الماديةِ إلى السكان المحلّيين، والكنائس والأديِرة ورجال الدين وتربية الأرثوذكس تربيةً روحيةً سليمةً [2].

اعتمد النظام الأساسيّ للجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية بقرار من الإمبراطور (ألكسندر الثالث) Alexander III بتاريخ (8 مايو 1882م)، ومحضر الاعتراف الشعبيّ لاجتماع الأعضاء المؤسّسين بتاريخ (21 مايو 1882م) في مدينة سانت بطرسبرغ، وكان يجري إدخال التعديلات من قِبل أعضاء الجمعية [3].

وممّا يشتمل عليه النظام الأساسيّ الأحكام العامة، التي تنصّ على أنّ المنظمة العموميّة الدولية "الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة الفلسطينية" أنها جمعيةٌ دوليةٌ غيرُ حكوميّة، عامة ذاتية الإدارة القائمة على العضوية، التي تمارسُ أنشطتها وفقاً لدستور روسيا الاتحادية، والقوانين السارية في روسيا الاتحادية، والدول التي تحتوي على التقسيمات الهيكلية للجمعية، وفقاً لأسس القانون الدوليّ، والعقود الدولية المبرمة من قبل روسيا الاتحادية والنظام الأساسيّ هذا، وبقرار من الاجتماع العام الذي عُقِدَ بتاريخ (12حزيران 2008م) تم تغير اسم الجمعية من مؤسسة دولية غير حكومية عامة ذاتية الإدارة "الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية" إلى المنظّمة العامة الدولية "الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية" [4].

---

[1]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية**.
[2]- شولش ألكزندر، **تحولات جذرية في تاريخ فلسطين (1856_1882م)**، ص73.
[3]- سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، **النظام الأساسيّ**، ص2.
[4]- **نفسه**، ص2.

والجمعية هي شخصيّةٌ اعتباريةٌ وفقاً لقوانين روسيا الاتحادية من لحظة تسجيلها لدى الدولة، وفقاً للنظام المعمول به بحسب القانون، وتمّ، إنشاء الجمعية بدون تحديد مدة صلاحية، وتمارس أنشطتها على أساس مبادئِ الطوعيةِ والمساواةِ بين أعضائها والإدارة الذاتية والشّرعية، ويجب أن تكونَ أنشطةُ الجمعيةِ علنيةً والمعلومات عن وثائقها التأسيسّية والبرامجية متاحة للجميع، ولا تهدف الجمعية_ بشكل أساسي_ إلى الحصول على الربح من خلال أنشطتها، وتمتلك الجمعية عقاراتٍ منفصلةٍ، وهي مسؤولة عن التزاماتها بهذه العقارات، تقوم الجمعية بإنشاء تقسيماتها الهيكلية، وهي: الفُروع والشُّعب والوكالات والمنظّمات ضمن حدود روسيا الاتحادية في الخارج، وتمارس الجمعية أنشطتها في الخارج وفقاً لقوانين الدول التي تقوم الجمعية بممارسة أنشطتها على أراضيها التي تشتمل على ممتلكات الجمعية، وفي حال وجود خلافٍ دوليٍّ في القوانين، أو تعارضٍ دوليٍّ في القوانين تمارس الجمعية أنشطتها وفقاً لأسس القانون الدوليّ[1].

يشتمل النظام الأساسيّ للجمعية على شعار الجمعية الخاصّ بها وختم مستدير مع التسمية الكاملة للجمعية باللغة الروسيّة والإنجليزية، والأختام والصّفحات مع شارة الجمعية، وتنتمي شارة الجمعية وعَلم الجمعية وراية الجمعية، وشعار الجمعية إلى شعارات الجمعية، وشعار الجمعية (لنحافظ على روسيا في الأرض المقدسة) ويمكن تنفيذ شعارات الجمعية بشكل ملونٍ أو أبيضَ وأسودَ[2].

ويتضمّن النظام الأساسيّ أهداف، الأنشطة وموضوعاتها واتجاهاتها وأنواعها التي تمارسها الجمعية، فالموضوع الأساسيّ لأنشطة الجمعّية هو السعي لتحقيق أهداف الجمعية المحددة في النظام الأساسيّ للجمعية وفقاً للقوانين السارية، وتتمّثل أهداف الجمعية [3] في الآتي:

1) الحفاظ على الثقافة الأرثوذكسيّة للشعب الروسيّ، والمحافظة على علاقات روسيا الاتحادية مع دول الشّرق الأوسّط من جهة، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وباقي دول العالم من جهة أخرى.
2) تقديم المساعدة للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة في خدماتها الروحية، وخدمات حفظ السلام ضمن أراضي روسيا الاتحادية والشّرق الأوسط، بما في ذلك إسرائيل، وفلسطين، ودول البحر الابيض المتوسّط، وغيرها من دول العالم.

[1]- سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، **النظام الأساسيّ**، ص3.
[2]- **نفسه**، ص3.
[3]- **نفسه**، ص4.

3) تقديم المساعدة في تطوير الحَجّ الأرثوذكسي إلى المقامات الأرثوذكسية العالمية في دول الشّرق الأوسّط، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وباقي دول العالم.
4) تقديم المساعدة في الأنشطة الخيرية، والرعاية الصّحّية في روسيا الاتحادية، ودول الشّرق الأوسّط، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وغيرها من دول العالم.
5) الدراسة والمحافظة على الإرث التاريخيّ، والثقافيّ، والمساعدة في ترميم تماثيل الثقافة الأرثوذكسية المتواجدة ودعمها، وهي _بطبيعة الحال_ موجودة ضمن حدود روسيا وغيرها.
6) تقديم المساعدة في إنشاء البنية التحتية للحَجّ، والمشاركة في بناء وترميم مراكز الحَجّ، والمراكز الثقافية، والعلميّة، ومراكز المعلومات في روسيا الاتحادية، ودول الشّرق الأوسّط، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وغيرها من دول العالم.
7) تثبيت العلاقات الثقافية، والعلمية، والدينية، والعامة وتطويرها وغيرها من العلاقات مع شعوب دول الشّرق الأوسّط، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وغيرها من دول العالم.
8) مساندة المسيحيين، والمجتمعات المسيحية في دول الشّرق الأوسط، ودول البحر الأبيض المتوسّط وغيرها من دول العالم، والتي تتعرض فيها هذه المجتمعات إلى القمع، وانتهاك الحقوق الأساسيّة للحياة.

أما أنشطة الجمعية، فقد انصّبت على تنفيذ الأهداف المحددة وفقاً للنظام المحدد منِ قبل القانون، وهي [1]:

1) ممارسة أنشطة البحث العلميّ، والأنشطة العلمية، والثقافة في مجال التاريخ، والدين، والثقافة في دول الشّرق الأوسّط، ودول البحر الأبيض المتوسّط، وغيرها من دول العالم.
2) إجراء الأبحاث العلميّة، والمؤتمرات، والبعثات في مجال العلوم الاجتماعيّة، والإنسانية.
3) إنشاء أنشطة المَعارض، والمَكتبات، والأرشفة، والمراكز الثقافية والعلميّة والمعلومات، ودعمها أيضًا وإنشاء صناديق الكتب، والمخطوطات، والخرائط الجغرافية النادرة والمفتوحة للاستخدام من قِبل أعضاء الجمعية وغيرهم من الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين.
4) إنشاء المؤسّسات العلميّة، والتعليميّة ودعمها في المجالات الإنسانية في روسيا وخارجها.

[1]- سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، **النظام الأساسيّ**، ص4-5.

5) تنظيم وإجراء الأنشطة العلميّة والتربويّة والخيريّة، والمحاضرات، والندوات، والمَعارض، والحفلات، والبرامج الثقافية التعليميّة وغيرها من الأنشطة.
6) تأسيس هيئة الطباعة العلمية "المجمع الأرثوذكسيّ الفلسطينيّ".
7) ممارسة النشاط التجاريّ وفقاً للنظام المحدّد من قِبل القانون.
8) إلزام الجمعية ممارسةَ أنواع الأنشطة التي تتطلّب الحصول على الرُّخص، والشّهادات في الحصول على مثل هذه الرّخص، وغيرها من وثائق الترخيص وفقًا للنظام المحدّد من قِبل القانون.

وما بين السنوات (1882_1914م) بدا العصر الذهبيّ للجمعية جليًّا حيث نشطت زيارات الرّحّالة، والأدباء، والرّسامين والدبلوماسيّين الرّوس نشاطاً واسعًا في الأرض المقدسة، كذلك بعد تأسيس الجمعية في السنوات الأولى، باشرت الهيئات والمؤسّسات المختصة ببناء الأديِرة، والكنائس التابعة لها ببناء المدارس للسّكان المحلّيين، وأُقِيمت في منطقة الجليل ثلاث مدارس هي: مدرسة للبنات في الناصرة، وأخرى في قرية المجيدل، وقرية الرامة الجليلية، وفي عام (1886م) تمّ افتتاح دار للمعلّمين(السيمنار) لإعداد المعلّمين وتخريجهم في الناصرة، وتمّ افتتاح مدرسة بيت جالا للمعلّمات عام (1890م) لتخريج المعلّمات وكانت تتمتّع بميزةٍ عن مدرسة الناصرة للذكور؛ فقد كان لديها مركز تدريبٍ خاصّ بالإضافة إلى فصولٍ دراسّيةٍ، ونُزُلٍ وكنيسةٍ منزليةٍ، وافتتحت الجمعية سبعَ مدارس أخرى في كلّ من قرية معلول(بالقرب من الناصرة) وفي طرعان، وكفر كنا، والبعنة، وشعب، و البقيعة في مدينة حيفا، وفي عام (1893م) وصل عدد المدارس التابعة للجمعية في فلسطين (105)، ومنها (57) مدرسة في فلسطين، والباقي في سوريا ولبنان[1].

ومن مشاهير خرّيجي المدارس والكلّيات الروسيّة الذين أغنَوْا الأدب العربيّ بالترجمات الروسيّة، نذكر منهم ميخائيل نعيمة، والمؤرّخ بندلى الجوزي الذي تخرّج من السّمنار الروسيّ في الناصرة، والبروفسورة كلثوم عودة ابنة الناصرة التي ترجمت أعمال الأدباء العرب المعاصرين إلى الروسيّة، ونشرت العديد من المقالات حول التراث العربيّ الشعبيّ الفلسطينيّ، والشّاعر إسكندر الخوري البيتجالي، وخليل بيدس ونسيب عريضة اللذين نشطا في ترجمة القصصِ والرواياتِ الروسيّةِ، وسليم قبعين الذي هاجر إلى مصر، واختص في ترجمة مؤلّفات (تولستوي) Tolstoy ، ونشر عدة مقالات حول الأدب الروسيّ[2].

---

[1]- محاميد، عمر، **مقدمة في الأدب العربي والاستشراق الروسيّ والمراسلات بين (أغناتي كراتشوفسكي) والكتاب الفلسطينيين وغيرهم من العرب**، ص15_16؛ محاميد، عمر، **صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسيّة_الفلسطينية**، ص52.
[2]- **نفسه**، ص238_239؛ غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص 516.

عملت الجمعية على بناء الكنائس وترميمها، وتقديم الخدمات الطّبية المختلفة، ومن هذا المنطلق فتحت الجمعية مستوصفًا في الناصرة سنه (1888م)، وقدم المستوصفُ الخدماتِ الطّبيةَ إلى (21877) مريضاً سنة (1906م)، وللجمعية مستوصفاتٌ طبيةٌ في بيت جالا وبيت لحم والقدس، وأهمّ هذه المراكز مستشفى القدس الروسيّ؛ إذ من غير المؤكّد تاريخ افتتاحه، ويقع المستشفى خارج أسوار القدس في مُجمّع المسكوبية الذي أصبح فيما بعد نواةَ القدس الجديدة التي امتدت خارج الأسوار، والمستشفى مجّهز بأحدث المعدات الطّبية في ذلك العصر، ويعالج المستشفى الحُجّاج الرّوس ومن يأتيه من سُكان المنطقة، ما عدا اليهود، فازدهر المستشفى برعاية الجمعية الأرثوذكسيّة الفلسطينية؛ وصار آنذاك أكبرُ مستشفيات القدس[1].

ومن أجل تمويل هذه البرامج أرسلت الجمعية مندوبين عنها إلى مختلف المقاطعات الروسيّة لجمع الأموال، وفي عام (1886م) حصلت الجمعية على إذن من الحكومةِ الروسيّةِ بِجمع الأموال، والتبرّعات من الكنائس مرتين في السنة، وأصبحت هذه الجباية المصدر الأساسيَّ لتمويلها، وفيما بعد أصبحت الجمعية تقبض اشتراكاتٍ إلزاميةً من أعضائها، فيدفع أعضاء الجمعية رسوم التسجيل، والرسوم السّنوية، ويتمّ تحويل رسوم التسجيل إلى حساب الجمعية [2].

تمكّنت الجمعية بمشاريعها البنائيةِ، والعلميةِ، والاثريةِ الناجحةِ من اكتسابِ اعترافٍ المجتمع الدوليّ، وبموجب المرسوم الأعلى المؤَّرخ بتاريخ (24 مارس 1889م) نقلت إليها جميع الصلاحيات، والممتلكات والأموال المتعلّقة بالحضور الروسيّ في الأراضي المقدسة، وحصلت على الاسم الفخريّ "الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية" وكانت تستقبل المكاتبَ التمثيليةَ للجمعيةِ الإمبراطوريةِ الأرثوذكسيّةِ الفلسطينيةِ حوالي ستة آلاف حاجّ روسيّ سنويًا في أثناء الاحتفال بعيد الفصح، وشملت العقارات الروسيّة أكثر من (70) وحدةً عقاريةً، كنائس، مكاتب تمثيلة للجمعية، وقطع أراضٍ بلغت قيمتها الاجمالية أكثر من مليوني روبل ذهبيّ[3].

بعد وفاة الدوق الكبير (سيرجي ألكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich عام (1905م) ترأسّت زوجته الدوقة الكبيرة (اليزابيث فيودوروفنا) Elizabeth Fyodorovna الجمعية، وفي ذلك الوقت تكونت

---

[1]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية**.

[2]- محاميد، عمر، **مقدمة في الأدب العربي والاستشراق الروسيّ والمراسلات بين (أغناتي كراتشوفسكي) والكتاب الفلسطينيين وغيرهم من العرب**، ص238_239؛ غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشَرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص516.

[3]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية**.

الممتلكات العقارية للجمعية من (28) قطعة أرض، (26) في فلسطين، وقطعة في لبنان، وقطعه في سوريا)، إذ إن وفقاً للتشريعات التركية (عدم وجود حقوق ملكية الأراضي للأشخاص الاعتباريين_ المؤسّسات والجمعيات) كان لا يمكّن للجمعية الفلسطينية أن تمتلكَ العقاراتِ الخاصّةَ بها و المسجلّة رسميًا في الشّرق؛ ولذلك تمّ تسجيل ثلث قطع أرض باسم الحكومة الروسيّة والبقية تمّ تسجيلها ممتلكات خاصّةً، ومع مرور الوقت كان من المقرر الحصول من الحكومة العثمانية على الحقّ في تسجيل عقاراتِ الجمعيةِ باسمها الخاصّ، ولكن حالت دون ذلك الحربُ العالميةُ الأولى والثورةُ البلشفية التي قطعت الأنشطةَ الإنسانيةَ الروسيّةَ في فلسطين[1].

كانت ممتلكات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية بحلول (1914م) في القدس كنيسة وكاتدرائية الثالوث المقدس، وكنيسة القديس (تسارينا ألكسندر) Tsarina Alexander، أربعة أفنية، مستشفى، مبنيان كبيران، كنيسة القديسة مريم المجدلية، وعلى جبل الزيتون معبد الصّعود، في الناصرة فناء، ومدرسة متعلّمين، ومدرسة للبنات، وعيادة خارجية، وروضة أطفال، في يافا فندقان للحُجّاج، ومعبد (القديس بطرس) Saint Peter، في الخليل كنيسة، على جبل الكرمل كنيسة القديسة إيليا، عين كارم دير [2].

بعد الاعتراف بالدولة السوفيتية من قبل الدول الأوروبية بتاريخ (8 آيار 1923م) وجّه ممثّل روسيا الاتحاديةِ الاشتراكيةِ السوفيتيةِ مذكّرةً إلى وزير الخارجيةِ البريطاني بأنّ الحكومةَ الروسيّة تصرّح بأنّ جميعَ الأراضي والفنادقِ والمستشفياتِ والمدارسِ وغيرها من المباني، وجميعَ الممتلكاتِ المنقولةِ وغير المنقولة الأخرى التابعة إلى الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية في القدس والناصرة وحيفا وبيروت، وأماكن أخرى في فلسطين، هي ملك للدولة الروسيّة، وقيام إسرائيل عام (1948م) جعل إعادة الممتلكات الروسيّة عاملاً مُريحاً للمعاملة التامة بين الاتحاد السوفيتيّ وإسرائيل، وصدر مرسوم مجلس وزراء الاتحاد السوفيتيّ عام (1951م) باستئناف أنشطةِ الجمعيةِ الفلسطينيةِ والاعتمادِ على موظّفي مكتبها التمثيليّ في إسرائيل[3].

---

[1]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية.**

[2]-**Ближний Восток -колыбель Православия**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/blizhniy-vostok---kolybel-pravoslaviya-prot-aleksa-200397

[3]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية.**

وكان من نتائج عمل الجمعية في الأراضي المقدسة مجموعة المباني الروسيّة تشمل المجموعة كاتدرائية الثالوث الأقدس، ومبنى البعثة الروسيّة الروحيّة، والقنصلية الروسيّة، و(ايليزافيتينسكوي) بودفوري و(ماريينسكوي) بودفوري، والمستشفى الروسيّ، وكنيسة مريم المجدلية (بستان جثماني) وتم تكريسها عام (1888م)، و(ألكسندروفسكوي) بودفوري ويشمل عتبة بوابة القيامة كنيسة الأمير (ألكسندر نيفسكي) Alexander Nevsky وتمّ تكريسها عام (1896م)، وفي شارع الأنبياء (فينيامينوفسكوي) بودفوري، حيث تمّ منحه من قِبل رئيس دَيْر فينيامين (لوكيانوف) Lukyanov عام (1891م)، ومبنى (سيرجيفسكي) Sergeyevsky بودفوري يقع في وسط القدس بالقرب من مبنى البعثة الروسيّة الروحيّة وكاتدرائية الثالوث الأقدس، ويحمل اسم (مؤسّس أول ورئيس للجمعية الإمبراطورية الدوق سيرجي ألكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich[1].

وقد أصدرت رئاسة المجلس الأعلى لروسيا الاتحادية عام (1992م) القرار بإعادة الاسم التاريخيّ للجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وأوصت بأن تتخذ الحكومة التدابيرَ اللازمةَ لاستعادة ممتلكات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وحقوقها وافتُتِحَ فَرعها في فلسطين بتاريخ (2005/5/22م) حيث تمّ إعادة تنشيط العلاقات الروسيّة الفلسطينية بعد اختيار السّيد (سيرجي ستيباشن) Sergey Stepashon رئيساً للجمعية عام (2007م) ومن خلال زيارات قام بها إلى فلسطين أدت إلى انعاش العلاقات وتطويرها وظهر جلياً عودة الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية إلى ممارسة نشاطها في الأراضي المقدسة، وتمخّض عنها بناء حدائق في أريحا على أرض الجمعية، والمبنى في مدينة بيت لحم الذي افتُتِحَ بحضور الرئيسين (محمود عباس) و(فلاديمير بوتين) Vladimir Putin ووهبت الجمعية أكثر من (65%) من مساحتها للمركز الروسيّ للعلوم والثقافة، بالإضافة إلى المشاريع الإنمائية في فلسطين، ومنها مدرسة الصداقة الروسيّة، والمجمع التجاريّ الرياضيّ الموسيقي في بيت لحم[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك انقسامًا في الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة/ موسكو، نعم، ثَمّة انقسام في الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة/ موسكو، وقع في القرن العشرين الميلاديّ ويرجع ذلك بسبب التغييرات السياسيّة في روسيا، واتخذت الجمعية المنشقة مقرّاً لها في ميونخ، كما أنها باعت فناء (ألكسندروفيسكي) Alexandrovsky، وهناك مساعٍ لإرجاعه إلى ملكية روسيا؛ وذلك لأنّ الجمعية المنشقة لا تملك الحقّ القانونيّ في بيعها، وليست الجهة الرسميّة حتّى تملك هذا المُلك قانونياً [3].

---

[1]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية**.

[2]- **نفسه.**

[3]- مقابلة شخصية، **أنطوان شماكوف نائب الممثل الروسيّ**، 2019/11/20م.

الفصل الثالث
الأملاك الروسيّة في فلسطين

وهكّذا نَجِد أنّ المؤسّسات الدينية وبعض الأشخاص المهتمين بالتملّك الروسيّ للأراضي الفلسطينية قد أثمر في بناء كنائس، وأديرة، ومراكز ثقافية، ونُزل للحجاج الروس، وأبنية مختلفة النشاطات الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والثقافية.

1. المسكوبية في القدس:

يقع مبنى المسكوبية في منطقة ضمن أرض مساحتها (74.5) دونم بين شارع يافا وشارع الأنبياء، على بعد مئات الأمتار من سور القدس[1]، ليشكل جزءاً من مجمع روسيّ مبني على الطراز الكلاسيكي شيدته الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية في عام (1864م)، بدأ تشييد مجمع المسكوبية بإقامة سور حجريّ أقيمت بداخله كاتدرائية الثالوث المقدس في (30 أغسطس 1860م) تحت إشراف الأسقف (كيريل ناؤوموف) Kirill Naumo، واكتمل البناء في عام (1863م)، وتم تكريس الكاتدرائية في عام (1872م) تحت إشراف الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapusti ، وأصبحت الكاتدرائية الروسيّة الرئيسية في الأراضي المقدسة، ويوجد مزاران فيها أيقونة بشارة والدة الإله الأقدس، وأيقونة القديس (نيكولاس)Nicholas [2].

البعثة الروحيّة الروسيّة في القدس في البداية تجمعت في الأديرة اليونانية، وغيرت موقعها باستمرار ثمّ من خلال جهود اللجنة الفلسطينية [3] من عام (1860م) إلى عام (1865م) تمّ بناء مبنى ثابت للبعثة الروحية الروسية، ومعظم المبنى مؤجر حالياً من قبل محكمة الصلح الإسرائيلية بنسبة 70% من مساحة المبنى أما مجمع (مارينسكي) Mariinsky النسائيّ تبلغ مساحته (3706) م^2 وهو يضم الآن متحف

---

[1]- محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص260.

[2]- **ТРОИЦКИЙ СОБОР РУССКОЙ ДУХОВНОЙ МИССИИ В ИЕРУСАЛИМЕ.**

https://rusdm.ru/chapel/70.

[3]- تم بناء مجمع مباني البعثة الروحيّة الروسية وفناء (مارينسكي) وكاتدرائية الثالوث المقدس من قبل اللجنة الفلسطينية التابعة لوزارة الخارجية للإمبراطورية الروسيّة- برئاسة الدوق الأكبر (قسطنطين نيقولايتش) وفقاً لمشروع المهند المعماري (مارتين أفانوفيتش أفنيجر) من عام (1859م) إلى عام (1872م)،

Русские учреждения в Святой Земле и почившие деятели Императорского Православного Палестинского Общества 1882-1907 (2)

https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967.

لليهود، ومجمع (نيقولاييفسكي) Nikolaevsky مساحته (1170) م^2 ويضم مكاتب قسم الخرائط في إسرائيل [1].

المستشفى الروسيّ ويقع في وسط القدس الغربية وبُني خلال إنشاء مجموعة المباني الروسيّة في ميدان الميدام بالجهود الذي بذلتها اللجنة الفلسطينية من عام (1859م) وحتى عام (1864م) [2].

2. كنيسة مريم المجدلية:

تقع هذه الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة في القدس الشّرقية في جثماني، بالقرب من ضريح السّيدة العذراء، على منحدر جبل الزيتون، شيّدته الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، على حساب أبناء الإمبراطورة (ماريا ألكسندروفنا) زوجة إمبراطور روسيا (ألكسندر الثاني) Alexander II، وقد تُوفّيت عام (1880م)، وفي العام التالي لوفاتها حضر أبناؤها إلى الأرض المقدسة، وكان (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin آنذاك يرأس البعثة الروحيّة الروسيّة في القدس، وعرض عليهم بناء هذه الكنيسة تخليدًا لذكرى وفاة والدتهم، وهذا ما تمّ فعلاً [3].

وأرض الكنيسة تمّ شراؤها بيد القنصل العام (كوزهبنكوب) Coshpinkop عام (1882م)، وتبلغ مساحتها أحدَ عشرَ دونمًا تمّ وضع حجر الأساس للكنيسة بتاريخ (21 يناير 1885م)، واستغرق البناء والديكور الداخليّ ثلاث سنوات، وتمّ تدشينها بتاريخ (29 سبتمبر1888م) باسم القديسة مريم المجدلية، بحضور رئيس الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية (سيرجي ألكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich وزوجته (اليزابيث فيودوروفنا) Elizabeth Fyodorovna وشقيقه (بافيل ألكسندروفيتش)Pavel Alexandrovich ، ومحافظ القدس رؤوف باشا، والقنصل اليونانيّ، وأكثر من (150) حاجًّا روسيًّا، والمشرف على بناء الكنيسة هو المهندس المعماريّ (ديفيد ايفانوفيتش جريم) David Ivanovic Grimm، وتمّ بناؤها حسب الطراز الروسيّ في القرن السابعَ عشرَ الميلاديّ والثامن

---

[1]- **Русские учреждения в Святой Земле и почившие деятели Императорского Православного Палестинского Общества 1882-1907 (2)**

https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967

[2]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية.**

[3]- Лисовой Н.Н.**Строительство в Палестине**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/stroitelstvo-v-palestine-nn-lisovoy-201664.

عشرَ الميلاديّ، وتتميّز بقبابها السّبع الذهبية، والزخرفة الرئيسيّة للكنيسة هي الأيقونسطاس[1] من الرخام الأبيض مع البرونز الداكن، وقد رسم الأيقونات الخاصّة بها الرّسّام الشّهير (ايفانوف) Ivanov والفنان (فيرتشاجين) Verchagen [2].

وفي العام (1921م) تمّ نقل رفات الدوقة (اليزابيث فيودوروفنا) Elizabeth Fyodorovna، والراهبة (باربارا) Barbara إلى القدس، وفي العام (1951م) تمّ تطويبهما _باعتبارهما شهيدتين_ وتمّ نقل رفاتهما إلى الجزء الرئيسيّ من الكنيسة، حيث ترقدان اليوم في أضرحةٍ رخاميةٍ [3].

تمّ بناء منزل من طابقين لحُجّاج الطبقة النبيلة في الركن الشّماليّ من موقع الجثماني في زاوية الحديقة تخليدًا لذكرى الدّوقة الكبرى (ألكسندرا جورجيفنا) Alexandra Georgievna زوجة الدوق الأكبر (بافيل ألكسندروفيتش) Pavel Alexandrovich والدوق (كونستانتين) Konstantin، وتمّ تكريس المبنى من قِبل الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin بتاريخ (12 سبتمبر 1892م)، وفي العام (1934م) أُقِيم داخل الكنيسة دَيْر للنساء، وفي بداية القرن العشرين الميلاديّ تمّ بناء مقبرة روسيّةٍ كبيرةٍ بالقرب من كنيسة مريم المجدلية، وفيها دُفِنَ ممثلون بارزون من القدس الروسيّة هناك [4].

3. بناية سيرجي في الساحة الروسيّة في القدس:

يمثّل مُجّمعٌ من المباني التاريخية في القدس مساحة (4.252) دونمات، والذي تم بناؤه في الفترة الواقعة بين عامي (1886_1889م) بمرسوم من الدوق الأكبر (رومانوف) Romanov للأرستقراطيين الرّوس الذين حَجّوا إلى أضرحة القدس[5].

إن قضّية الملكية المتعلّقة بمجمّع (سيرجيفسكي) Sergeyevsky تعود إلى عام (1887م)، حيث تمّ تسجيله باسم (سكرتير الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية) (ميخائيل ستيانوف) Mikhail

---

[1]- **الأيقونسطاس:** الحائط أو الحاجز الذي تعلق عليه الأيقونات ويفصل بين الهيكل وصحن الكنيسة، غنادري، **المهد العربي المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام والعلاقة المتبادلة مع الإسلام**، ص13.

[2]- Лисовой Н.Н.**Строительство в Палестине**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/stroitelstvo-v-palestine-nn-lisovoy-201664

[3]-**نفسه.**

[4]- **Святыни Елеона: Гефсиманский русский монастырь и церковь Марии Магдалины**
https://www.ippo.ru/pilgrimage/article/svyatyni-eleona-gefsimanskiy-russkiy-monastyr-i-ce-402909.

[5]-**Возвращённое наследие**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/vozvraschennoe-nasledie-v-v-simakov-201657.

Stanov وفي عام (1895م) عندما سنحت الفرصة حاولت الإمبراطورية الروسيّة نقل المجمّع إلى ملكية الدولة، وفي وقت التوقيع على مرسوم السلطات بشأن نقل المباني إلى ملكية البعثات الأجنبية، لم يكن لدى السفارة الروسيّة في القسطنطينية وقت لإدراج مستندات حول مجمع (سيرجيفسكي) Sergeyevsky في حزمة الوثائق المقدمة إلى حكومة الإمبراطورية العثمانية، نظراً لعدم إمكانية تسجيل العقار باعتباره خاصّية للدولة، وفي عام (1889م) أصبح حاكم موسكو العام الدوق الأكبر (سيرجي ألكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich المالك الرسميّ لها، وعندما وقعت فلسطين تحت الحماية البريطانية خلال الفترة (1922_1948م) تمّ استئجار مبنى الفناء من قبل السلطات البريطانية لمختلف المؤسّسات والمكاتب، وبسبب وضعها القانونيّ الغامض لم تنجح المحاولات المتكررة من قِبل الحكومةِ السوفيتيةِ للاعتراف بالبناء باعتباره ملكيّة للاتحاد السوفيتيّ نظراً لحقيقة أنّ المالك الرسميّ للمجمّع كان (سيرجي ألكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich، الذي تُوفّي (1905م)، ولم يتمكّن من ترك أوامر بشأن الممتلكات، وظلّ المجمع في طيّ ملكيةٍ خاصةٍ[1].

4. كنيسة ألكسندر نيفيسكي:

أول من اهتمّ بقطعة الأرض كان القنصل البروسي (شولتز) Schultz عام (1844م)، ولكن تمّ امتلاك قطعة الأرض عام (1859م) من قِبل القنصل الروسيّ (دورجو بوجينوف) Dorjo Boginov ورئيس البعثة الدينية (كيريل ناؤوموف) Kirill Naumov، وكان الهدف من امتلاك قطعة الأرض تشييد مبنًى للقنصلية الروسيّة، وفي وقت لاحق تمّ شراء قطع الأراضي المجاورة لهذه القطعة وتبلغ مساحة الأرض التي تمّ شراؤها (314) م^2 وثمنها (40859) فرنكاً، وكانت أكثر الحفريّات الأثرية قد تمت من قِبل باحثين أوروبيين، ولم يتمّ إجراء الحفريّات المنهجية إلا من قبل الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية في (1882م) بدعمٍ ماليٍّ قدمه أمير روسيا الكبير (سيرجي الكسندروفيتش) Sergey Alexandrovich، الذي تبرّع بمبلغ (1000) روبل ذهبيّ للبحث الآثريّ، وعَهِدَ بالإشراف والقيادة إلى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin[2].

---

[1]-**В Иерусалиме сегодня состоится открытие отреставрированного Сергиевского подворья**
https://www.ippo.ru/israel/article/v-ierusalime-segodnya-sostoitsya-otkrytie-otrestav-403038 .

[2]- **Иерусалим. Александровское подворье**
https://www.ippo.ru/ruspal/article/ierusalim-aleksandrovskoe-podvore-201677.

أجريت الحفريات عام (1883م)، وشارك فيها كبار علماء الآثار في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ، وكان من بينهم الألمانيّ (كونراد شيك) Conrad Chic، وكشفت الحفريّات عن بقايا سور القدس الخارجيّ والداخليّ الذي يعود إلى زمن (هيرودس الكبير)، كما أرّخ علماء الآثار القوس بعموديين إلى بداية القرن الثاني الميلادي من زمن الإمبراطور (هارديان) Hardian (117_138م)، وبقايا من الكنيسة التي بنتها الملكة (هيلانة) Helena على أنها بداية القرن الرابعَ الميلاديّ [1].

احتفظ الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin بهذا المكان لروسيا، حيث بَنَى فناء كبير، وكان جلّ همّه هو بناء كنيسة فيه، الأمر الذي تطلب موافقةَ بطريركية القدس، ورجال الدين، والحكومة التركية، وقد حظر الإمبراطور العثماني أيّ بناء في المناطق الواقعة تحت سيطرته، ووقف الكاثوليك على مصالحهم، وأعلنت كنيسة القدس احتجاجًا رسميًا، خشيةَ أنّ تكون الكنيسة الروسيّة بجوار الضّريح الرئيسيّ للمسيحية، كنيسة القيامة_ المسيح، وكان أحد شروط بطريرك القدس بخصوص ملكية الكنيسة هو التصريح القاطع بأنّ الكنيسة يجب أن تنتميَ إلى الاسم الملكيّ، ومن خلال اللباقة والحذر والتحرّكات الدبلوماسيّة الخفية للأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin والبعثة الدبلوماسيّة الروسيّة بأكملها في الشّرق أدّوْا عملهم بالحصول على الفناء، حيث الكنيسة الموجودة في الفناء مع ملجأ الحُجّاج بمساحةٍ إجماليةٍ قدرها (1433)م^2، وتمّ تكريسها في (22 مايو 1896م) تكريمًاْ للأمير (ألكسندر نيفسكي) Alexander Nevsky ، والمعروف إنّ للروس أكثر من كنيسة في القدس، ونُزل للحُجّاج، وقاعات استقبال، ومتحف، ومكتبة، ومعرض فنّي، وإنها تربض على تاريخ القدس المخفي[2].

5. ساحتين مع أشجار وبئر_ باب الزاوية:

تمّ امتلاك ساحتين من قبل (دوروجو بوزهينوب) Dorogo Bozenube في الزاوية الشمالية الشّرقية لمدينة القدس القديمة، الأرض مساحتها (1.9) دونمًا، وبالقرب من الساحتين تمّ امتلاك دار أولاد شريف سنة (1895م)، الدار مكونة من طابقين [3].

---

[1]- اللجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس في فلسطين (HCC)، **تاريخ القدس المخفي في الكنيسة الروسيّة**، https://hcc.plo.ps/archives

[2]-**Иерусалим**. **Александровское подворье**

https://www.ippo.ru/ruspal/article/ierusalim-aleksandrovskoe-podvore-201677.

[3]- محاميد، عمر، **فلسطين ـروسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص268.

6. دار موظفو القنصلية في القدس:

كانت هناك قطعة أرض عليها بقايا أعمدة قديمة بارزة من الأرض، اشترت الحكومة الروسيّة هذه القطعة والتي تعود إلى قسيسًا قبطيًا، وتمّ امتلاكها سنه (1859م) لبناء منزل للقنصل بمساحة (2.89) دونمًا، حوض رقم (30053) [1].

7. مواقع جبل الزيتون في القدس:

تمّ امتلاك تلك الأرض سنة (1859م)، وقد وُجِدَ عليها بقايا أعمدةٍ قديمةٍ بارزةٍ، وكان هذا الموقع مملوكاً لقسِّيس قبطيّ، وكانت الحكومة الروسيّة قد اشترته لبناء منزل القنصل، وفي عام (1860م) تقرر بناء منزل القنصل [2].

ولطالما جذب جبل الزيتون الذي كرّسه صّعود المخلص أنظار الأرشمندريت (بورفيري أوسبينسكي) Porphyry Uspinski، وفي عام (1868_1889م) اشترى (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin ثمانيَ قطع من الأراضي، بمساحةٍ إجماليةٍ، قدرها (3849) م^2، وثمنُها (20) ألف فرنك، وبعد فترة من تسجيل صكّ الشّراء والبيع بدأ بناء الكنيسة وبرج الجرس والمنازل، وحقق رئيس آخر بعثة للإرسالية الروحيّة الروسيّة حلم الأرشمندريت(أوسبينسكي) Uspinski ببناء كنيسةٍ روسيّةٍ على جبل الزيتون، وأراد (أنطونين كابوستين)Antonin Kapustin إنشاء دَيْرٍ على جبل الزيتون، ولكنّ قلّة الأموال لم تؤخِر تنظيم الدَيْر، بل أدت أيضًا إلى تأخير تشييد الأبنية [3].

في أغسطس (1881م) ومارس (1884م) اشترى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin أرضًا بمساحة (4.136) دونمًا بالقرب من جبل الزيتون بمبلغ (1700) فرنك، ولم يكن هناك شيء أو آثر مبنيّ، باستثناء الجدار [4].

وكانت بداية بناء الكنيسة عام (1870م)، ولكن في العامين (1877م) و(1878م) في أثناء الحرب الروسيّة التركية، أُجبِرَ (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin على مغادرة فلسطين، ولكّنه عاد إلى القدس، وبدأ في مواصلة بناء الكنيسة الذي توقّف عن العمل في غيابه، وفي عام (1885م) تمّ الانتهاء

---

[1]- **Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655

[2] - **نفسه.**

[3]- **نفسه.**

[4]- **نفسه.**

من بناء الكنيسة وفي العام نفسه تمّ تكريس الكنيسة باسم (المسيح المخلص)، وفي عام (1886_1887م) تمّ الانتهاء من العمل في بناء السّلالم والشّبكات على برج الجرس[1]؛ حيث حصلت على دعمٍ ماديٍّ من قبل الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية[2].

بالإضافة إلى كنيسة الصّعود وبرج الجرس ثمّة العديد من الكنائس في دَير الزيتون، وبحلول (1910م) تمّ بناء كنيسةٍ صغيرةٍ في موقع العثور على رأس القِديس (يوحنا المعمدان)، وفي داخل الكنيسة تمّ اكتشاف أرضيّةٍ فسيفسائيةٍ، وإلى الشّرق من كنيسة الصّعود للمخلّص يوجد منزل الأرشمندريت (أنطونين كابوستين)Antonin Kapustin ، وفي الطابق السفليّ يوجد متحف للآثار جمعه الأرشمندريت، ويوجد أيضًا تحت المبنى قبر، وفي عام (1895م) اشترى (رفائيل) Raphael _بأموالهِ_ قطعةَ أرض، مساحتها أربعة دونمات، وذلك بعد وفاة الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) على جبل الزيتون، كما تمّ إنشاء دَيْر نسائيّ هناك، تمّ ترتيب المباني الخاصّة به للإسكان(خمسُ مبانٍ كبيرةٍ)، وكذلك تمّ إنشاء فندق لاستيعاب (300) شخص[3].

في الزاوية الشمالية الشّرقية من الدَير، بدأ بناء كنيسةٍ كاتدرائيةٍ كبيرةٍ تكريمًا ليوم القيامة للربّ (1907م)، توقّف بناؤها بعد عدة سنوات على إثر الحرب العالميّة الأولى (1914م)، والثورة الروسيّة 1917م، وتمكّنوا من استكمال الجزء السفليّ من الكنيسة، وتعمل حاليًا على أنها قاعة طعام لراهبات الدَير، وكان قد كرّسها المتروبوليتان (أناستاسي جريبانوفسكي) Anastasi Gribanovsky عام (1925م) [4].

---

[1]- تم بناء **برج الجرس** بارتفاع (64) متر مكوناً من أربعة طبقات (شمعة روسيّة) وهو أطول مبنى في القدس، الطبقة العليا في الشّرق يمكنك رؤية البحر الميت من البرج، تعلوه خيمة هرمية عالية، يشبه هذا الهيكل ذو الديكور المسطح المقيد بأبراج الجرس الإيطالية الرومانيّة، وقد تم إرسال الجرس والذي يزن سبعة أطنان من أوديسيا على السفينة البخارية في (12) مارس تم تفريغها على الشاطئ في يافا في (27 مارس 1884م) لتسليمها إلى القدس (لم تكن السكة الحديدية موجودة حتى عام (1892م)، وتم سحب الجرس إلى الكنيسة من قبل الحُجّاج الرّوس بالحبال والمناشف بدلاً من الأشرطة، استغرق تسليم الجرس سبعة أيام، وتموضع الجرس عمودياً على عوارض خشبية في نهاية (1884م)، ليكتمل بناء الجرس (1887م) وتم التبرع به من قبل رئيس الكهنة في موسكو وتم جلبه إلى القدس (1888م)، **Елеонский Вознесенский Русский монастырь в 1869-1914 гг**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/eleonskiy-voznesenskiy-russkiy-monastyr-v-1869-191-201588

[2]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655.

[3]-**Елеонский Вознесенский Русский монастырь в (1869-1914)гг**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/eleonskiy-voznesenskiy-russkiy-monastyr-v-1869-191-201588.

4- **نفسه**.

تمّ شراء قطعة أرض أخرى في جبل الزيتون من قِبل (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin عام (1882م) كانت "قبور الأنبياء" بمساحة (1.503) م^2 بمبلغ (2.760) فرنك، وتمّ استلام وثيقةٍ رسميةٍ لهذه الأرض عام (1890م)، واعتبر الكهف والمسار المؤدّي إليه ملكيةً عامةً حتّى تمّ التبّرع بالموقع للأمير (سيرجيوس)Sergius، وكان الموقع محاطاً بجدار [1].

8. عين كارم _دير الجبل:

واستمر شراء الأراضي وفي عام (1871م) اشترى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin قطع أراضٍ بمساحة (5.748) دونمًا، وكانت أول قطعة اشتراها من القنصلية الفرنسيّة (حنا جلعاد) بمساحة (228.77) دونمًا سعرها (55) ألف فرنك في الجنوب الغربيّ لعين كارم، حيث تمّ تسجيل الأرض عام (1889م)، وبعد فترة من تسجيل البيع والشّراء اشترى (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin منزلين، وبدأ ببناء دَيرٍ روسيّ للنساء والراهبات (ديرغورنينسكي) يقع الدَير على المنحدر الشماليّ للجبل، واضطُرّ إلى بناء منزل وجميع المباني الملحقة له على نفقته الخاصّة، وبناء حديقة حول المنزل [2].

تأسس (دَيرغورنينسكي) عام (1898م)، وهو تابع للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، يوجد داخل الدَير معبد أم الرب في قازان تم تكريسه عام (1883م)، ومعبد بني تكريمًا لميلاد (يوحنا المعمدان) وتم تكريسه عام (1987م) ومأويان للحُجّاج، وعشرات المنازل التي تعيش فيها راهبات هذا الدَير، ويوجد في الموقع أيضاً معبد باسم جميع القديسين الرّوس، ولم يكتمل البناء بسبب اندلاع الحرب العالميّة الأولى (1914م) والثورة البلشفية (1917م)، وفي عام (1997م) أعطى البطريرك (أليكسي الثاني) Alexei II مباركته لاستكمال البناء وتم تكريسه بتاريخ (26 أكتوبر 2008م)[3].

---

[1]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655.

[2]-**Елеонский Вознесенский Русский монастырь в (1869-1914)гг**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/eleonskiy-voznesenskiy-russkiy-monastyr-v-1869-191-201588.

[3]- **Архимандрит Антонин (Капустин). Наследство и наследие. 200 лет создателю Русской Палестины**

https://www.ippo.ru/news/article/arhimandrit-antonin-kapustin-nasledstvo-i-nasledie-403181.

بدأ بناء الكنيسة عام (1880م)، تمّ تكريس الكنيسة من قبل مطران البتراء العربية (نيسفوروس) Nicephorus، ومن وقت شراء الأرض حتّى موت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin وتمّ بناء (43) منزلاً بها خزانات مياه، كما تمّ بناء برج مراقبة عام (1886م) في الجزء العلويّ، وتمّ إنفاق ما مجموعه (95500) فرنك على بناء السِّياج ومباني الدير؛ لذلك بدأ ومازال يُعدّ إحدى الزوايا الخّلابة في ضواحي القدس، وكلّها مغمورة في خضرة السّرو، والزيتون ونباتات الدفلى المزهرة [1].

9. أراضي عناتا:

هي أرض ملك، تبلغ مساحتها (37.) دونمًا، تمّ شراؤها من قبل (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin سنه (1879م) في عناتا شمال شرقيّ القدس، بلغت تكاليف الأرض (740) فرنكاً، على هذا الموقع ثمّةَ بقايا الكنيسة المسيحية القديمة، واثنان من بقايا الجدار، وألواح أرضيّة رخاميّة، وقاعدة الأعمدة [2].

وفي سنة (1903م) تمّ شراء قطعة أرض أخرى مساحتها (1,073) دونمًا، حوض (91)، قطعة رقم (7) [3].

وفي سنة (1910م) تمّ شراء قطعة أرض أخرى مساحتها (1,2) دونمًا، أُقيم عليها غرفة حراسة والمكان خالٍ ومهجور [4].

10. أراضي _ السواحرة:

اشترى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin أرض (ميري) بمساحة (2.5) دونم سنة (1866م)، في جنوب شرق القدس في ذلك الجزء من وادي قدرون المسمى وادي السواحرة، وكهفين أحدهما كبير يسمى رمانية أو دير السينية، والموقع عبارة عن شريط من الأرض بطول (100) م وعرض

---

[1]-**Елеонский Вознесенский Русский монастырь в 1869-1914 гг**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/eleonskiy-voznesenskiy-russkiy-monastyr-v-1869-191-201588.

[2]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**

https://www.ippo**.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-**kapustinym-uchastkov-na-sv-201655.

[3]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[4]- **نفسه.**

(25) م يمتد من الشمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ، ويوجد في الكهف خمس غرف مربعة بها (30) محلاً [1].

وفي سنة (1910م) تمّ شراء قطعة أرض (ميري) بمساحة (10) دونمات بالقرب من ذلك المكان [2].

11. العيزرية:

تم شراء قطعة أرض مساحتها (2) دونم سنة (1909م)، أرض ملك حيث تم تسجيلها سنة (1922م)، في المكان أقيم دَير ومكان للصلاة وثلاثة بيوت من أجل إيواء الحُجّاج، اليوم أصبح مؤسّسة تربوية من قبل الروس البيض لطلاب الإعدادية [3].

12. أرض رام الله:

تمّ شراؤها سنه (1900م)، ومساحتها (2,796) دونمًا، وموقعها في البلدة القديمة، ومقامه عليها مدرسة [4].

13. أرض جنين (قهوة البستان):

في سنة (1911م) تمّ امتلاك قطعة الأرض، وتقع عليها بناية بلدية جنين وحديقة [5].

14. بيت أمر: دير شعر أو بيت زخر (بيت زكريا):

تمّ شراؤها سنة (1903م) بمساحة (151,54) دونمًا، وتقع في حدود مستوطنة جوش عتصيون، وبالقرب من شارع القدس الخليل، وباعتها الكنيسة البيضاء للكيان الإسرائيليّ [6].

---

[1]- **Архимандрит Антонин (Капустин). Наследство и наследие. 200 лет создателю Русской Палестины**

https://www.ippo.ru/news/article/arhimandrit-antonin-kapustin-nasledstvo-i-nasledie-403181

[2]- محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص277.

[3]- **نفسه**، ص278.

[4]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[5]- **نفسه.**

[6]- **نفسه.**

15. أرض بيت ساحور:

اشتُريت ما بين (1909_1914م)، تبلغ مساحتها اثني عشرَ دونمًا (ميري) في المنطقة المعروفة "حقل الرّعاة"[1] في الطرف الشّرقيّ للبلدة، وتقع في حوض (28.008)، ورقم القطعة (56) [2].

16. أرض بيت لحم:

تمّ شراء الأرض سنة (1880م)، وتبلغ مساحتها (4,461) دونمًا حوض (28.027)، قطعة رقم (28) والمساحة هذه من ضمن وقف خاصكي سلطان، وفي الوقت الحالي مبنيّ عليها الفندق الروسيّ، والهدف منه استقبال الحُجّاج الرّوس [3].

كذلك تمّ شراء قطعة أرض ثانية سنة (1880م)، تبلغ مساحتها (3,30) دونمًا، حوض (28.026)، قطعة رقم (185)، المساحة هذه تقع ضمن وقف خاصكي سلطان، وتقع في طرف شارع (مغارة الحليب) [4] بالقرب من مدرسة الفرنسيسكان [5].

تشير سجّلات دائرة تسوية الأراضي ببيت لحم إلى أنّ قطعة الأرض المقام عليها مقرّ الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الروسيّة تحمل الرقم (131) من حوض (28028)، موقع الدهيشة من أراضي بيت لحم، بمساحة (4110) م^2، ونوع الأرض ملك، ووصف الأرض (أرض بناء ضمنها بيت) [6].

17. أرض بيت جالا:

تم شراء الأرض عام (1866م)، وتبلغ مساحتها (13,200) دونمًا ويقع عليها مقر النادي الأرثوذكسيّ في الوقت الحالي، والمساحة هذه ضمن وقف خاصكي سلطان، وعلى رأس بيت جالا تمّ الحصول على قطعةِ أرضٍ ثانيةٍ سنة (1873م)، تبلغ مساحتها (14) دونمًا، والحوض رقم (2) طبيعيّ [7].

---

[1]- **حقل الرعاة:** يقع في مدينة بيت ساحور على بعد (2) كم إلى الشّرق من مدينة بيت لحم، وهذا المكان هو الموقع الذي ظهر فيه ملاك الرب للرعاة ليبشرهم بالأخبار السارة عن ولادة الطفل يسوع، وزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدسة**، ص10.

[2]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[3]- **نفسه.**

[4]- **مغارة الحليب:** إنّ مغارة الحليب وفقاً للتقاليد هي المكان الذي أرضعت فيه مريم الطفل يسوع، عندما كانت مختبئة من جنود (هيرودس) قبل الهروب إلى مصر، وهي مغارة غير منتظمة الشكل محفورة داخل صخر جيري لين أبيض اللون، ويعتقد أن قطرات من حليب العذراء مريم قد سقطت على الصخر الي تحول إلى اللون الأبيض، ويبجل المسيحيون والمسلون هذا المكان، وزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدس**، ص10.

[5]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[6]- **نفسه.**

[7]- **نفسه.**

18. المسكوبية أريحا:

في عام (1874م) اشترى (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin قطعة أرض، مساحتها (12,564) دونمًا، حوض (176)، ورقم القطعة (118)، في منطقة تُدعى جدار البلد، وتم بناء حديقة في الموقع، ومنزل للحُجّاج الذين يمّرون عَبر أريحا إلى الأردن، وقام (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin بالتنقيب، ووجد خمسة أعمدة على ما يبدو لبعض الكنائس القديمة، وفي وقتٍ لاحق تمّ العثور على أحجار مع صور للقديسين، وحجر ورد من الجرانيت، وبقايا من الأعمدة والفسيفساء وبعد فترةٍ وجيزةٍ من (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin بنت البطريركية الأرثوذكسيّة منزلًا وكنيسةً، ويوجد بالفعل ثلاثة منازل حجرية، وحوالي عشرة منازل مصنوعة من الآجر الترابيّ، يزورها السّياح في الشّتاء والصيف [1]، وفي عام (1997م) نَقلت السلطة الوطنية الفلسطينية ملكية الموقع إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة [2].

في عام (1881م) تمّ شراء بستان في أريحا باسم (هيرومونك يواساف)Hieromunk Youasaf، وبعد بضع سنوات تم نقل الأرض إلى اسم اللواء (ستيبانوف إم بي) Stepanov MB، ثم أعيدت إلى البعثة الروحيّة الروسيّة، وفي النهاية قدمت البعثة الأرض إلى الأمير (سيرجيوس) Sergius ومساحته (5,375) دونمًا بمبلغ (5.554) فرنك، وكان في الحديقة بقايا من الفسيفساء والآثار القديمة، وتمّ بناء منزلين لتلبية احتياجات الحُجّاج، وعلى هذه الأرض تمّ بناء المتحف الروسيّ والمتنزّه [3]، وتقع شجرة الجميز [4] ضمن حدود المتحف، وقامت السلطة الوطنية الفلسطينية عام (1997م) بنقل ملكية الأرض إلى الحكومة الروسية[5] وفي شارع (مدفيديف) Medvedev اشتُرِيت قطعة أرض سنة (1883_1884م) بمساحة (22,500) دونمًا [6].

تمّ بناء مجمع المتحف الروسيّ والمتنزّه بأموالٍ من الحكومة الروسيّة ويقع في الجزء الأوسّط من أريحا، والأرض الواقعة تحت المجمع هي ملك للحكومة الروسيّة، يتكون المجمع من ثلاثة مكونات

---

[1] - **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[2] - **https://www.rmpc-jericho.ru/tourism.html**

[3]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655 .

[4]- **شجرة الجميز:** وهي الشجرة التي صعد إليها زكا العشار لمشاهدة السيد المسيح وهو في طريقه إلى مدينة القدس، ووضعت شجرة الجميز ضمن حدود المتحف الروسيّ في أريحا عام (2010م) وقد جرت حفرية إنقاذيه على الأرض التي يقع عليها بناء المتحف من قبل بعثة فلسطينية روسيّة في الفترة الواقعة بين حزيران وأيلول عام (2010م)، وعرضت نتائج هذه الحفريات في المتحف نفسه، وزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدسة**، ص19.

[5]- **https://www.rmpc-jericho.ru/tourism.html.**

[6]- **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

رئيسية: معرض متحفيّ، وحديقة تذكارية، وأماكن أُجريت فيها الحفريات الأثرية في عام (1883_1884م)، و(1891م)، و(2010م) [1].

وثَمّة مساحة أخرى على حدود نهر الأردن، مساحتها عشرة دونمات (ميري)، على بعد (1.5) كم من مكان (تعميد اليسوع) المغطّس، تمّ شراؤها من قِبل الكنيسة الروسيّة عام (1934م)، حوض (33.035)، قطعة رقم (9)[2].

19. كفر كنا:

أرض زراعية تمّ امتلاكها سنة (1896م) بمساحة (6.4) دونمًا بإسم الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وسجلت في سنة (1927م) (ميري)، أضف إلى ذلك أرض زراعية وحديقة (بستان المسكوب) مساحتها (1.8) دونمًا، تمّ امتلاكها سنة (1913م) وسجلت (ميري) سنة (1922م)[3].

20. قرية سلوان: مغارة قبر بنت فرعون:

في عام (1873م) اشترى (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin قطعة الأرض مقابل (400) فرنك بالقرب من القدس، وتبلغ مساحتها (450) متراً، كان كهفان اثنان: أحدهما كبير مع كورنيش محفور على الحجر، والآخر أصغر، وبعد شراء الأرض تمّ بناء جدار من الحجر الخام في كلّ مكان بتكلفة (1100) فرنك، وملكيتها للكنيسة الروسيّة[4].

تمّ شراء قطعة أرض ثانية سنة (1878_1882م) وتبلغ مساحتها (684) م، (حاكورة البيادر) مقابل (400) فرنك، وملكيتها للجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية[5]، وتم شراء قطعة أرض في سلوان سنة (1898م) وتبلغ مساحتها (28) دونماً[6].

---

[1]- **https://www.rmpc-jericho.ru/tourism.html.**

[2] - **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

[3]- محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص288_289.

[4]- **نفسه**.

[5]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле .**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655

[6] - **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**

21. الرامة:

ساحة أُقِيم عليها المدرسة الروسيّة بمساحة (1,763) دونمًا، الحوض (4)، قطعة رقم (7)، تمّ امتلاكها بيد الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية سنة (1893م) (أرض ميري _ مبنى ملك) [1].

22. العفولة:

تمّ شراء قطعة أرض على طريق الناصرة _ جنين عام (1661م)، بمساحة (8.2) دونمًا، الأرض سُجلت على اسم (إسكندر كوزما) Iskandar Kuzma كأرض (ميري) في سنة (1912م)[2].

23. الخليل:

قطعة أرض مساحتها (256) دونمًا، تمّ شراؤها في الخليل سنة (1880م) في المنطقة المسمّاة خربة النصارى، حوض (34.403)، قطعه رقم (208)، مبني عليها جامعة الخليل، وتمتلك أيضاً قطعة أرض في خربة النصارى بمساحة (156) دونمًا حوض (34.401)، قطعة رقم (163)، وقطعة أرض اشتُريت سنة (1880م) بمساحة (62) دونمًا حوض (34.403)، قطعة رقم (163)، كما تمتلك قطعة أرض في المنطقة المسمّاة (خلّة البطمة) بمساحة (37.556) دونمًا[3].

تمّ الاستيلاء على قطعة الأرض بمساحة (256) دونمًا بطريقةٍ غير قانونيةٍ، بتعاون مع الكنيسة البيضاء، أو ممثليّ الكنيسة (مارك) Mark، وعندما علم أنّ السلطة الوطنية الفلسطينية ستعيدها إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسية/ موسكو، باع أيضًا أرضًا من خربة النصارى مرتين، المرة الأولى لحزب التحرير (مختار أبو عصام السّيد) والبيعة الثانية كانت لأحد من عائلة الجعبري وعليها خلاف[4].

مغارة إبراهيم: تُدّعي البعثة الروحيّة الروسيّة لبطريركية موسكو/ القدس بملكية الأرض؛ وذلك بشرائها من إبراهيم الشّلودي، حيث كان الموقع ينتمي إلى إبراهيم الشّلودي لأكثر من (70) عاماً، والذي ورثها عن والده عثمان، لكّنه قام بتقييم ممتلكاته باعتبارها عنصرَ دَخل مربحٍ، وباع السّياح الزائرين (الألمان

---

[1] - **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**
[2] -محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص287.
[3] - **سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وسجلات الكنيسة الروسيّة.**
[4] - مقابلة شخصية، **داوود مطر ممثل الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية**، 2019/12/28م.

واليهود) فروع وعقد وأوراق الشجرة المقدسة (بلوطة إبراهيم)[1] للنجارة، وكانت الصعوبة فقط في كيفية البيع، وشراء بلوطة إبراهيم بشكل قانونيّ [2].

خلال هذه الفترة بعث الأب (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin (يعقوب بن الخواجا جريس الحلبيّ الروميّ) ترجمان السفارة الروسيّة الروحيّة بالقدس، وتمّ تجهيزه بالمال والوثائق ذات الصّلة وكل ما هو ضروريّ للحصول على الأرض، وفي شتاء (1868م) ظهر يعقوب الحلبيّ في الخليل، متنكرًاْ في زيّ تاجر من حلب، وظلّ في الخليل لفترةٍ طويلةٍ، وكان الأمر يتحرك ببطء، ولكن كان هناك أمل لاستيعاب الشّلودي، وفعلًا تمّ شراء الأرض من إبراهيم الشّلودي وتسجيلها باسم يعقوب الحلبي، وذلك لأن القوانين العثمانية لم تكن تسمح في حينه ببيع الأراضي للأجانب، لكّن المواطن التركي فقط يحقّ له امتلاك الأراضي [3].

باعَ الخواجا يعقوب الحلبيّ الأرض البالغة مساحتها (73) دونمًا بموجب قيود ضريبة الأملاك إلى الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin المسكوبيّ، رئيس سفارة روسيا بالقدس، (واشترى جميع الستّ سرحات الكروم الملاحقات الواقعة بأرض سبته كاملةً والمزروعة بالعنب والتين والسفرجل، وغير ذلك من أنواع الفواكه والزيتون)، بيعاً باتاً قطعيًا وشراءً صحيحًا صريحًا شرعيًا مشتملًا على الإيجاب والقَبول وشروط الصّحّة واللزوم والتسليم عاريًا عن الغبن والغرر، وعن التلجئة والهزل والإكراه والضّرر، وعن كل مفسد ومبطلً للبيع بثمن قدره أربعمائة ليرة مجيدية ذهب عين مقبوضاً المبلغ، والتزام المشتري بدفع ما على ذلك في الحكر[4] المرتّب سنوياً لناظر الوقف كائنًا من كان، حيث أصبحت الأرض ملكاً من أملاك موكل المشتري الأرشمندريت(أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin وحقاً من حقوقه يتصرّف فيه ساير التصرّفات الشّرعيّة، وحُرّر العقد بتاريخ (1290/4/25هـ)، والقرار يحمل رقم (144/60/6)، الصّادر عن مجلس الإدارة بمجلس الشّرع الشّريف ومحفل الحكم بمدينة الخليل[5].

---

[1]- **مغارة إبراهيم**: تقع على بعد (2) كم غرب مدينة الخليل، وحسب الاعتقاد فإنها ترتبط بالمكان الذي نصب فيها سينا ابراهيم خيمته بعد انفصاله عن ابن أخيه لوط، وظهرت له الملائكة وبشرته بسيدنا اسحق من زوجته سارة، وكان الحُجّاج حتى وقت قريب يأخذون قطعة من قشر شجرة البلوط لكي تجلب لهم الحظ، واليوم لا يوجد سوى بقايا بلوطة معمرة ميته، وزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدسة**، ص 15.

[2]- **Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655

[3] -Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле

https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655

[4]- **الحكر:** عادة أرض تؤجر فترات طويلة لقاء مبلغ إجمالي أولي فكانت مدة عقد الإيجار تمتد إلى أكثر من عشرين عامًا وأنّ العقد كان يشمل الأراضي الزراعية في الغالب والأماكن الرئيسية التي امتلكت إدارة الأوقاف فيها حكراً هي مناطق القدس، نابلس، بيت لحم، بيت جالا، دمبر، مايكل، **سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين**، ص153.

[5]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف**.

يكّمن الهدف الرئيسيّ للأب (انطونين كابوستين) Antonin Kapustin من السعي لامتلاك الأرض، هو إنشاء بيتً للصّلاة مسيحيّ في قلب مدينة الخليل، ولكّن الحكومة التركية تعهدت بأنّ البعثةَ الروحيّةَ الروسيّةَ لن يكون لها دَيْرٌ أو كنيسة هناك، وفي البداية كان ممنوعًا، حتّى بناء المباني على الموقع، لكنّ وفاة ثلاثة حُجّاج في (22 فبراير 1868م) من تساقط الثلوج المفاجئ أُجبر السلطان على السّماح ببناء ملجأ للعبادة، وبَنَى منزلًا واسعًا ومؤثثًا جيدًا للحُجّاج في الجزء العلويّ من الجبل، وفي (22 مايو 1871م) أُقِيمَ دَير صغير، والصّلاة الأولى في تلك المنطقة [1].

وفي فترة وجود الأب (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin خلال عام (1874م) تمّ الانتهاء من بناء منزل من طابقين لاستقبال الحُجّاج، وبرج مراقبة على التلّ بُنِي (1890م)، ثمّ تطور المكان شيئاً فشيئاً، فتمّ بناء برج الحماية الذي يُسمّى الطنطورة، واستمرّ التوسّع حتّى عام (1906م)، حيث شرع المهندس الروسيّ (ليونيد سينتيسوف) Leonid Centesov والمهندس الإيطاليّ (بيرجيامسكو) Bergamasco في بناء الكنيسة، وإتمامها في عام (1906م)، بدأ (سنتسوب) Centesov بدعمٍ ماديّ كبيرٍ لبناية كنيسة، إلا أنّ السلطاتِ العثمانية لَم تسمح باستخدام المكان كنيسة إلا عام (1914م)؛ وذلك لازدياد عدد الحُجاّج الرّوس لزيارة المكان، وافتتحت على أنّها كنيسة عام (1925م) [2].

ويدّعي الرّوس بملكية الأراضي الواقعة في (أبو كتيله) في الحيّ الجنوبيّ الحيّ رقم (2)، ضمن الحوض رقم (34040)، وجميع هذه الأراضي واقعة ضمن وقف خليل الرحمن، وجميعها مستثناة من أعمال التسوية للأراضي؛ لوجود خلاف عليها وهي: قطعة رقم (100) (أرض ضمنها بناء) بمساحة (966) م^2، وقطعة رقم (263) (أرض ضمنها بناء) بمساحة (678) م^2، وقطعة رقم (142) (أرض ضمنها بناء) بمساحة (837) م^2، وقطعة رقم (250) (أرض ضمنها بناء) بمساحة (950) م^2، وقطعة رقم (265) (أرض ضمنها بناء) بمساحة (577) م^2، وقطعة رقم (302) (أرض) بمساحة (634) م^2 يضاف إلى ذلك قطعة رقم (193) وتقع ضمن حوض المزروق، دخلة عسّاف رقم (34401)[3].

---

[1]-**Архимандрит Антонин (Капустин) и русские святыни на Святой земле**

https://www.ippo.ru/russia/article/arhimandrit-antonin-kapustin-i-russkie-svyatyni-na-200608.

[2]- **نفسه**.

[3]- **ملفات هيئة تسوية الأراضي والمياه / الخليل**.

24. حيفا:

تمّ الحصول على الموقع من قبل البعثة الروحيّة الروسيّة برئاسة (سنتسوب) Centesov عام(1909م) بمساحة (6.1) دونمًا على جبل الكرمل، ويجد في الموقع كنيسة باسم (إيليا) النبيّ تمّ تدشينها عام (1913م)، ويضم المكان ثلاثة مباني [1].

امتلكت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية أرض (ميري) سنة (1899م) بمساحة تُقدر بحوالي (3.6) دونمًا ومبني عليها نُزل (سفيرنيسكي) Svirniski كانت سعته (500) شخص، ومبني على الأرض مبنى مكون من طابقين، وبنايتين إضافيتين، وحديقة تمّ بناؤها سنة(1904م) وبالقرب من هذا النزل تم امتلاك قطعة أرض بمساحة (0.525) دونمًا أقيم عليها مبنى لخدمة الحُجّاج، واليوم يقع على هذه القطعة مدرسة المتنبي [2].

امتلكت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية ساحة بجانب البحر بمساحة (988) م^2 سنة (1909م)، كما تمّ امتلاك قسم من أرض سنة (1846م) بمساعدة الوكيل القنصليّ الروسيّ في حيفا (قسطنطين أبيروينو) Constantine Abiruino على اسم سليم خوري، والقسم الآخر تم امتلاكه سنة (1889م)، وكل الأرض تم تسجيلها باسم الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية وبني على الأرض بناية من ثلاثة طوابق، ولكّن المبنى هُدِمَ في حرب عام (1948م) واليوم يوجد هناك شارع من إسفلت [3].

25. طبريا:

على شاطئ بحيرة طبريا في مدينة طبريا اشترى (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin أرضًا مساحتها (0.864) دونماً، حوض (15025)، قطعة رقم (70)، عام (1879م) على هذه الأرض تمّ بناء نُزل للحُجّاج، وكنيسة صغيرة في إحدى غرف المنزل، ويُعرف المبنى باسم (بيت مع أقبية)، وحاليًا يُسمّى نُزل (طيرة المرج) [4].

---

[1]-**Архимандрит Антонин (Капустин). Наследство и наследие. 200 лет создателю Русской Палестины**
https://www.ippo.ru/news/article/arhimandrit-antonin-kapustin-nasledstvo-i-nasledie-403181

[2]- محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص285_287.

[3]- **نفسه**، ص285_286.

[4]-**Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655.

تمّ شراء قطعة أرض عام (1889م) بمساحة (082.800) دونمًا مقابل (600) فرنك باسم سليم الخوري، ولكن لم تمتلك البعثة الروحيّة الروسيّة الأرض لفترة طويلة، حيث عثرت الحكومة التركية على وثائق البيع والشّراء مزوّرةً، وفُقِدَ الموقع من البعثة الروحيّة الروسيّة [1].

وفي طبريا موقع يُسمّى "الينابيع الساخنة" بمساحة الأرض (4.500) دونمًا، تمّ شراؤها مقابل (226) فرنكًا، ولكّن بحسب جرد القنصلية بلغت مساحتها (22.4) دونمًا، وكانت هناك مراسلات مع سانت بطرسبرغ حول هذه الأراضي، وأعطت وزارة الخارجية تعليماتٍ بالتخلّي عن هذه الأراضي، وعدم إثارة نزاعات ومحاكم بسببها؛ بسبب تزوير المستندات التي تمّ الشّراء عليها [2].

26. الناصرة:

ساحة الأمير (سيرجي) Sergey مسكوبية، وضم نُزل للحُجّاج الرّوس، عيادة، وداخلية من أجلّ سَكن معلمي المعاهد الروسيين، صفوف صناعية للمعهد، وأيضاً مدرسة للبنات (محكمة الصلح اليوم)، وتبلغ مساحة القطعة أربعة دونم، وبنيت بناية المركز سنة (1902_1904م) على آثر ازدياد عدد الحُجّاج الروس، وبالقرب من المسكوبية ساحة وبداخلها بيت، تمّ امتلاك البيت سنة (1903م)، والأرض تبلغ مساحتها (1.3) دونمًا، تمّ امتلاكها سنة (1906م) وسجلت باسم الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية (ملك) سنة (1921م) [3].

"حديقة السيمنار" ساحة بها سكن لحارس وساحة أخرى فارغة، هذه الساحات تمّ شراؤها في سنة (1892م)، ومساحة تلك الساحات (3.4) دونمًا مسجلة باسم الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية (ميري) في سنة (1227م)، وفي سنة (1909م) تمّ امتلاك قطعة أرض تبلغ مساحتها خمسة دونمات، وتقع على الشارع الرئيسي المؤدي إلى طبريا بالقرب من عين مريم، وبُني عليها دكان مأكولات، ومن الجهة الأخرى للطريق أُقِيمَ عليها بيت الصداقة [4].

---

[1] - **Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/priobretenie-oantoninom-kapustinym-uchastkov-na-sv-201655.

[2] - **نفسه.**

[3] - محاميد، عمر، **فلسطين -روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص289_290.

[4] - **نفسه**، ص290_291.

27. يافا (كنيسة القديس بطرس الرسول والصالحين طابيثا):

من بين المخططات التي حاز عليها الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin في الأرض المقدسة كان الموقع في يافا، والذي يعد من أهم القطع في تاريخ الوجود الروحيّ الروسيّ في الأراضي المقدسة، حيث تمّ شراء قطعة الأرض من قِبل (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin عام (1868م)، وكان هذا المكان معروفًا للحُجّاج الروس، وكان لابّد من وجود مكان للروس في يافا من أجل خدمة الحُجّاج الرّوس، وبصفتها أول مدينة يحطّ فيها الحُجّاج لوجود الميناء فيها، بلغت مساحة الأرض (33.750) دونمًا بسعر (2800) فرنك، وعلى الجانب الجنوبيّ تمّ شراء مخصّص صغير مقابل (180) فرنكاً، وساعد يعقوب الحلبي في الحصول عليها، وتمّ تسجيل الموقع باسم يعقوب الحلبي في (18 أغسطس 1868م)، وفي هذه الأرض مقبرة يهودية، وقبر دُفنت فيه (القديسة طابيثا) Saint Tabitha، وبعد فترة من الشّراء ظهرت في الموقع مبانٍ زراعية، ومنزل يُستخدم مَأوًى للحُجّاج، وتمّ حفر حمّام سباحة، وبئر ماء، بالإضافة لوجود فواكه مزروعة وأشجار زينة، أسس الأرشمندريت (أنطونين كابوستين) Antonin Kapustin الكنيسة في (6 أكتوبر 1888م) بحضور الدوقات الكبرى (سيرجي) Sergey و(بافيل ألكسندروفيتش)Pavel Alexandrovich ، والدوقة الكبرى (اليزابيث فيودرورفنا) Elizabeth Feodorovna، في (1890م) وضعت الأساسات، وتم تكريس الكنيسة في (16 يناير 1894م)، الدَيْر المعروف ببرجه العالي، وفي (1905م) تمّ بناء مبانٍ أخرى وصل عددها تسع بنايات، ويخضع هذا الموقع في يافا لسلطة الكنيسة الروسيّة الأرثوذكسيّة التابعة لبطريركية/ موسكو، وحتّى يومنا هذا تُعدّ الحديقة الروسيّة في أبو كبير من أجمل الأماكن في يافا [1].

أُقِيمَ بيت يوسطينوب من قبل (جرجيوبيتس يوسطينوب) Gerjubits Middleenup في نهاية القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ، بجانب البيت أقيمت حديقة بها قرود (حديقة البارون)، ويستغل البيت كمستشفى صغير، في سنة (1918م) تمّ امتلاك البيت من قبل الكنيسة في يافا [2].

---

[1]- **Храм св.апостола Петра и праведной Тавифы на русском участке в Яффе**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/hram-svapostola-petra-i-pravednoy-tavify-na-russko-201125.

[2]- محاميد، عمر، **فلسطين ـروسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص294م.

الفصل الرابع
مستقبل الممتلكات الروسيّة في فلسطين

أما مستقبل الممتلكات الروسيّة في فلسطين فقد أخذت توجهًا سياسيًا مع الدول التي سيطرت على فلسطين وعلى سكانها الأصليين خاصّة بريطانيا وإسرائيل بعد تأسيسها كدولة في جزء من الأراضي الفلسطينية التي أُبعد سكانها وتهجروا إلى مختلف الدول العربية في مخيمات وتجمعات سكانية مختلفة، وهذه الممتلكات الروسية في إسرائيل والضفة الغربية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

1. بريطانيا وإسرائيل:

يمكن للفترة الفترة من (1814_1864م) أن يُطلق عليها فترة النموّ، حيث بدأت العلاقة النشطة لبطريرك القدس (بوليكارب) Polecarp مع الحكومة الروسيّة والإمبراطور الروسيّ (ألكسندر الأول) Alexander I من عام (1814م) حتّى العام (1864م) ليشكل تاريخ استكمال المباني الروسيّة في القدس (كاتدرائية الثالوث، مبنى البعثة الروحيّة الروسيّة، القنصلية الروسيّة، المستشفى فناء الذكور والإناث)، والتحضير لخلق ظاهرة فلسطين الروسيّة في الفترة ما بين (1864_1914م) حيث زارها (95) ألف شخص على مدى (50) عاماً، ولكن عام (1914م) أي بعد نشوب الحرب العالميّة الأولى، وبعد شهر من عيد الفصح أبحرت السفينة الروسيّة (نيقولاي الثاني) Second Nikolai ، وعلى متنها آخر الحُجّاج الرّوس الذين قدموا في تلك السنةَ، علاوة على ذلك تمّ قطع اتصال روسيا بالأراضي المقدسة تمامًا، وإغلاق جميع المؤسّسات الروسيّة في الأراضي المقدسة [1].

لقد اشتد الصراع على الأملاك الروسية بعد (1914م) بين روسيا وبريطانيا، وقد بلغ عددها في الأراضي المقدسة أكثر من (70) موقعًا، وثماني كنائس وأديرة، وخمسة مستشفيات، وسبعة فنادق للحُجّاج كما ضم حوالي (100) مدرسة، وجميعها تابعة للبعثة الكنسية الروسيّة، والجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وبعد الحرب العالميّة الأولى سقطت هذه الممتلكات في حوزة السلطات البريطانية التي كانت تنفذ ما يُسمّى بانتداب عصبة الأمم على فلسطين، وفي هذا الوقت بقي حوالي

[1]-**О судьбе Русской Палестины после (1914) года**

https://www.ippo.ru/ruspal/article/o-sudbe-russkoy-palestiny-posle-1914-goda-202742.

(100) حاجّ روسيّ في الأراضي المقدسة، والذين رفضوا مغادرة الأراضي المقدسة، على أمل إنهاء الحرب في وقتٍ مبكر[1].

وفي أثناء الحرب وقفت روسيا القيصرية إلى جانب الحلفاء في حربهم ضدّ تركيا وألمانيا، وعندما ظهرت علامات النصر للجيش البريطاني، والكل ينتظر هزيمة الجيش التركيّ والألمانيّ، كان الروس أيضًا ينتظرون علامات النصر من موسكو، لكن في روسيا اندلعت الثورة البلشفية (1917م) لتنتصر الثورة، فأصبح أبناء الجالية الروسيّة الذين سكنوا في المؤسّسات والأديرة من عنصر سياسيّ دينيّ إلى محلّ للشفقة والرحمة، حيث لم تكن بطريركية موسكو بعد عام (1917م) قادرةً على توجيه أنشطة البعثة الكنسية الروسيّة في القدس، وبذلك انقطعت اتصالات روسيا مع فلسطين ومعظم الكنائس الأرثوذكسيّة[2].

وبعد عام (1917م) عندما خضعت فلسطين لسيطرة الإدارة البريطانية، حاولت بريطانيا تجنّب إعادة الممتلكات الروسيّة إلى السلطات السوفيتية على اعتبارها ملحدةً تتناقض مع النوايا التي تستخدم فيها الأماكن المقدسة[3]، وقد حاولت السلطات العسكرية البريطانية مساعدة الرّوس، وتمّ تشغيل الراهبات الروسيات في تنظيف المؤسّسات الحكومية في القدس وفي المستشفيات العسكرية البريطانية، أما الرهبان ورجال الكنيسة فقد واصلوا، العيش في الكنائس والأديرة لإدارة الأملاك الروسية التي تمّ السّيطرة على قسم كبير منها على يد السلطات العسكرية، ومن أجل الحفاظ على الكنائس والأديرة الروسيّة اكتفوا بالشيء الزهيد من السلطات البريطانية تسلّمها رجال الكنيسة الروسيّة، مقابل أجرة الساحة الروسيّة التي وضعت السلطات البريطانية يدها عليها، وتحول المستشفى الروسيّ إلى مستشفًى عسكريّ، ليتحول مع مرور الوقت إلى مستشفًى حكومي، أما النُّزل الذي يقابله، فقد تحول إلى السجن المركزي، وظلّ كذلك حتّى خروج البريطانيين من فلسطين في (14 آيار 1948م)، أما بنايات سيرجي، فقد تحولت إلى مركز لشرطة الانتداب، والبنايات الروسيّة التي كانت بجانبها، فقد تحولت إلى مكاتب حكومية (تشغلها حالياً وزارة الزراعة)، وبقيت قضية ملكية الأراضي الروسيّة في القدس في يد الجمعية الإمبراطورية، التي استمرّت بمطالبة الحكومة البريطانية بإعادة الأملاك إليها، لكّن الحكومة البريطانية بموجب قانون عصبة

1- **Из истории борьбы за русскую собственность в Святой Земле в (1920–1940)-е годы** https://www.ippo.ru/historyippo/article/iz-istorii-borby-za-russkuyu-sobstvennost-v-svyato-201662

2- محاميد، عمر، **فلسطين ـروسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص 296-297.

3- **Судьба русского землевладения в Иерусалиме во время Палестинского мандата** https://www.ippo.ru/historyippo/article/sudba-russkogo-zemlevladeniya-v-ierusalime-vo-vrem-201658-

الأمم المتّحدة صادرت الأملاك التابعة للجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وألغت ملكية الجمعيات الدينية[1].

تحول البريطانيون إلى حكم الانتداب[2]على فلسطين الصادر عن مجلس الأمم المتّحدة في يوليو (1922م)، حيث تقرر في المادة (13) من الانتداب "كلّ المسؤولية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة والمباني الدينية أو أقسام فلسطين إلى السلطات البريطانية، والسلطات التي أصبحت خاضعةً لسيطرة المندوب السامي لفلسطين، ومختلف المنظمات الإدارية والقانونية للولاية الفلسطينية" ودعت المادة (14) من نفسها إلى إنشاء "لجنة خاصّة" يعينها الانتداب لتحديد الحقوق، والمطالبات المتعلّقة بالأماكن المقدسة، ولكن لم يتمّ إنشاء هذه اللجنة الخاصة أبدًا، وذلك بسبب عدم وجود الدعم داخل مجلس عصبة الأمم المتّحدة بشأن تكوين اللجنة [3].

أرسلت الجمعية الإمبراطورية الروسيّة مندوباً لها إلى وزارة الدولة البريطانية للاستيضاح حول مشكلة الأراضي وقررت السلطات البريطانية إرسال المسؤول عن وزارة المستعمرات (السير ماك دونالد) Sir Mac Donald في يونيو (1924م) ليوضّحَ ماهية الأملاك الروسية، وبدورها قررت السلطات البريطانية وضع ميثاق خاصّ في فلسطين لتوضيح وضع الأراضي الخيرية، وكانت اللحظة الحاسمة فيما يتعلّق بحيازة الأراضي الروسيّة من خلال المادة (37) من ميثاق المؤسّسات الخيرية لعام (1924م)، ووفقاً لهذه المادة " تقيم المحكمة أي ممتلكات في فلسطين يمتلكها المالك، شريطة أن يتمّ التبرّع باستخدام الممتلكات وعائداتها للجمعيات الخيرية، ويجوز لها إعلان أنّ هذه الممتلكاتِ قد عُهد إليها تحت الوصاية، ووفقاً للميثاق اكتسب المكلف بالوصاية أهميّةً حقيقيةً في أنّ المفوض السامي لفلسطين أو ممثّله يمكنهما التصّرف في هذه الممتلكات لأغراضٍ خيريةٍ، وبذلك يكون الانتداب هو الوصيّ القانونيّ

---

[1]- محاميد، عمر، **فلسطين- روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، ص 296-298.

[2]- في عام (1922م) أقرت عصبة الأمم المتحدة **صك الانتداب** بتاريخ (5 يوليو 1921م) وصودق عليه في تاريخ (24 يوليو 1922م)، ووضع موضع التنفيذ في (29 سبتمبر 1922م) ويتألف من (28) بندًا أهمها ما يأتي، في **المادة الثانية** تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن اليهودي، وترقية الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضًا عن صياغة الحقوق الدينيّة والمدنية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس، وجاء في **المادة الرابعة** يعترف بوكالة يهودية كهيئة عمومية لإمداد المشورة إلى أدارة فلسطين، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح سكان اليهود في فلسطين وتشترك في ترقية البلاد، **والمادة الخامسة** تنص على أنّ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم النزول عن أي جزء من أرض فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيره أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة، وفي **المادة السادسة** على إدارة فلسطين عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تسهل هجرة اليهود، وأنّ تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي البور غير المطلوبة للأغراض العمومية، وتنص **المادة السابعة** على أن تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون من فلسطين مقاماً لهم دائماً، أما **المادة الثانية والعشرون** فتنص على أن تكون اللغات الإنجليزية والعربية والعبرية هي اللغات الرسمية لفلسطين، شافية، سبع، **تطور الإنتداب البريطاني على فلسطين (1920-1948م)**، ص48؛ أحمد، ابراهيم، **إسرائيل فتنة الأجيال _العصور الحديثة** ،ص235-237.

[3]- **Судьба русского землевладения в Иерусалиме во время Палестинского мандата**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/sudba-russkogo-zemlevladeniya-v-ierusalime-vo-vrem-201655

على هذه الممتلكات، مما يلغي جميع المطالبات السوفيتية المتعلقة بهذه الأراضي، وتمكين السلطة الإدارية لحكومة الانتداب التي تديرها بريطانيا بقيادة المفوض السامي (هربرت صموئيل)[1] Herbert Samuel بحماية هذه الأملاك[2].

وهكذا وضع الانتداب البريطانيّ وصايته على العقارات الروسيّة، ودفعوا الإيجارات من خلال القنصلية الإسبانية، وبعد ذلك أصبح الدفع من خلال مديرهم الخاصّ لتوزيعها رواتبَ للمستخدمين من الرهبان والراهبات الروس في القدس وضواحيها، فقد استأجرت بريطانيا الممتلكاتِ الروسيّةِ في الناصرة، وكذلك في عكا وحيفا وأريحا وكان ثلثا الإيرادات (الإيجار) يتمّ استلامها من خلال ثلاثة ممتلكات في القدس، وهي: مبانٍ قانونية وقضائية تعمل على أرض البعثة الروحيّة الروسيّة في المجمّع الروسيّ السابق، ومستشفى كبير يعمل على أرض الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الروسيّة، ومستودع على أرض الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وقد ادعت الحكومة البريطانية من أجل السيطرة على البنايات الروسية أن الأراضي أصلها أموال وقف إسلاميّ، ولا يجوز حسب الشريعة الإسلامية بيعها[3].

أظهرت كنيسة موسكو وسلطات الدولة السوفيتية الاهتمام بالممتلكات الروسيّة في الأراضي المقدسة مرّةً أخرى في الظروف الجديدة خلال الحرب العالميّة الثانية (1939 _1945م،) في اجتماعات المجمع المقدس في (20_28 أكتوبر 1943م) وتقرر أنه من الضّروريّ إجراء تحقيق مناسب في الممتلكات والمباني الروسيّة التي كانت في السابق تابعة للبعثة الروحيّة الروسيّة في فلسطين، وبعدها يجب تقديم التماس لإعادتها [4].

وفي (15 مايو 1948م) أعلنت بريطانيا انسحابها، وإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وأُعلِن عن قيامِ دولةٍ يهوديةٍ تحت اسم (إسرائيل) بمقتضى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وما لبثت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتيّ أنّ اعترفا على الفور (بإسرائيل)[5]، وكانت الساحات

---

[1]- **هربرت صموئيل**: ولد عام (1870م) في مدينة ليفربول ببريطانيا، وهو سياسي بريطاني يهودي، تلقى تعليمه بجامعه أكسفورد، وانضم إلى جانب الحزب الليبرالي ورشح نفسه للانتخابات عام (1902م)، ولعب دورًا مهمًا في خدمة الصهيونية، وسعى لوضع فلسطين تحت الحماية البريطانية وعين مندوبًا على فلسطين (1920م)، مناصريه، يوسف، **النشاط الصهيوني في الجزائر (1897_1882م)**، ص349.

[2]- **Судьба русского землевладения в Иерусалиме во время Палестинского мандата**،
https://www.ippo.ru/historyippo/article/sudba-russkogo-zemlevladeniya-v-ierusalime-vo-vrem-20165

[3]- **نفسه.**

[4]- **Из истории борьбы за русскую собственность в Святой Земле в (1920–1940)-е годы**
https://www.ippo.ru/historyippo/article/iz-istorii-borby-za-russkuyu-sobstvennost-v-svyato-201662

[5]- شافية، سبع، **تطور الانتداب البريطاني على فلسطين (1920_1948م)**، ص95.

الروسية التي نجت من سيطرة الانتداب البريطانيّ في حالة سّيئة، حيث تمّ تحطيم جميع الأثاث في المباني الروسية، وتدمير الحدائق الروسية، ومن ضمنها المثمرة، وقد التزمت الحكومة السوفيتية بمفهوم ستالين بأنّ العقاراتِ الروسيّةِ ضرورية للدلالة على الوجود الروسيّ، وفي عام (1950م) تقرر تعزيز الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، وإرسال ممثليها إلى القدس[1].

وبذلك أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتيّ أنها المالك الوحيد للممتلكات الروسيّة في الأراضي المقدسة، وأنّ حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية توافق على بيع العقارات إلى حكومة إسرائيل، وفي (7 أكتوبر 1964م) تمّ التوقيع على الاتفاقية رقم (593)، التي أطلِق عليها "الصفقة البرتقالية" بشأن بيع حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لحكومة إسرائيل، خلال الأيام الأخيرة من حكم نيكيتا خروتشوف، والتي بموجب هذه الاتفاقية أصبحت تمتلك إسرائيل (22) عقاراً وأرضاً بمساحةٍ إجماليةٍ تبلغ حوالي (167) دونمًا [2]، والتي اشترتها وبنتها الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، والبعثة

---

[1] **О судьбе Русской Палестины после 1914 года**

https://www.ippo.ru/ruspal/article/o-sudbe-russkoy-palestiny-posle-(1914)-goda-202742

[2]- **قائمة الممتلكات الروسية في إسرائيل:** أولاً: قطعة أرض بها مباني وهياكل والمعروفة باسم المباني الروسية قطعة رقم (30051) وتتضمن منزل القنصلية العامة الروسية والمنزل المجاور المكون من طابق واحد الموقع القدس مساحة (6785)متر مربع، ومجمع (ماريانسكي) (مبنى حجري من طابق واحد والعديد من الثكنات) الموقع القدس مساحة (3706) متر مربع، ومجمع الإليزابيث (مبنى حجري من طابق واحد) الموقع القدس مساحة (4612) متر مربع، ومبنى المستشفى واثنين من البوابات، الموقع القدس مساحة (1396) متر مربع، ومجمع (نيكولاس) (مبنى حجري وثكنات) موقع القدس مساحة (1170) متر مربع، ومنزل حجري قديم من ثلاث طوابق ، موقع زاوية من شوارع يافا وميليساندرا مساحة (763) متر مربع، ومبنى حجري مع ملحق الموقع شارع يافا حوالي (1700) متر مربع، و قطعة أرض بها مستودعين حجريين وكوخ خشبي صغير الموقع القدس مساحة (47414) متر مربع، والمجموع الكلي حوالي (68000) متر مربع، ثانياً: الأرض في شارع الملك جورج، حيث حديقة المدينة مكسورة الموقع القدس مساحة (14413) متر مربع ملاحظة بلوك (30037) ، ثالثاً: مجمع (فينيا موفسكوي) (ثلاثة منازل حجرية صغيرة بمساحة (339) متر مربع الموقع القدس المساحة (1388) متر مربع، قطعة رقم (30037)، رابعاً: مبنى في شارع سليمان الموقع القدس مساحة (3436) متر مربع، خامساً: أرض عين كارم الموقع عين كارم (7) كم من القدس المساحة (3748) متر مربع، سادساً قطعة أرض في حيفا تم تدمير المنزل خلال الحرب الموقع مدينة حيفا مساحة (146) متر مربع، سابعاً الأرض في حيفا موقع ساحلي الموقع مدينة حيفا المساحة (988) متر مربع، ثامناً: مجمع (سبيرانسكي) (مبنى حجري من طابقين مع مبنيين خارجيين وحديقة) الموقع مدينة حيفا المساحة (3598) متر مربع، تاسعاً: قطعة أرض بموقع يسمى موقع ندوة بالقرب من الناصرة مساحة (48135) متر مربع، عاشراً: قطعة أرض مع بوابة (ما يسمى ب حديقة الحلقة الدراسية) الموقع الناصرة مساحة (3437) متر مربع، حادي عشر: قطعة أرض بها منزل مجلى بجوار مجمع الناصرة الموقع الناصرة المساحة (1389) متر مربع، ثاني عشر: مجمع الأمير السابق (سيرجي ألكسندروفيتش) (مبنى حجري من ثلاثة طوابق) الموقع الناصرة المساحة (2064) متر مربع، ثالث عشر: قطعة أرض في عفولة الموقع قريبه أفولا مساحة (8266) متر مربع، رابع عشر: قطعة أرض بها منزل حجري مكون من طابقين مساحة المبنى (229) متر مربع الموقع قرية الرامة المساحة (689) متر مربع، خامس عشر: قطعة أرض ذات سور حجري الموقع قرية كفر كنا مساحة (6433) متر مربع،«**Апельсиновая сделка**»
https://www.ippo.ru/historyippo/article/apelsinovaya-sdelka-201663

الروحيّة الروسيّة والحكومة الروسية قبل الثورة البلشفية عام (1917م) في الأراضي المقدسة، ودفعت إسرائيل (4.5) مليون دولار أمريكيّ [1] ثمنًا لها على شكل منسوجاتٍ وحمضيّاتٍ من يافا.

جاءت مبادرة بيع الممتلكات الروسيّة التي ظهرت بعد قيام دولة (إسرائيل) عام (1948م) على أراضيها من الجانب (الإسرائيلي)، واستمرت المفاوضات عدة سنوات، وقدر الخبراء الإسرائيليون أنّ قيمة العقارات المعروضة للبيع بثمانيةِ عشرَ مليون جنيه، لكنّ الأطراف اتفقوا تدريجيًا على مبلغ متواضع للغاية بقيمة (4.5) مليون دولار أمريكيّ، وتمّ الدفع على عدة مراحل، معظمها من ملابس التريكو والحمضيّات جزئيًا، وبسبب التلف لم يصلوا بالكامل إلى طاولة المواطنين الروس ، ووقّعَ الاتفاقَ في القدس وزيرة الخارجية (غولدا مائير) Golda Meir ووزير المالية (سابير) Sapir من الجانب الإسرائيليّ، والسفير فوق العادة والمفوض العام للاتحاد السوفيتي لدى إسرائيل (بودروف) Bodruv[2].

تمّ الطعن في شرعية "الصفقة البرتقالية" من قبل الكنيسة الأرثوذكسيّة المنشقة خارج روسيا (الكنيسة البيضاء)، والجمعية الإمبراطورية الارثوذكسية التي تعمل تحت ولايتها القضائية، وفي عام (1972م) تقدم رئيس الدير (أنتوني غرابي)، بادعاء نيابةً عن الكنيسة الروسيّة في الخارج ضد إسرائيل، ادعى فيه ملكيتها للممتلكات الروسيّة، بما في ذلك الأراضي والعقارات التي باعها الاتحاد السوفيتيّ في صفقة البرتقال عام (1964م)، وقد اعترفت محكمة القدس المركزية بعدم قانونية الصفقة، وفي (24 آيار 1948م) عوّضت المحكمة المركزية في القدس التابعة لإسرائيل الكنيسةَ البيضاء بمبلغ (7) ملايين دولار أمريكيّ، وفي الوقت نفسه وضع كيان إسرائيل شرطًا مسبّقًا بأنّ لا يكون لدى الكنيسةَ الروسيّة في

---

[1]- وبذلك أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتي أنها المالك الوحيد للممتلكات الروسية في الأراضي المقدسة وأنّ حكومة اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية توافق على بيع العقارات إلى حكومة إسرائيل، وتعويضًا عن قيمة الممتلكات المحددة في الاتفاقية تدفع حكومة إسرائيل لحكومة الاتحاد السوفيتي (4.5) مليون دولار أمريكيّ، ويتم سداد المبلغ المحدد في غضون عامين من تاريخ توقيع الاتفاقية في ثلاثة أجزاء متساوية تبلغ قيمة كل منها (1500000) دولار أمريكي وسيتم إجراء الدفعة الأولى في يوم الاتفاقية، الدفعة الثانية في موعد لا يتجاوز سنة واحدة والدفعة الثالثة في غضون عامين من تاريخ توقيع الاتفاقية، في هذه الحالة سيتم إجراء ثلث كل دفعة بقيمة (500000) دولار أمريكي نقداً عن طريق التحويل إلى حساب الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية في اتجاهه والثلثين الأخرين لكل دفعة بمبلغ مليون دولار أمريكي عن طريق إضافة رصيد إلى حساب خاص، سيتم فتحه نيابة عن الدولة السوفيتيّة في بنك إسرائيل باسم بنك التجارة الخارجية للاتحاد السوفياتي، وسيتم استخدام المبالغ من قبل الاتحاد السوفيتي لشراء السلع ذات الأهمية للمنظمات السوفيتية في إسرائيل أو لدفع ثمن الخدمات في حالة الخلاف في التفسير، سيتم اتخاذ النص الروسي كأساس،

. **Апельсиновая сделка»**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/apelsinovaya-sdelka-201663

[2]- **نفسه.**

الخارج (البيضاء) أي مطالبات أو دعاوى أخرى بعد التعويض لإعادة الممتلكات الروسية في الأراضي المقدسة لها، ممّا يعني أنّ المطران (أنتوني غرابي) والكنيسة البيضاء أكّدوا من طرفهم صفقة البرتقال وقبضوا ثمنها مضاعفاً، ولم يقتصر الأمر على هذه القضيّة، بلّ بدأ المطران ببيع كل ما في يد الكنيسة في الخارج (البيضاء) من أراضٍ وعقاراتٍ لإسرائيل، كمّا اختفت من القدس معظم المعروضات في المتحف الأثريّ، وأُقِيل (أنتوني غرابي) من منصبه، ولم يسترجع أيّ شبر من الأراضي، وتسرّبت الأراضي والعقارات لإسرائيل، ومن الأراضي والعقارات التي باعها لإسرائيل نذكر منها[1]:

1) أرض المسكوبية "قرب باب حطة"، بالقرب من باب العمود في القدس، بالقرب من الأسوار بمساحةٍ إجماليةٍ قدرها (71.678) دونمًا، أُقيم عليها مفترق طرق أمام بوابة دمشق.
2) موقع "بلد النصارى"، (26.5) دونمًا من الأراضي.
3) موقع " خلّة البطم"، (1.8) دونمًا.
4) قسم " السامري الصالح" على الطريق من القدس إلى البحر الميت، وغيرها الكثير من الأراضي.

وعملت وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتيّ الروسيّ وفقًّا لمرسوم حكومة الاتحاد الروسيّ، وبالتنسيق الوثيق مع الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بشكل منهجيّ منذ عدة سنوات مع السلطات الإسرائيلية والسلطة الوطنية الفلسطينية لاستعادة الحقوق التاريخية لروسيا في الأراضي المقدسة، وقد تمّ إنشاء لجنة مشتركة مع الجانب الإسرائيليّ لحلّ هذه المشكلة، وقد تركّزت الجهود الأولية على حلّ القضايا المتعلّقة بمجمع (سيرجيفيسكي) Sergeyevsky [2].

خلال زيارة الرئيس الروسيّ (فلاديمير بوتين) Vladimir Putin لإسرائيل في إبريل (2005م) تمّ التوصلّ إلى اتفاق مع الحكومة الإسرائيلية بشأن إيجاد حلٍّ مواتٍ لنقل الممتلكات الروسيّة في الأراضي المقدسة إلى روسيا والحصول عليه من المستأجرين الإسرائيليين، وبعد ثلاث سنوات في (28 سبتمبر 2008م)، أبلغت الحكومة الإسرائيلية السفارة الروسيّة في تل أبيب رسميًا بإعادة تسجيل مجمع (سيرجيفيسكي) Sergeyevsky لملكية روسيا، وبأمر من حكومة روسيا تمّ تحديد مالك هذا العقار؛

---

[1]- **بعد صفقة البرتقال، الكنيسة الروسيّة البيضاء تواصل بيع الأراضي لكيان يهود،** https://www.herakalletamim.com/؛

«Апельсиновая сделка»

https://www.ippo.ru/historyippo/article/apelsinovaya-sdelka-201663

[2]- **Возвращённое наследие**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/vozvraschennoe-nasledie-v-v-simakov-201657.

ليكون مكتب رئيس الاتحاد الروسيّ في إسرائيل، ويتم تسجيل مكتب تمثيليّ لملكية المجمّع، الذي سينفذ إدارة شاملة له، بما في ذلك أعمال الإصلاح[1]، والترميم، وكان قد خَصّصّ الرئيس الروسيّ (دميتري مدفيديف) Dmitry Medvedev بمبلغ عشرة ملايين دولار لترميم المبنى، وفي (22 مارس 2011م) في مبنى وزارة الخارجية الإسرائيلية، سلم نائب المدير العام للوزارة رسمياً إلى السفير الروسيّ مفاتيح جزء من مبنى الفناء حتّى يتمّ حلّ المشكلة مع آخر مستأجر إسرائيليّ، وفي (17_22 أغسطس 2012م) حررت جمعية الحفاظ على البيئة في إسرائيل _بالكامل_ المبانيَ الشّمالية من ساحة (سيرجيفسكي) Sergeyevsky، لتصبح أعمال الترميم واسعةَ النطاق، وبتاريخ (18 يوليو 2017م) تمّ الافتتاح الرسميّ لمجمع (سيرجيفسكي) Sergeyevsky [2].

وتتواصل المفاوضات مع الجانب الإسرائيليّ حول مصير بناء البعثة الروحيّة الروسيّة في القدس، التي تحتلّ محكمة الصلح جزءاً منها، وكذلك يجري العمل على إعادة وتطوير الممتلكات الروسيّ وتطويرها في المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث يوجد عشرون قطعة أرض روسيّة موزّعة على الخليل، وبيت لحم وضواحيها، ورام الله، وجنين، وأريحا، وكان قد صدر مرسوم عن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية (ياسر عرفات) عام (1995م)، بنقل الموقع في أريحا إلى ملكية الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية، التي تبرعت به لاحقاً إلى الحكومة الروسيّة، وفي عام (2008م) بمشاركة من الممثلية الروسيّة والسلطة الوطنية الفلسطينية، أعيد تسجيلها لدى الحكومة الروسيّة، وتم تسجيلها بشكل نهائيّ عام (2009م)، وذلك بعد تقديم الوثائق من روسيا للحكومة الفلسطينية التي تؤكّد ملكيتها للموقع، ومنذ يناير (2010م) بدأ العمل في بناء المتحف الروسيّ والمتنزّه، وبتاريخ (18 يناير 2010م) بحضور الرئيس الروسيّ (دميتيري مدفيديف) Dmitry Medvedev ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية (محمود عباس) تم افتتاح المتحف الروسيّ في أريحا[3].

اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيليّ والمستوطنون في (2019/11/18م) ليلاً أرض وقف الصّحابيّ تميم الداريّ، المقام عليها كنيسة المسكوبية الروسيّة بموقع خلّة المغاربة / الجلدة من أراضي الخليل؛

1- **Возвращённое наследие**

https://www.ippo.ru/historyippo/article/vozvraschennoe-nasledie-v-v-simakov-201657.

2-**Антониновские чтения прошли на Сергиевском подворье в Иерусалиме**

https://www.ippo.ru/news/article/antoninovskie-chteniya-proshli-na-sergievskom-podv-40371 .

3- **نفسه.**

وذلك يمثل اعتداء صارخًا على أرض وقف الصّحابيّ تميم بن أوس الداريّ، وهذه الحادثة تمثّل حدثًا خطيرًا؛ لما تحمل في طياتها من أهداف تهدف إلى السيطرة على الموقع المقام عليه كنيسة المسكوبية[1].

2. الموقف الرسميّ للسلطة الوطنية الفلسطينية:

بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عام (1994م) بموجب اتفاقية أوسلو، انتقلت إليها مسؤولية المحافظة على الأوقاف رسميًا، وقرّرت _بمقتضى المرسوم الرئاسيّ_ رقم (1) لسنة (1994) الذي ينصّ على استمرار العمل بالقوانين، والأحكام الشّرعية التي كانت سارية في فلسطين قبل الخامس من شهر حزيران (1967م)، ومنها الأحكام المتعلّقة بالأوقاف، كما أصدر الرئيس ياسر عرفات آنذاك مرسوماً رئاسيًا بإنشاء وزارة الأوقاف والشّؤون الدينية، وتُعدّ دائرة الأملاك من أبرز الدوائر وأهمّها التي تُعنى بالممتلكات الوقفية في كافة محافظات فلسطين، وتتولّى إدارة أملاك الوقف[2] منذ وقفها، وتتابع استغلالها، وقد تنوّعت مجالات استغلال الممتلكات الوقفية باستلام السلطة الفلسطينية شؤون إدارة الوقف، وكان من أهمّ الخطوات التي اتخذتها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية لتطوير الوقف، وزيادة رَيْعه القرار الذي اتخذه وزير الأوقاف في عام (1996م)[3].

ووقف تميم الداريّ معترف به لدى الجهات الرسميّة في السلطة الوطنية الفلسطينية، وخاصّة سلطة الأراضي، فحينما يتقدم أيّ مواطن لتسجيل أرضه أو تبادل المنفعة بينه وبين شخص آخر، لابد أن يأتي إلى إدارة الوقف بناءً على كتاب يصدر عن مدير سلطة الأراضي في الخليل لتسوية أمره مع الوقف، ودفع استحقاقات الحكر (الإجارة السنويّ) وبدل المثل ويحصل على وثيقة بمثابة طابو[4] يستطيع الحفاظ على حقوقه وحقوق الناس وحقوق وقف آل تميم الداريّ، وتبقى رقبة الوقف كما هي، وهذا البيع بيع منفعة هو نوع من الإجارة يكون بترتيب مع جهة الوقف فتنتقل الإجارة من واضع اليد المنتفع بالأرض أو

---

[1]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف**.

[2]- **الوقف:** هو حبس العين عن تمليكها لأحد من الناس، والتصدق بمنفعتها على الفقراء ولو في الجملة أو على وجه من وجوه البر سواء أكان ابتداءً وانتهاءً أو انتهاءً فقط، حيد، شاكر، **أحكام والأموال غير المنقولة**، ص32.

[3]- شراب، محمد، **تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين**، ص 170؛ الصلاحات، سامي، **الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي**، ص97.

[4]-**الطابو:** كلمة تركية ومعناها الطاعة وهي مأخوذة من مصدر طابمق ومعناه العبادة، وهناك معاني أخرى لهذه الكلمة ومعناها أيضًا الأرض، ومعناها في الاصطلاح: ما تستوفيه الدولة ممن تحال عليهم الأراضي الأميرية مقابل حقهم بالتصرف بها، كما تعني السند المعطى للتصرف وتعني أيضاً الدائرة المختصة لإدارة مصلحة الأراضي، سليمان، سلمى، **النظام القانوني لتسوية الأراضي في فلسطين**، ص23؛ وبحسب (**قانون الأراضي مادة 3**) الطابو هو المعجلة التي تعطى مقابل حق التصرف فيأخذها المأمور ويستوفيها إلى جانب الميري.

العقار إلى مَن يشتري هذه المنفعة بشرط أنّ تنتقلَ المنفعة بدل الحكر من واضع اليد البائع إلى المشتري[1].

سعت البعثة الروسيّة لبطريركية موسكو/القدس عام (2009م) إلى فتح معاملة تسجيل جديد رقم (227/ق/2009م) لتسجيل قطعة من أراضي وقف آل تميم الداريّ مساحتها (73) دونمًا والتي تحمل الرقم (197) من الحوض رقم (34405) موقع خلّة المغاربة المعروفة بجبل سبته في دائرة الطابو في محافظة الخليل[2]، فاعترضت عوائل آل تميم والمجاورين للقطعة وعموم عشائر الخليل على ذلك، وسعى كلاٌّ من الطرفين إلى إثبات أحقيته في ملكية الأرض من خلال الوثائق التي يملكها حيث (1288هـ/1871م)، قام متولي وقف آل تميم الداريّ الخليليّ صالح مجاهد بتحكير قطعة الأرض رقم (197) لصالح البعثة الروحيّة الروسيّ مقابل مبلغ متفق عليه، قيمته سبعة قروش ونصف القرش سنويًا، حيث يستمرّ تصرّفه فيها قائماً ما دام يدفع الحكر المستوجب عنها، والذي بقي حتّى (1962م) بعد انقطاع البعثة الروحيّة الروسيّة عن دفع الحكر، وبالتالي أبطلت هذا الحكر من ذلك العام[3].

وبموجب هذه المعاملة تمّ تسجيل الإعتراض من قبل المستدعي أحمد سعيد أحمد بيّوض التميمي بصفته متولّياً[4]على وقف تميم الداريّ على هذا التسجيل، بالإضافة إلى آخرين، وباشرت اللجنة البدائية لتسجيل الأموال غير المنقولة التي لم يسبق تسجيلها بصفتها القضائية في نظر الاعتراض المقدم على معاملة التسجيل رقم (227/ق/2009م)، وفي سماع البينات التي تقدم بها المعترضون وطالبو التسجيل، إلا أنّ الجهةُ، طالبةَ التسجيل وبعد استشعارها فقدان البوصلة في معاملة التسجيل لجأت السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل تحقيق الغاية التي ترجوها من تسجيل قطعة الأرض، واستمرَ نظر ادعاء الملكية والاعتراضات عليها حتى تاريخ (2016/12/14م)، حيث توصّلت اللجنة إلى رفض معاملة التسجيل بسبب قرار استملاك الحكومة الفلسطينية لهذه الأرض، بتاريخ (2016/2/23م) أصدر مجلس الوزراء القرار رقم (17/91/01/م–و/ر–ح) لعام (2016م)، باستملاك قطعة الأرض مع الحيازةِ الفوريةِ لمنفعةِ البعثةِ الروسيّةِ لبطريركية موسكو/ القدس، وبتاريخ (2016/3/31م) تم التصديق على هذا القرار من رئيس دولة فلسطين، وبتاريخ (2016/4/11م) تمّ تسجيل قطعة الأرض المستملكة باسم خزينةِ السلطةِ

---

[1]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف.**

[2]- **نفسه.**

[3]- **نفسه.**

[4]- **متولي الوقف** في الخليل منذ العام (1993م) وإلى يومنا هذا، وذلك بموجب حجة التولية الصادرة عن محكمة الخليل الشرعية بتاريخ 1993/4/26م، رقم (641/28/224)، وقبله تعاقب على هذا المنصب أبناء عبد الحي الخطيب التميمي، وهم رشاد وفيضي وأنور التميمي على التوالي، **نفسه**.

الوطنيةِ الفلسطينيةِ، وبالتالي لم تعد الخصومة صحيحةً بعد تسجيل هذه الأرض باسم الحكومة الفلسطينية لمنفعة الإرسالية الروسيّة[1].

وقد صَدر قرار جديد بتاريخ (2017/1/5م) من رئيس دولة فلسطين يكلّف فيه سلطة الأراضي بتسجيل ملكية أرض وقف تميم الواقعة في خلة المغاربة باسم البعثة الروسيّة بطريركية موسكو/ القدس، وبتاريخ (2017/1/10م) تمّ تسجيلها لدى دائرة أراضي الخليل باسم البعثة الروسية المذكورة على سبيل الهبة، وقامت خزينة الدولة بعمل معاملة تفويض لصالح الكنيسة الروسية باسم البعثة الروحية الروسية لبطريركية موسكو/ القدس، بتاريخ (2017/1/11م)[2].

كانت السلطة الوطنية الفلسطينية قد تعاملت مع الكنيسة الروسيّة في موضوع تسجيلها في الدوائر الحكومية الفلسطينية كأيِّ شخصيّةٍ اعتباريةٍ بعيداً عن الديانة أو الشّخصيّة المتمثّلة للبعثةِ الروحيّةِ الروسيّةِ وأنّ دوائر تسجيل الأراضي تعاملت مع الملفّ على أنّه مستندات ووثائق، مثل أي معاملة طبيعية، وما زال الأمر منظورًا في القضاء لوجود اعتراضاتٍ لبعض الأشخاص بادعاء الملكية.

3. الموقف الشعبي:

تقدمت عوائل آل تميم الداريّ بوساطة متولّي الوقف أحمد سعيد بيوض التميميّ بطعن لدى محكمة العدل العليا، سجل تحت رقم (2016/103) لإلغاء القرارين وهما، القرار الصّادر عن مجلس الوزراء المنعقد في رام الله بتاريخ (2016/2/27م) والقاضي بالاستملاك مع الحيازةِ الفوريةِ لقطعةِ الأرض رقم (197) على أنّ تتولّى وزارة المالية والتخطيط رفع قيمة التعويض لمالكي قطعة الأرض المستملكة حسب الأصول القانونية والحظر على مالكي الأرض أو المنتفعين بها التصّرف بها بأيّ نوع من أنواع التصرف، والمبادرة برفع أيديهم عنها فور مصادقة رئيس دولة فلسطين على القرار، والقرار الصادر بتاريخ (2016/3/31م) عن رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير الفلسطينية الذي صادق بموجبه على قرار مجلس الوزراء بشأن الاستملاك مع الحيازة الفورية لقطعة الأرض رقم (197)[3]،وكان المستدعي ضدّهم[4]:

---

[1]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف.**
[2]- **نفسه.**
[3]- **نفسه.**
[4]- **نفسه.**

1) رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى الوظيفة/ رام الله.
2) مجلس الوزراء، ممثّلاً بدولة رئيس الوزراء، بالإضافة إلى الوظيفة/ رام الله.
3) وزارة المالية، ممثّلةً بوزير المالية، بالإضافة إلى الوظيفة/ رام الله.

وعقدت الجلسة بتاريخ (2016/6/14م) للنظر في الدعوة (2016/103) وبوشر بإجراء المحاكمة علناً، وكانت النيابة العامة ممثّلةً عن المُستَدعى ضدّهم في هذه الدعوى رقم (2016/103) عدل عليا وطالبت المحكمة بردّ هذه الدعوى؛ وذلك للأسباب الشكليةِ أو الواقعيةِ أو القانونيةِ، وتمثّلت بأنّ الدعوى واجبة الردّ وغير مسموعة قانوناً، ولا تستند إلى أساسٍ قانونيٍّ سليمٍ، والدعوى مردودة شكلاً لتقديمها بعد فوات الميعاد القانونيّ، الدعوى واجبة الردّ لعدم الاختصاص، وهو من النظام العام، ويتقدم على غيره من سائر الدفاع لكون الاختصاص هو الشرط الرئيسيّ لقبول دعوى الإلغاء وللمحكمة الحق في اثارته في أي مرحلة من مراحل الدعوى حتّى دون طلب الخصوم، حيث إنّ موضوع الدعوى يدور حول استملاك قطع أراضٍ بموجب قانون الاستملاك رقم (2) لسنة (1953م) وتعديلاته ووفقاً للإجراءات القانونية السليمة التي تضمنها القانون، وحيث أعطى القانون الاختصاص في نظر المنازعات الناشئة حول قرار الاستملاك لمحكمة البداية، وإنّ المستدعي كان قد تقدم باعتراض لدى مجلس الوزراء بتاريخ (2016/1/28م) وكذلك تقدم بطلب أمام اللجنة البدائية لتسجيل الأموال غير المنقولة التي لم يسبق تسجيلها بتاريخ (2016/1/20م) في المعاملة رقم (227/ق/2009م) وبالتالي فإنّ المستدعي أقرّ بوجود آخر للطعن في قرار الاستملاك، وقد نازع فيه أمام مرجع مختّص، وبالتالي ولوجود طعن موازٍ وحيث إنّ المحكمة المختصّة قانوناً بنظر النزاع هي محكمة البداية، الدعوى واجبة الردّ شكلاً للجهالة الفاحشة، وذلك لاحتواء لائحة الاستدعاء على حديث نبوي شريف، وما ذلك إلا محاولة من وكيل المدّعي إضفاء الصّفة الدينية على الأمر، يهدف من خلاله خلق أزمةٍ دينيةٍ ليس مقامها في هذا الأمر، وأنّ هذا الأمر بحاجة إلى البحث الدينيّ المعمّق، وهذا يتعارض مع موضوع الطعن، والدعوى واجبة الردّ شكلاً للجهالة؛ حيث أن البعثة الروسيّة ليس لها أي دور في إجراء الإستملاك، لأنّ المالك هو الدولة، إنّ القرار المطعون فيه والخاصّ باستملاك قطعة الأرض رقم (197) حوض رقم (34405) والواقعة في خلّة المغاربة من أرض الخليل والبالغة مساحتها ثلاثة وسبعين دونماً وسبعمائة وخمسين مترًا لصالح الخزينة العامة لمصلحة الكنيسة الروسيّة الصادر عن مجلس الوزراء بتاريخ (2016/2/27م) والمصادق عليه

من الرئيس الفلسطيني بتاريخ (2016/3/31م) وهو قرار صحيح صدر طبقاً للأصول القانونية، حيث إنّ جميع الإجراءات التي حدد القانون اتباعها عند الاستملاك قد تمت بشكل صحيح وكامل ابتداءً من اعلان رغبتها بالاستملاك، وانتهاءً بصدور قرار من الرئيس بالمصادقة على قرار مجلس الوزراء بشأن الإستملاك، حيث إنّ الحكومة أعلنت عن رغبتها بالإستملاك وذلك بموجب إعلانها بجريدة الأيام العدد (7189) بتاريخ (2016/1/17م) وهي بذلك اتبعت الإجراء القانونيّ السليم، ومن ثمّ عُرض الأمر على مجلس الوزراء صاحب الصلاحية الذي أخذ قرارًا بالإستملاك ورفع الأمر للرئيس لتصديقه أصولاً حسب القانون، وهذا ما تطلبه قانون الإستملاك بالمواد المادة"3" وتعديلها بموجب القرار بقانون رقم (3 لسنة 2011) وكذلك المادة "4" والمادة "5" ومن ثمّ نُشِرَ بالجريدة الرسميّة، وبذلك تكون قد استوفيت كافة الشروط القانونية الواجبة للاستملاك، القرار محلّ الطعن فيها المحافظة على المصلحة العامة، ولم تمسّ المصلحة الخاصة للمستدعي، وإنما جاءت تحقيقًا للمصلحة العامة من أجل استقرارها وتنفيذاً لأحكام القوانين النافذة بدولة فلسطين، وغيرها[1].

وبعد صدور القرار المتضمن نزعًا لملكية قطعة الأرض استملاكاً، قرّرت المحكمة في جلستها المنعقدة بتاريخ (2016/6/23م) وقف تنفيذ قرار الاستملاك لصالح البعثة الروحيّة الروسيّة، وتبليغها بهذا القرار للعمل بوقف جميع الإجراءات حتّى يتمّ الفصل بالدعوى، إلا أنّ السلطة الوطنية الفلسطينية لم يعيروا اهتمامًا بقرار المحكمة وباشروا بالإجراءات التنفيذية للقرار المطعون فيه بفتح معاملة تسجيل للقرار تحت مسمى معاملة استملاك حملت الرقم (2016/112م) وتمّ تسجيل العقار باسم الخزينة العامة بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن سلطة الأراضي/ دائرة أراضي الخليل، وأصدر الرئيس قراراً جاء بصيغة تعليمات بتاريخ (2017/1/5م) لنقل قطعة الأرض وهبتها لمصلحة البعثة الروحيّة الروسيّة لبطريركية موسكو/القدس، والتي بدورها فتحت سلطة الأراضي معاملة لائحة هبة لقطعة الأرض وتسجيلها باسم البعثة الروحية الروسيّة لبطريركية موسكو/ القدس[2].

وعلى الرغم من صدور القرار القضائيّ بوقف تنفيذ مضمون قرار الإستملاك من محكمة العدل العليا، والذي بموجبه كان يُفترض وقف إجراء أي معاملة تتعلّق بقطعة الأرض موضوع الدعوى، وإصدار أيّ قرارات إدارية، ولكنّ السلطة الوطنية الفلسطينية سجّلت قطعة الأرض لمصلحة خزينة الدولة، ومن ثمّ تفويضها ونقل ملكيتها إلى مصلحة البعثة الروحيّة الروسيّة لبطريركية/ القدس على سبيل الهبة، وجميع

[1]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف.**
[2]- **نفسه.**

ذلك تمّ قبل صدور الأمر القضائيّ من محكمة العدل العليا بصّحة قرار الإستملاك من عدمه في الطعن رقم (2016/103)[1].

وهذا الاجراء دفع المستدعي أحمد سعيد بيوض التميمي/ الخليل بصفته متوليًا على وقف تميم الداريّ بالطعن على قرار الرئيس الذي تضّمن تعليماتٍ بشأن اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفويض قطعة الأرض ونقل ملكيتها، إلى اسم البعثة الروحية الروسيّة لبطريركية موسكو/ القدس، وفق ما جاء في الكتاب الموجّه من رئيس ديوان الرئاسة إلى رئيس سلطة الأراضي المؤرّخ في (2017/1/4م) والمشروحات الموجّهة فيه لمدير دائرة تسجيل أراضي الخليل غسان قباجه بتاريخ (2017/1/10م) لإجراء اللازم، حيث ترتّب على ذلك نقل ملكية أرض وقف تميم الداريّ إلى البعثة الروحيّة الروسيّة بطريركية موسكو/ القدس لدى دائرة تسجيل أراضي الخليل) أي أن نقل الملكية تمّ على سبيل الهبة، التي سجّلت تحت دعوى (2017/51)[2].

وجّه آل التميمي ووجهاء الخليل وعشائرها كتابين منفصلين إلى رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وإلى رئيس الوزراء، محذّرةً إياهم من التنازل عن الأراضي الوقفية التابعة لوقف تميم الداريّ، وعدم وهبها أو منحها للبعثة الروحيّة الروسيّة خشيةَ بيعها للجمعيات اليهودية المنفذة للمشاريع الإستيطانية وفي الكتاب الموجّه إلى رئيس السلطة الوطنية عَبّر آل تميم عن عدم قُبولهم بأيّ حال أن تُعطى أملاكهم الوقفية التي أعطاهم إياها الرسول (صلّى الله عليه وسلم) للإرسالية الروحية الروسيّة، وطالبوه بسحب قرار الاستملاك وإعادة الأرض إلى أهلها الشّرعيين للحفاظ على الأمن المجتمعي والسلم الأهلي، كما وجّهوا كتابًا آخر إلى رئيس الوزراء أكّد فيه آل تميم الداري من خلاله على أن الأراضي المقام عليها كنيسة المسكوبية هي أراضي وقف إسلاميّ لا يجوز بيعها، ولديهم الوثائق التي تؤكد ملكية الوقف لها، كما تضمن الكتاب المخاوف من قيام البعثة الروحية الروسيّة في حال استملاك الأرض الوقفية ببيعها للمستوطنين والجمعيات الصهيونية، خاصّة وأنّ الجهة مستملكة العقار لمنفعتها وهي الإرسالية الروسيّة لها تاريخ أسود في تسريب العقارات للكيان الصهيونيّ، وأكد آل التميميّ في كتبهم أن الأرض موضوع قرار الاستملاك هي أرض وقفية أوقفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الصحابي الجليل تميم بن أوس الداريّ وهذا ثابت في سجلات المحكمة الشّرعية ودائرة الأوقاف في الخليل، وبمقتضى القوانين النافذة لا يجري عليها آية تصَّرفات قانونية من بيعٍ واستملاكٍ وهبةٍ كون رقبتها قد حُسِبت لمنفعة الجهة

[1]- **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف.**
[2]- **نفسه.**

الموقوف عليها العقار، وهم الصّحابيّ تميم بن أوس الداريّ وذرّيته من بعده، الأمر الذي يكون معه قرار الاستملاك مخالفًا للتشريعات القانونية النافذة[1].

توجّه عشائر وحراك آل تميم الداري " لجنة متابعة حراك وجهاء آل تميم الداري" إلى الهيئة الإسلاميّة لبيت المقدس بتاريخ (2018/8/6م)، وكان ذلك وسط تسريب معلومات بتصفية قضّية الوقف من قِبل السلطة الوطنية الفلسطينية والقائمين على وقف تميم الداريّ، فتوجّه وفد من لجنة حراك آل تميم وعشائر الخليل إلى الهيئة الإسلاميّة وسلّمتهم كتابًا تطلب منهم الموقف الداعم لمناصرة الوقف، خصوصًا في هذه المرحلة الدقيقة التي تمرّ فيها قضية الوقف ومحاولة تصفيتها، والالتفاف على الشّرع والقانون بخصوص جبل سبته في الخليل[2].

حَرَصَ الوجهاء وأهالي وقف آل تميم الداريّ على حضور جلسات المحكمة التي امتدت لأكثر من ثلاث سنوات لما تمثّله هذه القضّية من أهميّة لأهل الخليل المتمسكين بوصّية رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) للصّحابيّ تميم بن أوس الداريّ وذرّيته من بعده، وقد اعتصم المئات من آل تميم ووجهاء الخليل والوطن أمام المحكمة العليا احتجاجًا على قرار الاستملاك والهبة، واحتجاجًا على سَير المحكمة العليا في القضّية من التسويف والمماطلة من قبل الهيئة[3].

قرر القاضي عيسى أبو شرار قاضي محكمة العدل العليا، رئيس مجلس القضاء الأعلى والمكلّف بالنظر والحكم في قضّية آل تميم بتاريخ (2019/12/11م) التنحّي عن القضّية وتحديد، جلسةٍ جديدةٍ بتاريخ (2020/1/13م)، بعد أنّ كان قد قرر أن هذه الجلسة ستكون جلسة الحكم، وكان القاضي أبو شرار قد أصدر تعميماً بتاريخ (2009/8/11م) برقم وارد (3180/20)، موجّهًا إلى رؤساء المحاكم النظامية وقضاتها لمنع البيع أو التصرّف بالأراضي الوقفية بأيّ وجه من وجوه التصّرف، ويُعدّ هذا التعميم صادرًا عن رئيس مجلس القضاء الأعلى الذي يرأس هيئة المحكمة العليا التي تنظر في قضّية أرض سبته الوقفية[4].

---

[1]- **آل التميمي ووجهاء عشائر الخليل يوجهون رسائل عاجلة إلى رئيس السلطة والحكومة الفلسطينية** https://www.herakalletamim.com/

[2]- **عشائر الخليل وحراك آل تميم يتوجهون إلى الهيئة الإسلامية لبيت المقدس**،https://www.herakalletamim.com

[3]- **لجنة متابعة حراك وجهاء آل تميم الداري**، https://www.herakalletamim.com/.

[4]- **الموقف الرسميّ لقاضي المحكمة العليا عيسى أبو شرار من الانطاء النبوي**، -https://www.herakalletamim.com/ar/issa-abusharar/،

وجاء القرار التاريخيّ الذي صدر عن محكمة العدل العليا بتاريخ (2020/6/8م) في القضيتين المذكورتين رقمي (2016/103)، و(2017/51) يقضي بإلغاء جميع القرارات الإدارية الصادرة عن الحكومة الفلسطينية، وبالتالي إلغاء التسجيلات الجديدة لدى دائرة أراضي الخليل، و اعتبارها كأن لم تكن، حيث تم ابطال تسجيل هذه الأرض باسم الحكومة والبعثة الروحيّة الروسيّة، المنعقدة في رام الله المأذونة بإجراء المحاكمة وإصداره باسم الشّعب العربيّ الفلسطينيّ، وتمثّلت الهيئة الحاكمة برئاسة السّيد القاضي حازم إدكيك، وعضوية السّيدين القاضيين: بشار نمر وثائر العمري، وتتلخّص أسباب الطعنين في الآتي[1]:

1) أنّ القراراتِ المطعونَ فيها مخالفة للقوانين لعدم مراعاة الإدارة لشروط نزع الملكية، وعدم اتباع الإجراءات المرسومة قانونيًا.
2) أنّ القراراتِ المطعونَ فيها لا تحقّق المصلحة العامة، وتنقل عمل الإدارة إلى أعمالٍ ماديةٍ، وتحقق مصلحة جهةٍ دينيةٍ خاصّةٍ.
3) أنّ القراراتِ معيبة بعيب السبب الواقعيّ والقانونيّ.
4) أنّ القراراتِ معيبة بعيب الشّكل والإجراءات.
5) أنّ القراراتِ معيبة بعيب استعمال السلطة والإساءة والإنحراف بها.

وعليه فإنّ الإجراءاتِ المزمع اتخاذها لتنفيذ قرار الإلغاء من قِبل وقف تميم الداريّ حسب رؤية محامي الوقف، تتمثل في الآتي، أولاً: إحضار القرار المصدق والكتب اللازمة لتنفيذ قرار محكمة العدل العليا وهو إلغاء الاستملاك وإزالة اسم الحكومة وشطبه و/أو اسم الإرسالية الروحيّة الروسيّة عنها، ثانيًا: لن تهدم الكنيسة وآل تميم على استعداد لإبقاء الكنيسة مع بعض الأمتار حولها، والباقي تتصّرف به صاحبة هذه الأرض تميم الداريّ، والذي يرغب المتولّي في إنشائه سواء أكان جامعةَ طبّ أو مستشفًى، حسبما تقتضيه المصلحة العامة وبالطريقة المناسبة[2].

[1]- دعوى عدل عليا رقم: 2016/103 و2017/51، **ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف.**
[2]- مقابلة شخصية، **فوزي مسودة، محامي قضية وقف تميم**، 2020/8/31م.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في ثنايا الأملاك الروسية في فلسطين ضمن المدة المنوه عنها وضمن اعتبارات كثيرة للحصول عليها، أجد لابد من ذكر بعض النتائج أو الحقائق التي تمخضت عن كل ذلك، وهي:

- تكاثفت البعثات الروسيّة خاصة وبعض الدول الأوروبية عامة إلى الأراضي المقدسة، مع تصاعد التغلغل الأوروبيّ أوائل القرن التاسع عشر الميلاديّ، وقد استغلت الدول، ومنها روسيا، نظام الإمتيازات الأجنبية بحجّة حماية الطوائف المسيحية لفرض وجودها في فلسطين، وقد نصّبت نفسها حاميةً على الطائفة المسيحية الأرثوذكسيّة الشّرقية، واستغلّت قبعتها الدينية للتدخل في الحياةِ الإداريةِ والاجتماعيةِ للدولةِ العثمانيةِ في فلسطين آنذاك.
- لم يُخفِ الروس حقيقة أهداف الحملات التبشيرية في الأراضي المقدسة؛ إذ مثلت هذه الحملات العيون الروسية في أقاليم الدولة العثمانية، ولم تكن بعيدةً عن كلّ ما يحدث على الأراضي العثمانية بحجّة التبشير، بل إنها رصدت عن طريق الحُجّاج والمبشرين والرّحّالة جميع تحركات الدول الأوروبية المنافسة لها في الأراضي المقدسة، فظهرت هذه البعثات _باعتبارها جزءًا_ من الدبلوماسيّة الروسيّة العامة لوزارة الخارجية الروسيّة، إذ عمّقت الحكومة الروسيّة أثرها في أقاليم الدولة العثمانية عن طريقها، ولكنّ هذه الحملاتِ لم تستمرّ بالقوة نفسها طويلًا في نهاية القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ بسبب قِلّة الموارِدِ الماليةِ لتحقيق هدفها بالوصول إلى البحرِ الأسودِ، وقوة المنافسةِ من الحملات التبشيريةِ الكاثوليكيةِ والبروتستانتيةِ المدعومةِ من الدول الأوروبية العظمى (فرنسا، بريطانيا).
- أُنشِئت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية عام (1882م) لتتولّى إدارة الممتلكات الروسيّة في الأراضي المقدسة، وتوسع حركة تملك الأراضي والتغلغل في فلسطين، من خلال بناء شبكة من المدارس والمستشفيات ودور العبادة، كما ساعدت بالإسهام بتدريس اللغة العربية في مدارسها وتعريب الكثير من المصادر الروسيّة، إضافة إلى اهتمامها بتاريخ فلسطين ولم يكن ذلك إلا من أجل مصالح روسيا الدينية والسياسيّة في فلسطين.
- غيرت الحرب العالمية الأولى (1914م) وحتى عام (1917م) الوضع جذريًا، حيث انقطعت علاقات روسيا مع الأراضي المقدسة لفترةٍ طويلةٍ، وبقيت الكنيسةُ الروسيّةُ بمواقعها وكنائسها وأديرتها العديدة، وكذلك المدارس والمستشفيات والحدائق التابعة للجمعية الإمبراطورية

الأرثوذكسيّة الفلسطينية دون أيّ دعم، ومن الناحية القانونية وجدت البعثة المنقطعة عن المركز البطريركي في موسكو نفسها تابعة للكنيسة الارثوذكسية في الخارج (الكنيسة البيضاء) ومقرها نيويورك، وأصبحت المباني والممتلكات العائدة لكلّ من الروسيّة والجمعية الإمبراطورية الارثوذكسيّة الفلسطينية في حوزة السلطات البريطانية حتّى قيام إسرائيل (1948م).

- خلال فترة حكم (خروتشوف) Khrushchev تمّ تنفيذ ما يُسمّى ب "الصفقة البرتقالية" عام (1964م) والتي تمّ خلالها بيع معظمِ العقاراتِ الروسيّةِ في فلسطين إلى إسرائيل، ولكن بقي مبنى البعثة الروحية الروسيّة، وكاتدرائية الثالوث المقدس، ومجمع (سيرجيفسكي) Sergeyevsky في حوزة دولة روسيا، واليوم روسيا تبحث في مدى قانونية هذه الصفقة.
- الوجود الروسيّ في الأراضي المقدسة لا يمكن تخطّيه، فالحكومة الروسيّة تسعى جاهدة لإرجاع إرثهم الحضاريّ والثقافيّ والدينيّ في فلسطين، وقد استطاعت من خلال علاقاتها الجيدة مع السلطة الوطنية الفلسطينية استراد أملاك الكنيسة الروسيّة في مدينة الخليل، حيث طردت السلطة الرهبان التابعين للكنيسة البيضاء من الكنيسة المسكوبية في الخليل، وتسليمها للكنيسة الحمراء التابعة للحكومة الروسيّة، كما قررت القيادة الفلسطينية أن تنقل إلى روسيا قطعةَ أرض في مدينة أريحا.
- سلّمت الحكومة الإسرائيلية إلى الحكومة الروسيّة مبنى (سيرجيفسكي) Sergeyevsky في القدس، وما تزال المفاوضات جاريةً حول شراء مواقع أخرى أو استئجارها أو بيعها وترميم المباني الروسيّة.
- برزت قضيّة تمليك الأرض المستأجرة إلى الكنيسة الروسيّة في مدينة الخليل التي شغلت الرأي العام وتطلب تدخلًا سياسيًا رفيع المستوى؛ لذلك تمّ استعراض بعض الجوانبِ القانونيةِ المتعلّقةِ بهذه القضيّة لوقوفه على مشروعيّة تملّيك الأرض للروس.

وهكذا نكون قد وضعنا أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة في هذه الخاتمة التي رُصِدت لمستقبل مَن يتناول مثل هذه الدراسة، واقبلوا التقدير والاحترام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: السجلات

1. عن سجلات الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الروسيّة.
2. عن سجلات الكنيسة الروسيّة.
3. عن سجلات هيئة تسوية الأراضي والمياه/ الخليل.
4. عن ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف، الخليل.

ثانيًا: المراجع العربية

1) أحمد، إبراهيم، **إسرائيل فتنة أجيال العصور الحديثة**، د.م، مكتبة الوعي العربي، دار العهد الجديد للطباعة، 1970م.
2) بدون كاتب، **الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بناؤها، وضعها، نشاطها**، اصدار بطريركية موسكو، 1959م.
3) البرغوثي، عمر، وآخرون، **تاريخ فلسطين**، القدس، مكتبة الثقافة الدينية، 1923م.
4) أبو جابر، رؤوف، **الوجود المسيحيّ في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط2، عمان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م
5) جبارة، تيسير، **دراسات في تاريخ فلسطين الحديث**، الخليل، د.ن، د.ت.
6) الجبوري، أحمد، **القدس في العهد العثماني (1640_1799م) _ دراسة سياسية_ عسكرية_ إدارية _ اقتصادية_ اجتماعيّة_ ثقافية**، ط1، د.م، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011م.
7) جقمان، حنا، **جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم الأزمنة حتى اليوم _ بيت لحم ومقدساتها منذ القدم حتى سنة (1800م)**، ج1، بيت لحمّ، د.ن، 1996م.
8) حبلي، محمد، **المسيحيون والمقدسات المسيحية في القدس**، تحرير هشام يعقوب، بيروت، مؤسسة القدس الدولية، 1438هـ_2016 م.
9) حسون، علي، **العثمانيون والروس**، ط1، د.م، المكتب الإسلامي، 1402هـ_1982م.
10) حيدر، شاكر، **أحكام الأراضي والأموال المنقولة**، بغداد، مطبعة الاعتماد، 1367هـ_1974م.
11) حيدر، عبير، **السياسة الألمانية تجاه القضّية الفلسطينية (1949_2008م)**، دمشق، الهيئة العامة، 2012 م.

12) خوري، شحادة، **تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسيّة**، د.م، د.ن، 1925م.

13) الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين**، ج2، القسم الثاني، فلسطين، د.م، د.ن، 1967م.

14) دكاش، الأب سليم، **الإرساليات الكاثوليكية في الشّرق**، عن كتاب المسيحية عبر تاريخها في الشرق، تحرير حبيب بدر وآخرين، ط2، بيروت، مجلس كنائس الشرق الأوسط، برنامج الدراسات والأبحاث، 2002م.

15) دمبر، مايكل، **سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلاميّة في فلسطين (1948_1988م)**، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996م.

16) دياب، عيسى، **مدخل إلى الكنائس الانجيلية ولاهوتها**، ط1، بيروت، دار منهل الحياة، 2009م.

17) الراهب، د ميتري، **ميلاد الكنيسة الميلادية الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم (1854_1916م)**، ط1، ديار بيت لحم، المطبعة البطريركية اللاتينية، 2017م.

18) رستم، اسد، **كنيسة الله أنطاكية العظمى**، ج3، بيروت، المكتبة البوليسيّة، طبعة 1988م.

19) رفيق فرح، الأرشيدكون، **الإرساليات والكنائس الإنجيلية في الشرق فلسطين والأردن**، عن كتاب **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، ط2، بيروت، مجلس كنائس الشرق الأوسط_ برنامج الدراسات والأبحاث، 2002م.

20) رمضان، عبد العظيم، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، ج2، د.م، د.ن، 1997.

21) زيدان، ناصر، **روسيا في الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا من (بطرس الأكبر) حتّى (فلاديمير بوتين)**، ط1، د.م، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1434هـ _2013م.

22) الزيود، محمود، **النظام القنصلي من النشأة إلى التنظيم**، ط4، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 1440هـ_2020م.

23) الساموك، سعدون، **الاستشراق الروسيّ دراسة تاريخية شاملة**، ط1، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 1423هـ_2003م.

24) سنو، عبد الرؤوف، **سياسة ألمانيا الإسلاميّة في حوض البحر الأبيض المتوسط (1885_1918م) – تحالف إستراتيجيّ أم تحقيق مصالح قوميّة**، الرباط، منشورات جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2003م.

25) سيد، محمد سيد، **دراسات في التاريخ العثمانيّ**، ط1، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1461هـ_1996م.

26) شراب، محمد، **تميم بن أوس الداريّ رضي الله عنه راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين**، ط2، دمشق، دار القلم، 1412هـ_1991م.

27) الصباغ، ليلى، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثمانيّ في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، ج1، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ_1989م.

28) الصلابي، علي، **عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، بورسعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1421هـ_2001م.

29) الصلاحات، سامي، **الأوقاف الإسلاميّة في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي**، ط1، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011م.

30) طرابيشي، جورج، **هرطقات2 عن العلمانية كإشكالية إسلامية–إسلامية**، ط1، د.م، دار الساقي، رابطة العقلانيين العرب، 2008م.

31) العارف، عارف، **المسيحية في القدس**، القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، 1915م.

32) **المفصل في تاريخ القدس**، ج1، ط5، القدس، فوزي يوسف، مكتبة الأندلس في القدس، 1999م.

33) **تاريخ القدس**، القاهرة، دار المعارف، 1915م

34) عبده، سمير، **المسيحيون السوريون خلال ألفي عام**، ط1، دمشق، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، 2000م.

35) العسلي، بسام، **سلسلة مشاهير قادة العالم (بطرس الأكبر)**، د.م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى،1400هـ_1980م.

36) عوض، محمد، **الرحالة الأوروبيين، في بيت المقدس (1099_1187م)**، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1992م.

37) الغمري، مكارم، **مؤثّرات عربية وإسلامية في الأدب الروسيّ**، الكويت، سلسلة علم المعرفة، رقم (155) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م.

38) غنادري، سميح، **المهد العربي المسيحية المشرّقية على مدى ألفي عام والعلاقات المتبادلة مع الإسلام**، ط4، حيفا، مكتبة كل شيء،2011م.

39) القضاة، أحمد، **نصارى القدس_ دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسة أطروحات الدكتوراه (67)،2007م.

40) المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح د.احسان حقي، ط1، بيروت، دار النفائس، 1401هـ_1981م.

41) محاميد، عمر، **صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسيّة _الفلسطينية في فلسطين بين أعوام (1882_1914م)**، الطيبة، مركز احياء التراث، 1998م.

42) **فلسطين –روسيا ألف عام من العلاقات الأدبية الثقافية**، القدس، أم الفحم، منشورات الجامعة، طبع في المطبعة الحديثة 2008م.

43) **فلسطين في أدب الرحالة الروس _ منذ القرن الثاني عشر وحتّى أواخر التاسع عشر الميلاديّ**، أم الفحم، المركز العربي للدراسات الروسية، 1993م.

44) **مقدمة في الأدب العربي والاستشراق الروسيّ والمراسلات بين (أغانتي كراتشوفسكي) والكتاب الفلسطينيين وغيرهم من العرب**، ط1، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2015م.

45) المدني، زياد، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني (1246_1336هـ/ 1831_1918م)**، ط1، عمان، 1425هـ_2004م.

46) مصطفى، أحمد، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، بيروت، دار الشروق، 1406هـ_1986.

47) مناصرية، يوسف، **النشاط الصهيونيّ في الجزائر (1882_1897م)**، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2008م.

48) النتشة، رفيق، **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، د.م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991م.

49) نصيرات، فدوى، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر(1840_1918م)**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (77)، 2009م.

50) هنداوي، سهام، **التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية (1239هـ_ 1879م/ 1327هـ_1909م) _ وثائق سرية**، ط1، د.م، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 1436هـ_2015م.

51) وزارة السياحة والآثار، **فلسطين الأرض المقدسة**، بيت لحم، 2017م.

52) الوعري، نائلة، **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840_1914م)**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،2007م.

53) ياغي، إسماعيل، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1418هـ_1997م.

54) يتيم، ميشيل، وآخرون، **تاريخ الكنيسة الشّرقية وأهمّ أحداث الكنيسة الغربية**، بيروت، منشورات المكتبة البوليسية،1991.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة:

1) أرمسترونج، كارين، **القدس مدينة واحدة من ثلاث عقائد**، ترجمة فاطمة نصر وآخرون، القاهرة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1998م.

2) أوزدمبر، حسين، **فلسطين في العهد العثماني وصرخة عبد الحميد الثاني _ دراسة وثائقية**، ترجمة وليد عبد الله القط، تحرير إسماعيل كايار القاهرة، دار النيل، ط1، 1434هـ_2013م.

3) أينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة محمد الأرناؤوط، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002م.

4) بازيلي، قسطنطين، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، ترجمة طارق معصراني، موسكو، دار التقدم موسكو، 1989م.

5) تمبرلي، هارولد، وآخرون، **أوروبا في القرنيين التاسع عشر والعشرين (1789_1950م)**، ترجمة بهاء فهمي، مراجعة عزت عبد الكريم، ط6، د.م، مؤسسة سجل العرب، 2001م.

6) دانتسيغ، ب.م، **الرحالة الروس في الشّرق الأوسط**، ترجمة معروف خزنة دار، بغداد، 1981م.

7) الراهب، دانييل، **وصف الأرض المقدسة في فلسطين للحاجّ الروسيّ (دانييل) الراهب (1106_1107م)**، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي وآخرون، ط1، عمان، دار الشروق، 2003م.

8) شولش، ألكزندر، **تحولات جذريّة في فلسطين (1856_1993م) دراسات حول التطور الاقتصاديّ والسياسيّ والاجتماعيّ**، نقله عن الألمانية د.كامل جميل العسيلي، ط2، دارالهدى، 1414هـ_1993م.

9) كراتشوفسكي، أ.ي، **تاريخ الأدب الجغرافيّ**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، الإدارة الثقافية، القاهرة، منشورات جامعه الدول العربية، 1957م.

10) **مع المخطوطات العربية**، تعريب د. محمد منير مرسي، القاهرة، دار النهضة العربية، 1969م.
11) لشوفسكي، جورج، **الشّرق الأوسّط في الشّؤون العالميّة**، ترجمه جعفر الخياط، د.م، مكتبة دار المتنبي، ترجمة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964م.

رابعاً: الرسائل العلميّة

1) الخضري، أمل، **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين، غزة، الجامعة الإسلامية، 1425هـ_2004م.
2) الدوري، رائد، **معاهدة الامتيازات العثمانية الإنجليزية لعام (1580م) _ أسباب عقدها_ بنودها_ نتائجها_ دراسة تاريخية تحليلية**، مجلّة الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة محكمة)، مج4، ع 13، د.ن، 1433هـ_2012م.
3) سليمان، سلمى، **النظام القانونيّ لتسوية الأراضي في فلسطين**، رسالة ماجستير، القدس، جامعة القدس، 1435هـ_2014م.
4) شافية، سبع، **تطور الانتداب البريطانيّ على فلسطين (1920_1948م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خضير، 2014_2015م.
5) قاري، ياسر، **دور الإمتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية_ دراسة تاريخية تحليلية**، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، د.ت، 1422هـ_2001م.

خامساً: المجلات والصّحف

1) حميدي، فتحي، **إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية**، مج7، ع 13، غزة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، 1434هـ_2013م.
2) رجب، معد صابر، **قراءة جديدة في الأسباب الحقيقية لضعف الدولة العثمانية من خلال الإمتيازات الفرنسيّة والتوجه للمشرق العربي (1520_1780م)**، مج20، ع3، تكريت، مجلّة جامعة تكريت للعلوم، آذار 2013م.
3) الشمري، مشعل، **حركة التبشير الروسيّة الأرثوذكسيّة في القدس**، جامعة بابل، ع7، جامعة بابل، مجلّة كلية التربية الأساسية، آيار 2012م.

4) صالح، حبيب، **البعثات التبشيرية الأرثوذكسيّة الروسيّة في بلاد الشام (سوريا وفلسطين) (1840_1914م)**، ع (65،66)، مجلة دراسات تاريخية، كانون الأول 1998م.
5) الصائغ، بان، **سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839_1914م) _ دراسة تاريخية**، مج19، ع5، مجلة التربية والعلم، 2012م.
6) فريد، ماهر، **فلسطين تاريخ بعمق السنين**، عدد 14849، 23 ذو القعدة 1440هـ_25 يوليو جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، 2019م.
7) مروة، كريم، **قراءة نقدية للعلاقات الروسيّة العربيّة وتحوّلاتها في أزمنتها الثلاثة**، ع 1214، جريدة النهار، ملحق النهار، السبت 4 تموز 2015م.

سادساً: المواقع الإلكترونية:

https://www.ippo.ru/ruspal

1) Антониновские чтения прошли на Сергиевском подворье в Иерусалиме
2) Апельсиновая сделка»
3) Ближний Восток -колыбель Православия
4) Возвращённое наследие
5) Из истории борьбы за русскую собственность в Святой Земле в 1920–1940-е годы
6) Лисовой Н.Н.**Строительство в Палестине**
7) МЕМУАРЫ В.П. КРЮЧКОВА О ПАЛОМНИЧЕСТВЕ В ПАЛЕСТИНУ (КОНЕЦ XIX ВЕКА)
8) О судьбе Русской Палестины после 1914 года
9) Приобретение о. Антонином (Капустиным) участков на Святой Земле
10) Святыни Елеона: Гефсиманский русский монастырь и церковь Марии Магдалины
11) Судьба русского землевладения в Иерусалиме во время Палестинского мандата،
12) Романовский Иерусалим.
13) Русские учреждения в Святой Земле и почившие деятели Императорского Православного Палестинского Общества 1882-1907 (2).

14) https://www.ippo.ru/historyippo/article/romanovskiy-ierusalim-rb-butova-201590
15) Архимандрит Антонин (Капустин). Наследство и наследие. 200 лет создателю Русской Палестины
16) Судьба русского землевладения в Иерусалиме во время Палестинского мандата

https://rusdm.ru/chapel/70

1) ТРОИЦКИЙ СОБОР РУССКОЙ ДУХОВНОЙ МИССИИ В ИЕРУСАЛИМЕ.

https://www.rmpc-jericho.ru/tourism.html

https://www.herakalletamim.com

1. آل التميمي ووجهاء عشائر الخليل يوجهون رسائل عاجلة إلى رئيس السلطة والحكومة الفلسطينية
2. ب**عد صفقة البرتقال، الكنيسة الروسيّة البيضاء تواصل بيع الأراضي لكيان يهود،**
3. عشائر الخليل وحراك آل تميم يتوجهون إلى الهيئة الإسلاميّة لبيت المقدس،

اللجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس في فلسطين (HCC)، **تاريخ القدس المخفي في الكنيسة الروسية،** https://hcc.plo.ps/archives

نبذه عن إعادة وحدة الكنيسة الارثوذكسية الروسية،2008/12/15م

https://arabic.rt.com/news

حمود، ناظم، **الحُجّاج الروس وأسوار مدينة القدس** 29 يناير 2014، https://www.alquds.co.uk

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني_ وفا

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4240

سابعاً: المقابلات

1) **مقابلة شخصيّة** مع نائب الممثل الروسيّ أنطوان شماكوف في رام الله، 2019/11/20م.
2) **مقابلة شخصيّة** مع ممثل الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسيّة الفلسطينية داوود مطر في بيت لحم، 2019/12/28م.
3) **مقابلة شخصيّة** مع محامي قضية وقف تميم الداريّ فوزي مسودة، محامي قضية وقف تميم في الخليل، 2020/8/31م.

قائمة المختصرات والرموز

د. ت	دون تاريخ نشر
د. م	دون مكان نشر
د. ن	دون دار نشر
ت	توفي
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
كم	كيلو متر
مج	مجلد
$م^2$	متر مربع
م	ميلادي
هـ	هجري

فهرس الملاحق

عنوان الملحق	رقم الصفحة
ملحق رقم (1): كاتدرائية الثالوث المقدس في القدس، دشنت في سنة (1872م)	106
ملحق رقم (2): مبنى الارسالية الروحية الروسية في القدس، منظر من الجنوب الشرقي	106
ملحق رقم (3): مجمع مارييّنسكوي للنساء	107
ملحق رقم (4): المستشفى الروسيّ	107
ملحق رقم (5): كنيسة مريم المجدلية في القدس	108
ملحق رقم (6): مجمع ألكسندرنيفيسكي	108
ملحق رقم (7): مجمع سيرجيفسكي في القدس	109
ملحق رقم (8) إضاءة مبنى سيرجيفيسكي عام (1889م)	109
ملحق رقم (9): القدس بنايات روسية في بدايات القرن العشرين في جبل الزيتون	110
ملحق رقم (10): دير غورنينسكي في القدس (عين كارم)	110
ملحق رقم (11): المتحف الروسي في أريحا	111
ملحق رقم (12): بلوطة ابراهيم	111
ملحق رقم (13): المسكوبية في الخليل	112
ملحق رقم (14): المقبرة في المسكوبية في الخليل	112
ملحق رقم (15): كنيسة النبي إيليا في حيفا	113
ملحق رقم (16): بيت الحاج في طبريا "بيت ذو أقبية"	113
ملحق رقم (17): متحف وحدائق في مدينة أريحا	114
ملحق رقم (18): عن ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف – الخليل.	115

الملاحق

ملحق رقم (1): كاتدرائية الثالوث المقدس في القدس، دشنت في سنة (1872م) [1]

ملحق رقم (2): مبنى الارسالية الروحية الروسية في القدس، منظر من الجنوب الشرقي (2).

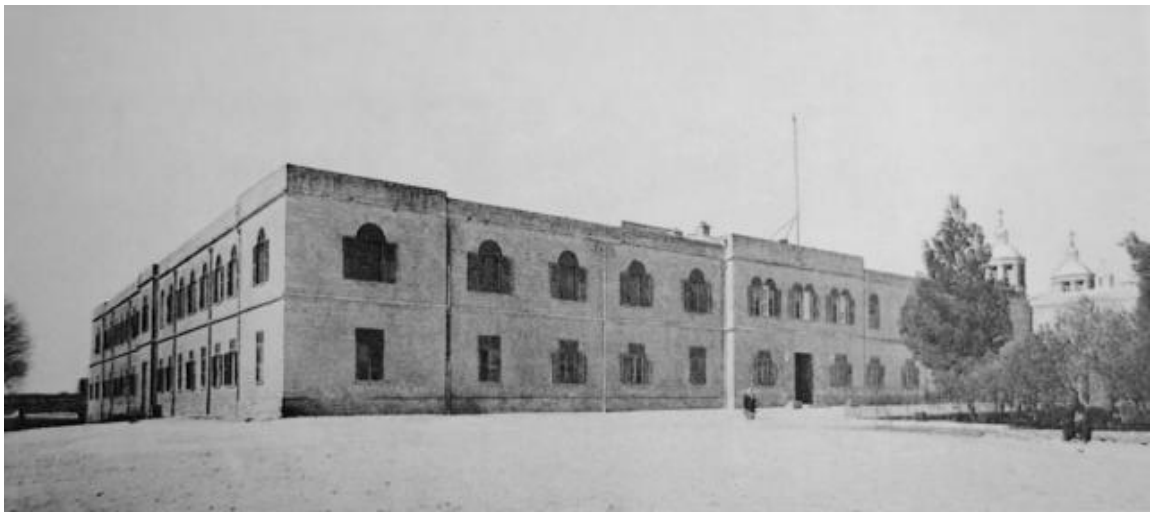

تشغل محكمة الصلح الإسرائيلية اليوم 70٪ من مبنى البعثة .في فترة ما قبل الثورة، احتلت شقة رئيس البعثة الكنسية الروسية الطابق الثاني بأكمله من الجناح الجنوبي الشرقي.

[1]- https://rusdm.ru/chapel/70.
[2]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967

ملحق رقم (3): مجمع ماريينسكوي للنساء [1]

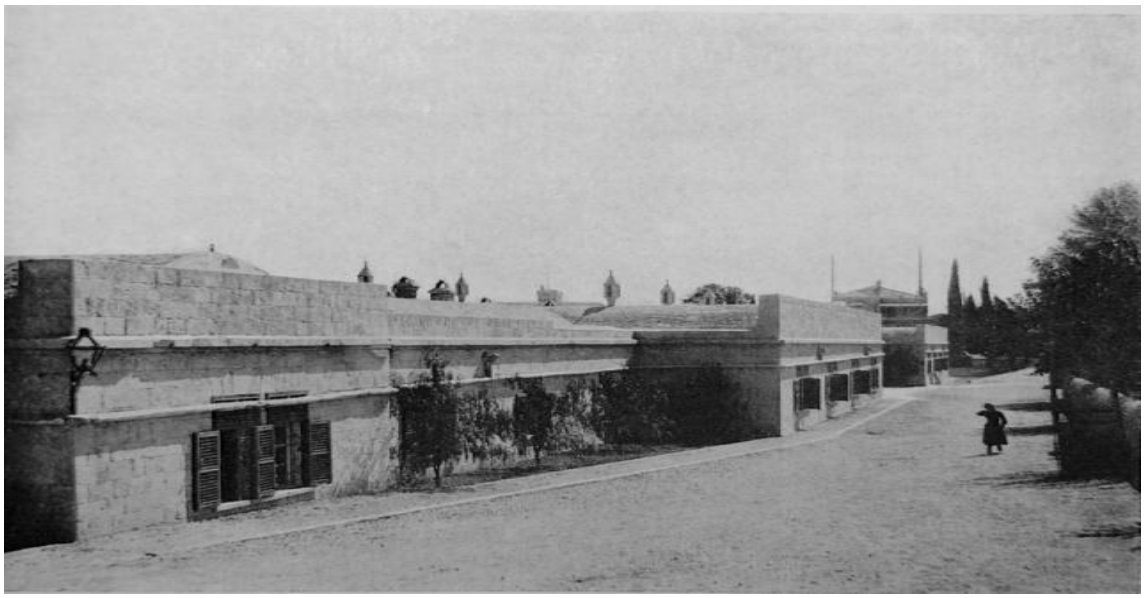

ملحق رقم (4): المستشفى الروسيّ [2]

[1]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967
[2]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967

ملحق رقم (5): كنيسة مريم المجدلية في القدس [1]

ملحق رقم (6): مجمع ألكسندر نيفيسكي[2]

[1]- https://rusdm.ru/chapel/70.
[2]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967

ملحق رقم (7): مجمع سيرجيفسكي في القدس [1]

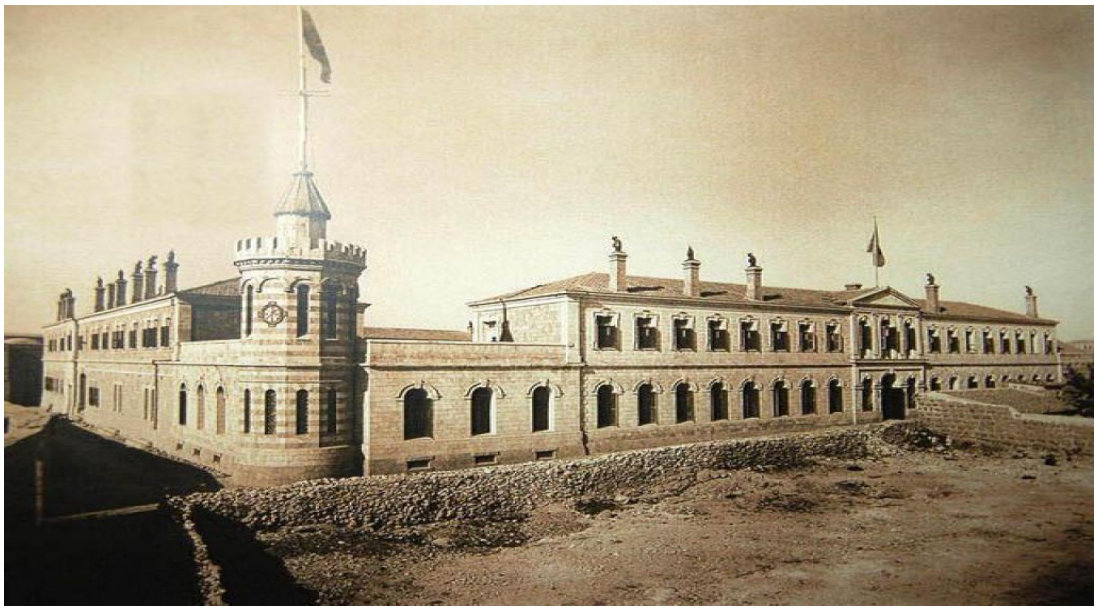

ملحق رقم (8) إضاءة مبنى سيرجيفيسكي عام (1889م) [2]

[1]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967
[2]- https://www.ippo.ru/ruspal/article/russkie-uchrezhdeniya-v-svyatoy-zemle-i-pochivshie-201967

ملحق رقم (9): القدس بنايات روسية في بدايات القرن العشرين في جبل الزيتون [1]

ملحق رقم (10): دير غورنينسكي في القدس (عين كارم) [2]

[1]- تصوير الباحثة المتحف الروسي.

[2]-https://rusdm.ru/chapel/69

ملحق رقم (11): المتحف الروسي في أريحا [1]

ملحق رقم (12): بلوطة ابراهيم [2]

[1]- https://www.rmpc-jericho.ru/tourism_2.html.

[2]- تصوير الباحثة.

ملحق رقم (13): المسكوبية في الخليل [1]

ملحق رقم (14): المقبرة في المسكوبية في الخليل [2]

[1]- https://rusdm.ru/chapel/70.

[2]- تصوير الباحثة

ملحق رقم (15): كنيسة النبي إيليا في حيفا [1]

ملحق رقم (16): بيت الحاج في طبريا "بيت ذو أقبية"[2]

[1]- https://rusdm.ru/chapel/582
[2]- https://rusdm.ru/chapel/1147.

ملحق رقم (17): متحف وحدائق في مدينة أريحا [1]

[1]- تصوير الباحثة.

ملحق رقم (18): عن ملفات المسكوبية المحفوظة في إدارة الوقف – الخليل.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطة الوطنية الفلسطينية
سلطة الأراضي

الرقم : ٢٢٧/ق/٢٠٠٩
التاريخ :١٦/٧/٢٠٠٩

إعلان لتسجيل أموال غير منقولة
تسجيلاً جديداً صادراً عن دائرة تسجيل أراضي الخليل
بشأن معاملة التسجيل الجديدة رقم : ٢٢٧/٢٠٠٩

يعلن لإطلاع العموم أنه تقدم طلب إلى **دائرة تسجيل أراضي الخليل** لتسجيل المال غير المنقول المبينة أوصافه وحدوده و مساحته بالجدول أدناه تسجيلاً جديدا وعلى كل من يدعي بحق التصرف أو المنفعة أو الملكية أو التعدي على حقوقه أن يتقدم باعتراضه الخطي إلى مدير **تسجيل أراضي الخليل** خلال مدة خمسة عشر يوما من تاريخ نشر هذا الإعلان في الصحف اليومية المحلية .

الجدول

١- **اسم وعنوان طالب التسجيل** :البعثه الروحيه الروسيه/بطريركية موسكو
٢- **اسم المدينة أو القرية** : الخليل
٣- أ - **اسم موقع الأرض** :خلة المغاربة ب - **نوع الأرض** :وقف تميم الداري
٤- رقم الحوض : ٣٤٤٠٥ رقم القطعة :١٩٧ حسب قيود ضريبة الاملاك
٥- المساحة بموجب قيود ضريبة الاملاك : **متر مربع** ٧٥٠ **دونم** ٧٣
٦- المساحة بموجب المخطط : **متر مربع** ١٥٩ **دونم** ٧١
الحصص المطلوب تسجيلها : **حصة من حصة** كاملا
٧- الحدود بموجب المخطط :
- **شمالاً** :شارع عام معبد
- **جنوباً** : شارع عام معبد والمدرسة" وزارة التربية والتعليم"
- **شرقاً** : عمر محمد عمر اقنيبي و يعقوب سياج و حمدي جميل علي بكر النتشه و رفيق شاكر النتشه
- **غرباً** :شارع عام معبد و مرشد يونس عمرو والياس احمد الشريف و ابراهيم احمد الشريف و شاهر هاشم حسونه و صالح يعقوب احمرو و انور عبد الرزاق احمد زبلح و محمد عبد الرزاق احمد زبلح و اكرم عبد الرزاق احمد زبلح و احمد عبد الرزاق احمد زبلح و نادر هاشم الناظر و جميل حسني القواسمي و عبد الحفيظ صلاح شاور و جوده ابو غزاله و ابراهيم المصري و اسماعيل الجعبري و ورثة عبد الرزاق طه نيروخ

٨- كيفية الأيلولة لطالب التسجيل :بطريق التصرف الجاري

تحريرا في :١٦/٧/٢٠٠٩

مدير تسجيل أراضي الخليل

سلطة الأراضي

LAND AUTHORITY

PLA No.

أرقام

رقم الطلب ٢٠١٦/١١٤

رقم العقد ٢٠١٦/١٣١ / ٢٠١٦/٤/١١

شهادة تسجيل

رقم السجل ٤٧

رقم الصفحة ٤٧

دائرة تسجيل الأراضي في الخليل

القضاء	الخليل	المدينة أو القرية	الخليل	الموقع: خلة المغارب
نوع الأرض	وقف (تم الدارس)			
أوصاف العقار	أرض عليها بناء			
حدود العقار: الشمال	شارع عام معبد			
جنوب	شارع عام معبد ومدرسة "دار التربية للتعليم"			
شرق	تحمر محمد عمر اقنيبي وضوب سياج وحمدي جميل علي بكر المتصور وضبه شارع المنشور			
غرب	شارع عام معبد ومدرسة يوسف [illegible] وابراهيم احمد الزريف وشارع عام معبد وضبه [illegible]			
المساحة	٤ دونم ٦٠٠ متر			
الحصة	كاملاً			
قطعة أو بدل العشر				
اسم المالك السابق				
نوع المعاملة	استملاك			
القيمة أو الثمن	القيمة المقدرة (٢٢٦٩٥) دينار اردني			

ملاحظات

بموجب قيود المالية

حوض ٣٤٤ ق ٥٠

قطعة ١٩٠١

بموجب قيود التسوية غير النهائية

حوض .....

قطعة .....

لمنفعة المعهد الرسمي بطريقة مستقبل المعهد

رقم معاملة مصدقة

م م/٢٠٠٩/٥٠٦

إن العقار المدونة تفاصيله أعلاه مسجلة باسم حزينة السلطة الوطنية الفلسطينية القاطن/ابن في الخليل

وقد أعطيت هذه الشهادة بناءً على طلب المذكور

دولة فلسطين

التاريخ: ٢٠١٦/٤/١١

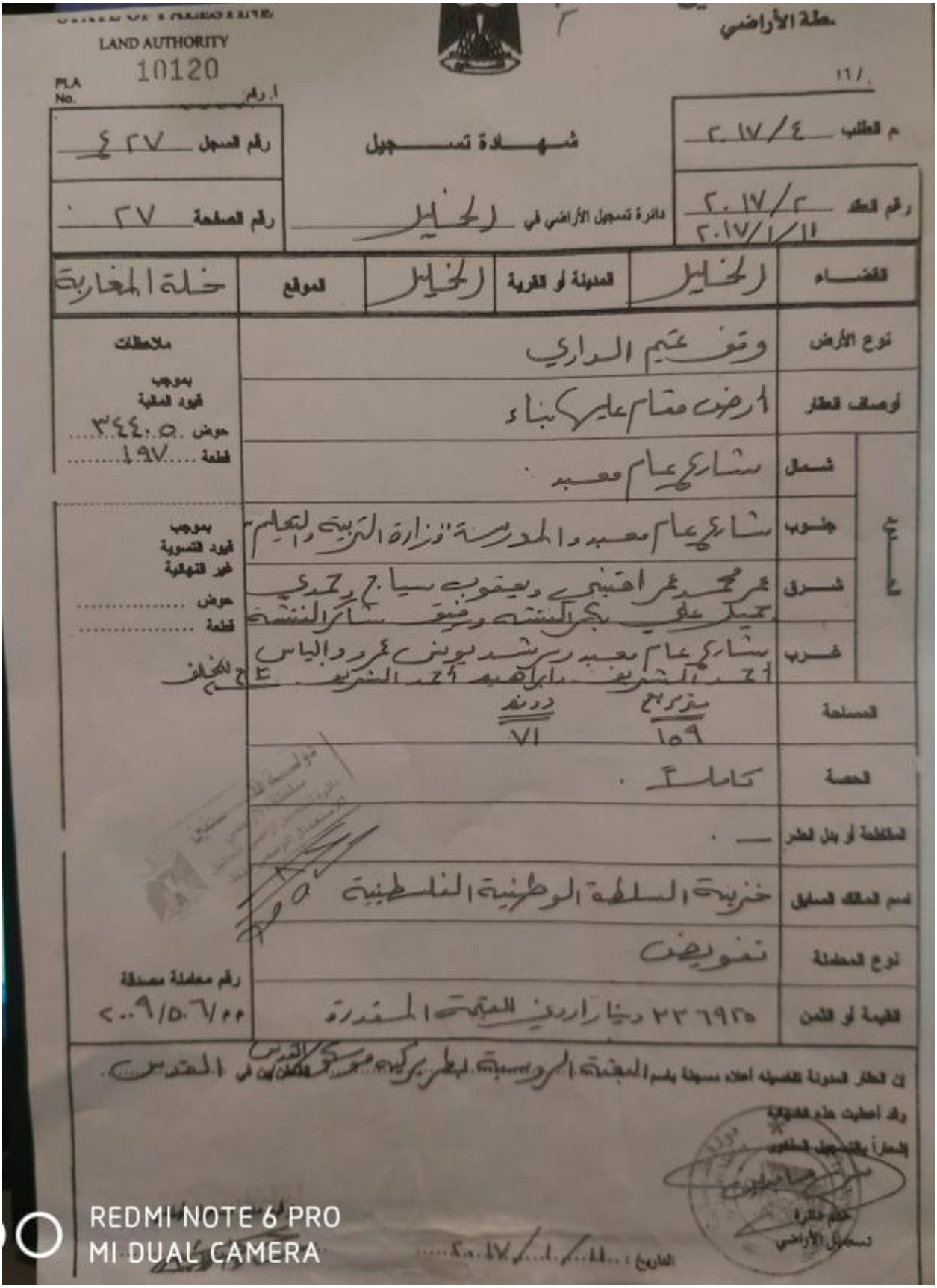

سلطة الأراضي

LAND AUTHORITY

PLA No. 10120 ١٦/

شهادة تسجيل

رقم الطلب ٢٠١٧/٤

رقم السجل ٤٢٧

رقم الصفحة ٢٧

دائرة تسجيل الأراضي في الخليل

رقم الملف ٢٠١٧/٢ ٢٠١٧/١/١١

القضاء	الخليل	المدينة أو القرية	الخليل	المواقع	خلة المغاربة
نوع الأرض	وقف عتيم الداري				
أوصاف العقار	أرض مقام عليها بناء				
حدود العقار	شمال	شارع عام معبد .			
	جنوب	شارع عام معبد والمدرسة "وزارة التربية والتعليم"			
	شرق	عمر محمد عمر اقنيبي ويعقوب سياج وحمدي جميل علي بحر الشنه وضيف سائر الشنه			
	غرب	شارع عام معبد ورشيد يونس عمر والياس احمد الشريف وابراهيم احمد الشريف وآخ الخليل			
المساحة			بذرع مربع ١٥٩	دونم ٧١	
الحصة	كاملة .				
المطالبة أو بدل العقار	— .				
اسم المالك السابق	خزينة السلطة الوطنية الفلسطينية				
نوع المعاملة	تفويض				
القيمة أو الثمن	٢٣٦٩٢٥ دينار اردني للمتر المقدرة				

ملاحظات

بموجب قيود المالية
حوض ٣٤٤٠.٥
قطعة ١٩٧

بموجب قيود التسوية غير النهائية
حوض .....
قطعة .....

رقم معاملة معدلة ٢٠٠٩/٥٠٦/٢٢

إن العقار المدونة تفاصيله أعلاه مسجلة باسم المغفور له الحاج موسى محمد القدس المقدسي

وقد أصبحت هذه الشهادة

للعمل بالتسجيل المشهود

مدير دائرة تسجيل الأراضي

التاريخ ٢٠١٧/١/١١

REDMI NOTE 6 PRO
MI DUAL CAMERA

بسم الله الرحمن الرحيم

لائحة هبة

المدينة: الخليل الحوض: خلة المغاربة

رقم الحوض : 34405 رقم القطعة : 197

الأرض قبل الهبة

الحدود	المساحة		اسماء المالكين	الحصة	قيمة القطعة	
	متر مربع	دونم			فلس	دينار
حسب مخططات دائرة المساحة	159	71	خزينة السلطة الوطنية الفلسطينية	كاملا		336925

الارض بعد الهبة

الحدود	المساحة		اسماء المالكين	الحصة	قيمة القطعة	
	متر مربع	دونم			فلس	دينار
حسب مخططات دائرة المساحة	159	71	البعثة الروسية بطريركية موسكو/القدس	كاملا		336925

نظمت من قبل : رجائي أبو عرقوب تصديق الإدارة : غسان قباجة

دولة فلسطين
سلطة الأراضي
دائرة تسجيل اراضي الخليل
طبق الأصل

اعلان استملاك في جريدة الايام

وحول خليفة الرئيس الشهيد ياسر
ة فلسطين محمود عباس".
عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح"
إن إحياء ذكرى انطلاقة الثورة وذكرى
هو تأكيد أن القدس ستبقى عربية،
ي كانت في مقدمة الدفاع عن وطننا".
حتلال، إياكم أن تمسوا القدس فهي

وقال مفتي القدس والديار الفلسطينية محمد حسين، في ختام مهرجان إحياء الذكرى: "إننا نقف في حضرة الشهادة والشهداء وبالقرب من أمير الشهداء وقائدهم في الأرض المباركة الشهيد ياسر عرفات، ونؤكد أن القدس ستبقى عصية على التهويد وستبقى عصية على الاحتلال، وسيواصل أبناؤنا في القدس النضال لحماية مدينتهم من الاحتلال".

دولة فلسطين
وزارة المالية - فلسطين
مديرية اللوازم العامة

اعلان إستملاك

استنادا الى قانون الاستملاك رقم 2 لسنة 1953 وتعديلاته و المطبق في دولة فلسطين يعلن مجلس الوزراء الفلسطيني عن نيته استملاك قطعة الارض رقم (197) حوض رقم (34405) موقع خلة المغاربة من اراض الخليل استملاكا مطلقا مع الحيازة الفورية لصالح الخزينة العامة وسينفذ قرار باستملاك الارض الموصوفه في هذا الاعلان بعد انقضاء مدة (15) يوما من تاريخ هذا الاعلان و على كل من يدعي ملكية هذه الارض او ملكية حق من الحقوق عليها ان يقدم ما يثبت ذلك الى الامانة العامة لمجلس الوزراء.

دائرة العطاءات المركزية
مديرية اللوازم العامة
وزارة المالية - فلسطين

Tel: 02-2987112/3
Fax: 02-2987056

ظفين العام عن
ل/ة بيانات) على
سورة على البوابة
ة التالية :
وينتهي باسم
). يبدأ الامتحان
رية الجامعية /
جى زيارة البوابة
w) او من خلال
وزارة الصحة

دولة فلسطين
ديوان الموظفين العام

اعلان عن موعد امتحان تحريري

REDMI NOTE 6 PRO
MI DUAL CAMERA

Abstract

The present study investigates "Russian properties in Palestine from the 19th century AD to the present". It seeks to shed light on the strategy used by Russia to acquire land in Palestine. This study can be regarded as a cornerstone of in-depth research about the legality of transferring real estate and land ownership to Russia.

By the second half of the 18th century AD, the Ottoman Empire had become so weak that it was no longer able to refuse superpowers' demands to possess land and property in the Holy Land. These countries took advantage of the concessions (capitulations) granted by the Ottoman Empire to them under the pretext of "protecting" their religious minorities and providing support to the Catholic, Protestant and Orthodox churches. They also opened consulates in Jerusalem, and there was a notable increase in western missionaries associated with their countries and their mother churches. Some missionaries, however, were associated with the interests of their respective countries. So under the guise of *religion*, these countries managed to achieve their political interests and establish a foothold in Palestine in order to own land there. These properties were registered in the names of foreign religious groups or societies in Palestine. Through the Treaty of Kuchuk Kainarji in 1774 AD, Russia was named the official protector of the Orthodox Christian minorities living in the Ottoman Empire.

This study seeks to reveal the broad and considerable Russian activities, carried out through institutions or individuals, to support the Russian presence, position and influence in Palestine. Among the most important Russian activities were the first Russian Orthodox Ecclesiastical Mission in Jerusalem in 1847, whose main mission was to buy land to construct buildings thereon, and the Imperial Orthodox Palestine Society in 1882 AD, which received patronage of the Russian Tsar and bought land in sites of religious and historical

significance. This Society established churches, monasteries, hotels, cultural centers, hospitals, guesthouses and inns for the accommodation of Russian pilgrims.

The study shows that the position of the Russian properties in Palestine has changed since the entry of Russia into World War 1 (1914 AD -1918 AD) on a front hostile to the Ottoman Empire, the outbreak of the Bolshevik Revolution in 1917, and the fall of Palestine under the rule of the British Mandate in 1922, leading to the establishment of the State of Israel in 1948. Most recently, new decisions have been made by the Palestinian National Authority and Israel regarding registering properties in the name of Russia or Russian religious missions in Palestine.

The significance of this study lies in the need to clarify the murky situation that prevailed over Russian properties in Palestine, especially in the city of Hebron, and in addressing the issue of the legality of land ownership in Hebron. Thus, the study is intended to clarify the historical facts and get satisfactory answers about the Russian properties in Hebron.

The study is divided into four chapters. Chapter One deals with the European penetration of 19th century Ottoman Palestine: France, England, Russia, and Prussia (Germany). Chapter Two is devoted to the Imperial Orthodox Palestine Society, Russian missionaries, and Russian Churches in Palestine. Chapter Three reveals Russian properties in Palestine, namely in Jerusalem, Bethlehem, Hebron, Ramallah, Azariya, Jenin, Beit Jala, Beit Sahour, Beit Ummar, Jericho, Nazareth, Haifa, Jaffa, Ein Karem, Kanna village, Ramah, Anata lands, Silwan village and Tiberias. Chapter Four sheds light on the position of the Russian properties under the British mandate, Israeli occupation, and Palestinian National Authority. It also clarifies the local popular position on this issue.